مؤسسة القديس مرقس لدراسات التاريخ القبطي

تراث الأدب القبطي

تاريخ اللغة القبطية ولهجاتها
مصادر الأدب القبطي ومبادئه

تأليف

القس شنوده ماهر إسحق
(سابقا: الشماس الدكتور إميل ماهر)

الدكتور يوحنا نسيم يوسف
دكتوراه في القبطيات



تحرير
وجدي رزق غالي

تقديم
الدكتور جودت جبره

المؤلفان

✞ القس الدكتور شنوده ماهر إسحق (سابقًا الشماس الدكتور إميل ماهر إسحق) كاهن كنيسة مار مرقس، بروشستر، بنيويورك، بالولايات المتحدة الأمريكية.
حاصل على الدكتوراه في اللغة القبطية من جامعة أكسفورد بإنجلترا.
له مؤلفات باللغة العربية والإنجليزية في تاريخ اللغة القبطية ولهجاتها، والكلمات القبطية في لغة المصريين العربية.
قام بالتدريس لسنوات عديدة في معاهد ومؤسسات الكنيسة القبطية.

✞ الدكتور يوحنا نسيم يوسف، كبير الباحثين في مركز دراسات تاريخ المسيحية المبكر بالجامعة الكاثوليكية بملبورن، بأستراليا.
حاصل على الدكتوراه في علم القبطيات من جامعة مونبلييه، بفرنسا.
قام بتحرير مجلة جمعية الآثار القبطية لعدة سنوات.
له مؤلفات باللغتين الفرنسية والإنجليزية عن اللغة القبطية، وتاريخ الشهداء، والليتورجيا.

١٧/٥

تراث الأدب القبطي

تاريخ اللغة القبطية ولهجاتها
مصادر الأدب القبطي ومبادئه

تُراثُ الأَدَبِ القِبْطِيّ

تاريخ اللُّغة القِبطيَّة ولهجاتها
مصادر الأدب القبطي ومبادئه

تأليف

القس شنوده ماهر اسحق
(سابقاً: الشماس الدكتور اميل ماهر)

الدكتور يوحنا نسيم يوسف
دكتوراه في القبطيات

تحرير
وَجدي رزق غالي

تقديم
الدكتور جودت جبره

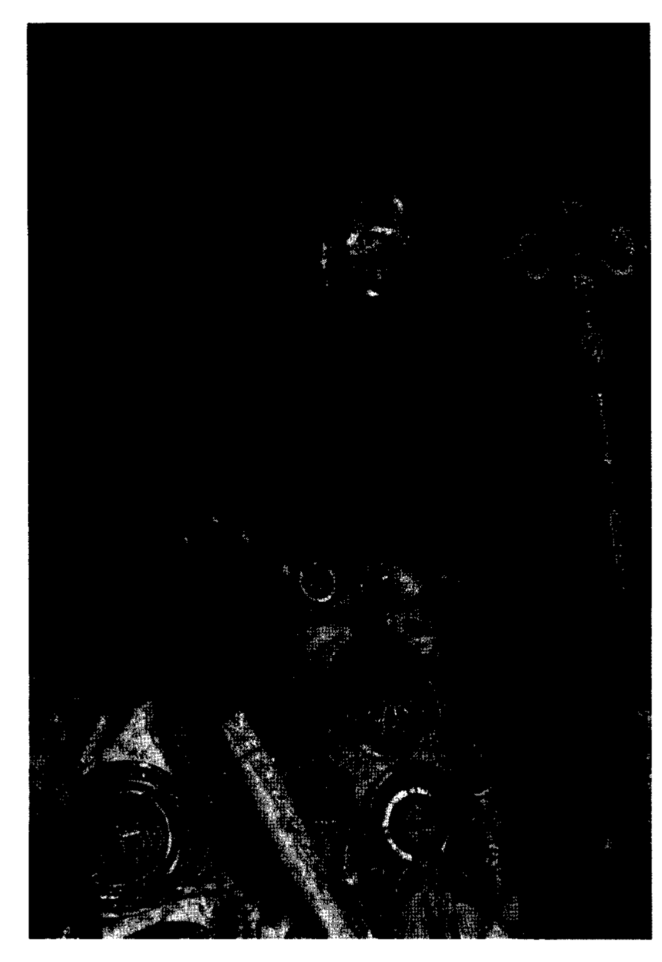
مؤسسة القديس مرقس لدراسات التاريخ القبطي

٢٢٢ شارع رمسيس ، بريد الأنبا رويس ،
العباسية ، القاهرة ، مصر

الطبعة الأولى ٢٠٠٣

رقم الإيداع ٢٠٠٣/٩٢٢١
الترقيم الدولي ISBN ٩٧٧-١٧-٠٩٠٢-X

طبع في دار العالم العربي للطباعة ، القاهرة

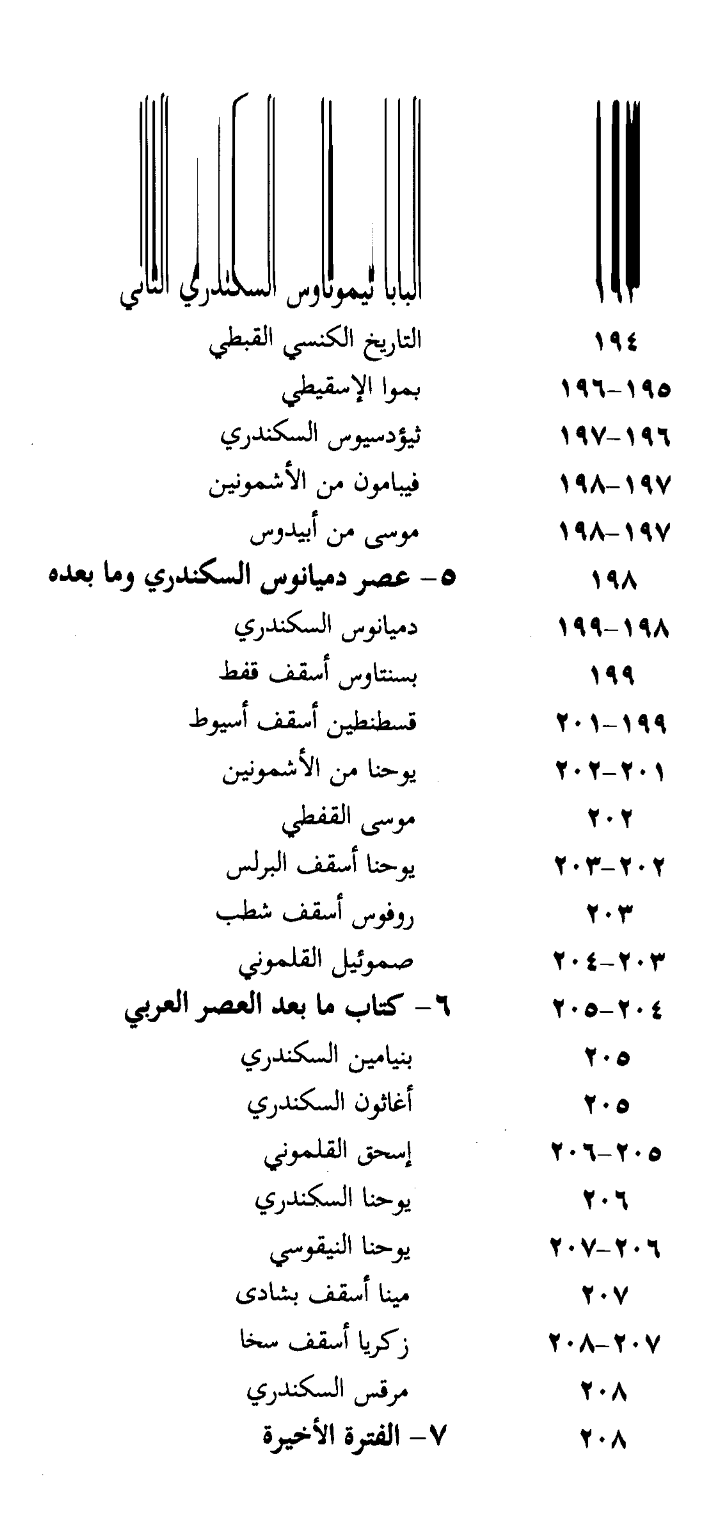


قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٧)

المحتويات

https://coptic-treasures.com/



مقدمة

يعتبر تراث الأدب القبطي من أهم مظاهر الحضارة القبطية ، وقد كان له التأثير الأكبر في استمرار المسيحية في مصر ، وفي تمسك الكنيسة القبطية الأرثوذكسية العريقة بعقيدتها ، وفي تكريمها المنقطع النظير لقديسيها من الشهداء وعظماء رجالات الكنيسة ورموز الرهبنة القبطية .

اتفق العلماء على أن الكتاب المقدس المترجم من اللغة اليونانية إلى اللغة القبطية يمثل أحد العناصر الأساسية المكونة للأدب القبطي ، بالإضافة إلى أعمال أخرى مترجمة من اليونانية إلى القبطية ، مثل الأبوكريفا وكتابات الآباء والغنوصية والمانوية .

أما الأعمال الأدبية المؤلفة أصلاً باللغة القبطية فتشتمل على سير الشهداء والقديسين وأقوال الآباء والمواعظ والرسائل والقوانين والقصص والشعر وغيرها . وتكتسب سير الشهداء والقديسين أهمية خاصة لدورها الكبير في تمسك الأقباط بعقيدتهم على مر العصور ؛ إذ كانت سير القديسين تُتلى على مسامع جموع الشعب في أيام الاحتفال بذكراهم العطرة . وكانت هذه السير أو الميامر تصور معجزات القديسين وعذابات استشهادهم بأسلوب يشد انتباه السامعين ويزيد من إيمانهم ومن قوة تحملهم للاضطهادات التي ألمت بهم في عصور عديدة .

والأدب القبطي مدوّن على صفحات كتب من الرق والبردي والورق ، والقليل منه مدون على لفائف من البردي وعلى قطع من اللخاف (وهي

حجارة بيضاء رقيقة) أو الفخار . وللأسف لم يصلنا إلا النزر اليسير من هذا الأدب ، ونعرف ذلك من المخطوطات المنشورة ، والتي نستشف من سياق نصوصها فقد أجزاء منها . كما عثر على بعض قوائم للكتب تشير إلى مدى ثراء مكتبات الأديرة بأعمال أدبية فقدت نهائيا ، ويرجع ذلك إلى عوامل عديدة أهمها هجمات البدو المتكررة على الأديرة في صحراوات مصر ونهبها ، وتعسف السلطات الحاكمة ، والاستيلاء على أراضي وممتلكات الأديرة في عصور مختلفة مما أدى إلى قلة أو نضوب موارد الأديرة وعدم الاعتناء بمخطوطاتها الثمينة .

وبالرغم من الأهمية القصوى للأدب القبطي ، فإنه لم ينل اهتمام العلماء الأقباط بالقدر الذي يتناسب مع حجمه ومكانته في التراث الحضاري القبطي . ويتضح ذلك عند مقارنة دراساتهم في الأدب القبطي بجهودهم في أفرع القبطيات الأخرى ، كالتاريخ والعمارة والفنون . ويرجع السبب الأساسي في ذلك إلى أن الغالبية العظمى من نصوص الأدب القبطي منشورة بلغات أجنبية : الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية ، وفي أعمال عديدة ومتناثرة . وحتى عام ١٩٧٠ لم يصدر أي كتاب يتناول الأدب القبطي ، بل صدر مقالان باللغة الألمانية أحدهما للعالم Johannes Leipoldt عام ١٩٠٧ ، والآخر للعالم Siegfried Morenz عام ١٩٧٠ ، ومقال ثالث باللغة الفرنسية للعالم De Lacy O'Leary عام ١٩٣٩ ، ثم صدر باللغة الإيطالية الكتاب الوحيد الذي يتناول الأدب القبطي عام ١٩٧٠ للعالم Tito Orlandi بعنوان : *Elementi di lingua e letteratura copta*. ويمثل هذا الكتاب طفرة كبيرة في الدراسات المعنية بالأدب القبطي لتناوله مؤلفي ومؤلّفات هذا الأدب على مر العصور ، ولاحتوائه على أحدث المراجع الخاصة بكل عنصر على حدة .

وقد كان هذا الكتاب إحدى الركائز التي اعتمد عليها العالم Martin Krause فى نشر مقال طويل عن الأدب القبطي صدر باللغة الألمانية عام ١٩٧٦ . ثم ظهرت موسوعة القبطيات *The Coptic Encyclopedia* عام ١٩٩١ التى تعرضت في ثناياها لعدد كبير من مؤلفي الأدب القبطي ولأعمالهم دون إسهاب ، بما يتناسب مع المساحة المخصصة لهم في موسوعة شاملة للقبطيات .

ولم يتعرض من العلماء الأقباط للأدب القبطي سوى مجموعة قليلة تناولت بعض جوانب التراث الأدبي القبطي ، ونشرت أعمالها بلغات أجنبية في دوريات متخصصة . ونذكر منهم توجو مينا ويسى عبد المسيح وباهور لبيب ويوحنا نسيم وكاتب هذه السطور . وما زالت المكتبة العربية في حاجة ماسة إلى عمل شامل يقدم الأدب القبطي إلى القارئ ويزوده بالمراجع المناسبة لكل جزئية منه .

وقد حدثت انفراجة هامة في هذا الصدد عندما تقدم الدكتور يوحنا نسيم يوسف إلى **مؤسسة القديس مرقس** لنشر عمل جديد له تناول فيه المؤلفين المصريين وغير المصريين الذين وصلتنا أعمالهم الأدبية مكتوبة أصلاً باللغة القبطية أو مترجمة عن اليونانية . وقد بذل الدكتور يوحنا جهدا كبيرا للغاية في تجميع وإعداد عناصر هذا العمل المتناثر ، والذي أسماه « مصادر الأدب القبطي » وزوده بمئات المراجع التي تغطي جميع عناصره بأحدث ما تم نشره عنها في العالم ، فأصبحت هذه المراجع في مجموعها تمثل أغزر وأحدث قائمة من نوعها في هذا الموضوع .

وقد رأت **مؤسسة القديس مرقس** تمهيد القارئ الكريم ، قبل الاطلاع على عمل الدكتور نسيم يوسف ، أن تقدم له عملا آخر في قسمين يتصدر نفس المجلد ، قام بتأليفه جناب القس شنوده ماهر إسحق (سابقا

الشماس الدكتور إميل ماهر إسحق) وزودهما بالمراجع الأساسية ، أولهما بعنوان « تاريخ اللغة القبطية » ، وثانيهما بعنوان « اللهجات القبطية وآثارها الأدبية » . ويشتمل هذان الجزأن على معلومات هامة عن اللغة القبطية بلهجاتها المختلفة المكتوب بها الأدب القبطي وأسباب اضمحلالها فى العصور الإسلامية ومحاولات إنعاشها ، والترجمات القبطية للكتاب المقدس ، وبدايات الأدب وتطوره ، ومكتبات المخطوطات القديمة بالأديرة ، وغير ذلك من الموضوعات المفيدة . وقد تضمن هذا الكتاب صورا لمجموعة من المخطوطات القبطية المكتوبة بلهجات مختلفة ، والتي ترجع إلى عصور عديدة حتى يتسنى للقارئ تصور الشكل الذي وصلنا فيه التراث الأدبي القبطي .

وقد قام الأستاذ وجدي رزق غالي ، مشكورا ، بتدقيق النص وضبطه وتحريره ، حتي جاء في هذه الصورة المشرفة ، التي تحقق للقارئ الفائدة المنشودة .

يشرفني ويسعدني تقديم هذا الكتاب الذي قام بتأليفه عالمان كرسا حياتهما لخدمة القبطيات ، ولا شك في أنه سوف يملأ فراغا في المكتبة العربية ليتعرف المصريون من خلاله على جانب هام من جوانب تراثهم ، ولينهل الباحثون من غزارة معلوماته ودقة مصادره .

١ يناير ٢٠٠٢م ، **الدكتور جودت جبره**

٢٣ كيهك ١٧١٨ق

القسم الأول

اللغة القبطية

للقس شنوده ماهر إسحق

الباب الأول

تاريخ اللغة القبطية

تمهيد

الباب الأول من الكتاب الذي بين يديك ، أيها القارئ العزيز ، يقدم لك موجزاً وافياً عن « **أصل اللغة القبطية** » ، وتاريخ التحدث بها ، والعوامل التي أدت إلى اضمحلالها ، والجهود الحديثة لإنعاش التحدث بها ، وبدايات الدراسات القبطية في الغرب .

أما الآداب القبطية فيحدثك عنها بالتفاصيل الباب الثاني بعنوان : « **اللهجات القبطية وآثارها الأدبية** ».

نسأل إلهنا الصالح أن يجعل هذه الدراسات سبب بركة للكثيرين ، بأن يجعلها حافزاً يشجع المصريين على إحياء لغة الآباء الأولين ، والتنعم بغنى تراث آدابها الثمين .

والشكر يرفع لله الذي ألهم بروحه القدوس أبانا الطوباوي قداسة البابا شنوده الثالث أن يؤسس معهداً متخصّصاً لتعليمها ، هو معهد اللغة القبطية ، بالدور الثالث بمبنى الأنبا رويس ، الذي افتتحه غبطته يوم الخميس ٩ ديسمبر ١٩٧٦م ، الموافق ٣٠ هاتور ١٦٩٣ش ، وجعل الدراسة فيه متاحة للجميع بالمجان .



ليبارك لنا الله ويبارك هذه الدراسات ، بالسؤالات والطلبات التي ترفعها عنا سيدتنا والدة الإله القديسة مريم العذراء ، والملائكة والآباء والأنبياء ، والرسل والشهداء والقديسين ، وصلوات أبينا الطوباوي قداسة البابا شنوده الثالث ، وآبائنا المطارنة والأساقفة والكهنة ، والإخوة الشمامسة وكل المؤمنين ، آمين .

الفصل الأول

أصل اللغة القبطية

اللغة القبطية هي المرحلة الأخيرة من مراحل تطور اللغة المصرية التي تكلم بها وكتبها قدماء المصريين منذ أكثر من خمسة آلاف سنة . والرأي السائد لدى العلماء أنها تنحدر من اللغة المصرية المتأخرة late Egyptian مباشرة ، حسبما كانوا يتحدثونها في القرن السادس عشر قبل الميلاد مع بداية الدولة الحديثة .

ولكن العلامة شين Marius Chaîne يسجل رأياً جديداً ، في مقال له عن اللغة الوطنية الشعبية لمصر القديمة (نُشر في المجلد الثالث عشر لمجلة جمعية الآثار القبطية بالقاهرة ، صفحات ١٧٩ - ١٩٠) ، يؤكد فيه على أن اللغة المصرية واللغة القبطية كانتا متعاصرتين وموجودتين معا منذ أقدم العصور . ويقدم دراسة مستفيضة لقواعد اللغتين يستخلص منها أن اللغة المصرية لم تكن لغة تخاطب ، وإنما هي مأخوذة عن القبطية - باعتبار القبطية هي الأصل - وقد صيغت بحيث يستخدمها الكهنة والكتبة في الكتابة فقط . أي أن اللغة المصرية لغة صاغها بعض المصريين الناطقين بالقبطية لهدف الكتابة بها فقط ، وظلت معرفتها محصورة في دائرة الكتبة فقط دون عامة الشعب .



الفصل الثاني

خطوط الكتابة المصرية والمحاولات الأولى للكتابة القبطية

أولا – خطوط الكتابة المصرية

المعروف أن الكتابة المصرية القديمة كتابة تصويرية بدأت بالخط الهيروغليفي (أي النقش المقدس) مع عصر الأسرة الأولى (٣٢٠٠ – ٢٨٨٤ ق.م) ، أو قبلها ببضع مئات من السنين . وقد استخدم الخط الهيروغليفي للنقش على حوائط المعابد والمقابر والنصب الحجرية ، وللكتابة به على أوراق البردي .

وبتبسيطه اشتق منه الخط الهيراطيقي (أي الكهنوتي) ، وقد استخدمه الكهنة للكتابة به على أوراق البردي .

ثم ظهر الخط الديموطيقي (أي الشعبي) في زمن الأسرة الخامسة والعشرين ، وهي الأسرة الكوشية أي الإثيوبية (٧٣٦ – ٦٥٧ ق.م) ، وهو كتابة سريعة مختصرة من الخط الهيراطيقي . وأصبح خلال عصور البطالمة والرومان هو الخط المعتاد لاستخدامات الحياة اليومية .

وآخر ما لدينا من النصوص الهيروغليفية وجد في جزيرة فيلة بأسوان ، ويرجع إلى سنة ٣٩٤م ، في حين أن آخر ما لدينا من النصوص

الديموطيقية يرجع إلى سنة ٤٥٢ أو ٤٧٠م .

وبدخول اليونانيين البطالمة إلى مصر ظهرت الكتابة القبطية باستخدام الألفباء اليونانية ، مع إضافة سبعة حروف من الديموطيقية لتمثيل الأصوات القبطية التي لا يوجد ما يمثلها في الحروف اليونانية . وفي البداية كانت الرموز الديموطيقية المستعارة في الكتابة القبطية أكثر من الحروف السبعة التي استقرت فيما بعد في آخر الألفباء القبطية ، وهي : ϣ شاي ، ϥ فاي ، ϧ خاي ، ϩ هوري ، ϫ چنچا ، ϭ (جـ) شيما ، ϯ دي .

والحرف ϧ (خاي) موجود في اللهجة البحيرية فقط ، ولا وجود له في اللهجة الصعيدية ، في حين استخدمت اللهجة الأخميمية الشكل لنفس الغرض ، أي لتمييز هذا الصوت عن صوت حرف ϩ(هوري) .

ويجدر بنا أن نلاحظ أن الكتابة القبطية هي الوحيدة بين صور الكتابة المصرية التي تسجل الحروف المتحركة ، فتعطينا فكرة دقيقة عن طبيعة نطق الكلمات المصرية ، وبالتالي فإنها تظهر أيضا اختلاف نطق اللغة من منطقة إلى أخرى ، فتتضح في الكتابة القبطية فوارق اللهجات . ولذلك فإننا نستطيع من قراءة الوثائق القبطية أن نحدد اللهجة المكتوبة بها ، هل هي بحيرية أم صعيدية أم فيومية أم بهنساوية أم أسيوطية أم أخميمية ، أم واحدة من اللهجات الفرعية الموجودة في نقاط التلاقي بين المناطق الناطقة باللهجات الرئيسية .

ثانيا – المحاولات الأولى للكتابة القبطية

إن أقدم وثيقة موجودة إلى الآن تسجل واحدة من المحاولات الأولى لكتابة لغة التخاطب المصرية بالحروف اليونانية proto-Coptic هي بردية

هايدلبرج ٤١٤ التي ترجع إلى الثالث قبل الميلاد . وتشتمل على قائمة مفردات قبطية بحروف يونانية مع ما يقابلها في المعنى من الكلمات اليونانية ، وهي مكتوبة بواسطة شخص يوناني وربما سبقت هذه الوثيقة محاولات أخرى لم تصل إلينا .

والمرحلة التالية في العصر الروماني هي المعروفة بالكتابة القبطية القديمة Old Coptic ، وترجع وثائقها إلى المصريين الوثنيين الذين عاشوا في القرنين الثاني والثالث للميلاد . وهي وثائق لا علاقة لها بالمسيحيين ، لأنها تتصل بالسحر والتنجيم ، بالإضافة إلى لافتات المومياوات وما شابه ذلك ، ويشار إلى مفرداتها في القواميس القبطية بحرف O (أي Old « قديم ») .



الفصل الثالث

التأثيرات اليونانية في اللغة القبطية

بدأ تأثير المفردات اليونانية على اللغة القبطية مع فتح الإسكندر الأكبر لمصر (٣٣٢ ق.م) عندما تبنت الإدارات الحكومية استخدام المصطلحات اليونانية ، فتعلم موظفو الحكومة المصريون اللغة اليونانية ، كما تعلمها أيضا أهل الإسكندرية بمختلف طبقاتهم . وامتد انتشار اليونانية ليشمل المدن الكبرى وبخاصة في الدلتا ، وفي نفس الوقت تعلم اللغة المصرية عدد قليل من اليونانيين .

ومن الطبيعي أن تدخل بعض المفردات اليونانية إلى اللغة المصرية وتظهر في النصوص الديموطيقية . وقد زادت حصيلة الكلمات الدخيلة مع الزمن ، فوجدنا في اللغة القبطية كثيرا من المفردات اليونانية ، وقد تطبعت بالطابع القبطي ، تستخدم جنبا إلى جنب مع حصيلة مفردات التراث القبطي الأصيل ، داخل إطار قواعد اللغة القبطية التي لا علاقة لها بقواعد اللغة اليونانية .

وفي الكتب القبطية المترجمة عن اليونانية تزداد حصيلة المفردات اليونانية الدخيلة عنها في الكتب الأخرى . ويرجع ذلك إما لكسل

المترجم ، أو لتفضيله الكلمة اليونانية ، أو لنفوره من الكلمة القبطية خصوصاً عند ترجمة بعض العبارات اللاهوتية لاعتقاد القبط أن الأشياء المقدسة تتدنس إذا أعطيت تسميات وثنية .



الفصل الرابع

دور الكنيسة
في تعميم استخدام الكتابة القبطية

ومع أن المحاولات الأولى للكتابة بالحروف القبطية ، وكذلك الوثائق المعروفة باسم النصوص القبطية القديمة قد تمت كلها بمعرفة الجماعات الوثنية بمصر ، إلا أن الفضل في تثبيت الألفباء القبطية في الوضع الذي تعرف به حاليا ، وتطبيع نظام هجاء الكلمات ، وتطويع القواعد والأساليب - لا بد أن يعزى إلى الكنيسة المسيحية في مصر ، كجزء من برنامجها التبشيري في حبرية البابا ديمتريوس الإسكندري البطريرك الثاني عشر (١٨٩ - ٢٣٢م) وخلفائه .

ففي الإسكندرية التي يتقن أهلها اليونانية كانت الأسفار الإلهية تقرأ باليونانية . ولكن عندما انتشرت المسيحية مع ختام القرن الثاني فى أرياف الدلتا وبلاد الصعيد ، التي لا يعرف أهلها اللغة اليونانية ، اقتضت الضرورة أن يكون التبشير باللغة المصرية ، فبعد قراءة النص من الأسفار الإلهية باللغة اليونانية يقوم المترجم بترجمته إلى اللغة المصرية .

وفي البداية كانت الترجمة شفهية تلقائية ، نظرا لصعوبة الكتابة باللغة الديموطيقية ، فضلا عما تذخر به المشتقات والرموز الوثنية . ولما كان تثبيت الترجمة يستلزم تسجيلها كتابة ، استخدمت الألفباء اليونانية

لهذا الغرض مع سبعة من الحروف الديموطيقية ، وهي الكتابة التي تعرف بالقبطية ، وعن طريقها انتشر التعليم الديني ، وامتدت الكرازة المسيحية . فلم يعد التعليم ترفا تتمتع به الصفوة من الطبقة الراقية وحدها ، وإنما أصبحت معرفة القراءة والكتابة القبطية ميسورة للكثيرين . ولم يعد الإنجيل يقرأ فقط للشعب ، وإنما أمكن أن يقرأه الشعب ، لأن لغة الكنيسة هي بعينها لغة الحياة اليومية للشعب .



الفصل الخامس

تاريخ الترجمة القبطية للأسفار الإلهية

يرجح أن ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة القبطية بدأت في النصف الأول من القرن الثالث ، فقد تمت ترجمة الأناجيل إلى القبطية قبل سنة ٢٧٠م ، لأنه في نحو تلك السنة تأثر القديس أنطونيوس – الذي لم يكن يعرف اليونانية – بقراءة الإنجيل أثناء العبادة في الكنيسة . فبعدما سمع فصل الإنجيل الذي يقول فيه الرب للغني « إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أملاكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعنى » (متى ١٩ : ٢١) خرج من الكنيسة ووزع ممتلكاته على القرويين ، فلا بد أنه سمع قراءة الإنجيل باللغة القبطية .

كذلك فإن أقدم ما لدينا من المخطوطات الكتابية بالقبطية يرجع إلى القرن الثالث ، كما أن قوانين القديس باخوميوس (حوالى سنة ٣٢١م) تقضي بأن يقرأ الرهبان الكتب المقدسة بالقبطية [١].

---

(١) لتفصيلات أكثر اطلب : القس شنوده ماهر : **الأدب القبطي؛ اللهجات القبطية وآثارها الأدبية** (١٩٩٨م) ، الفصل الثالث : « الترجمات القبطية للكتاب المقدس » ، الصفحات من ٢٦ إلى ٤٢ .

ولئن كانت ترجمة بعض الأسفار الإلهية بدأت في القرن الثالث ، كما أسلفنا القول ، إلا أن الترجمة الرسمية لمعظم الأسفار لم تكتمل إلا في القرن الرابع . وكانت باكورة الأسفار المترجمة إلى القبطية نقلا عن اليونانية هي على الأرجح البشائر والمزامير . واستمر نشاط ترجمة الكتب الكنسية من اليونانية إلى القبطية إلى زمان مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م ، الذي أدت أحداثه المريرة إلى انصراف القبط تدريجيا عن التراث المكتوب باليونانية وفقدان كل اهتمام بمواصلة ترجمته إلى القبطية (٢) .



(٢) اطلب نفس المرجع ، الفصل السابع ، الصفحات من ٧٥ إلى ٧٧ .

الفصل السادس

اضمحلال اللغة القبطية في العصر العربي

استمرت مصر تتكلم القبطية منذ عصر الفراعنة حتى وقت دخول العرب إليها في القرن السابع الميلادي . كذلك كانت اللغة اليونانية منتشرة في الإسكندرية وبعض المراكز الثقافية في المدن الكبرى ، والإدارات الحكومية ، إلى جوار القبطية ، خلال حكم البطالمة والرومان .

وبدخول العرب بدأ استخدام اللغة العربية في الظهور والانتشار بين المصريين بصورة تدريجية . وما إن حل القرن الثاني عشر حتى كانت معظم بلاد الوجه البحري وكثير من بلاد الوجه القبلي تتحدث اللغة العربية .

وعندما جاء القرن الثالث عشر وضع علماء القبط مؤلفاتهم اللاهوتية باللغة العربية ، مما يؤكد سعة انتشار اللغة العربية بين القبط في ذلك الوقت . ولكن اللغة القبطية ظلت لغة التخاطب في الحياة اليومية في بعض مناطق الوجه القبلي حتى القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر . وإذا كانت قد استمرت بعد ذلك فبصورة فردية ، أو كبقايا تراث منعزل في بعض الأماكن النائية . هذا بخلاف محاولات الغيورين على إحياء التحدث بها خصوصا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين .





أولا – قرار تعريب الدواوين الذي أصدره والي مصر عبد الله بن عبد الملك سنة ٧٠٦م ، ومسارعة الكتّاب الأقباط إلى تعلُّم اللغة العربية للاحتفاظ بوظائفهم في الدواوين مما ساعد على نشر اللغة العربية ؛ فهي لغة الحاكم ، وهي الوسيلة للوصول إلى المراكز القيادية التي ترفع عنهم بعض الغبن الذي كان ممكناً أن يتفاقم لو أنهم اعتزلوا الخدمة في الدواوين تاركين المجال لغيرهم . كما أن مقدرة القبط على تعلُّم اللغات كانت من العوامل التي ساعدت على سرعة تحقيق ذلك ؛ فأصبحت إجادة أراخنة القبط ، وهم كبار الكتّاب للغة العربية ، مثالاً يحتذى من شباب القبط الطموحين عبر الأجيال . وهكذا أصبحت العربية لغة المسيحية في مصر منذ القرن الثالث عشر .

ثانيا – تزايد عدد الذين اعتنقوا الإسلام من القبط خلال موجات متلاحقة من الضغطات الاقتصادية والاضطهاد الديني ، وتركهم بالتبعية – عند دخولهم إلى الدين الجديد – لغة الآباء والأجداد ، واهتمامهم بدراسة لغة القرآن . كما أن فتح أبواب الترقي أمام من يعتنقون الإسلام ، إلى جانب الرغبة في التخلص من ضريبة الجزية التي تشتد وطأتها باطّراد على من يتمسكون بالدين القديم ويقاومون الانتقال إلى الإسلام ، كانت من العوامل التي ساعدت على سرعة التغيير .

ثالثا – الاضطهادات المتزايدة للمواطنين ، خصوصا في أيام الحاكم بأمر الله (٩٨٥ – ١٠٢١م) الذي أصدر أمراً بمنع استخدام اللغة القبطية ، ليس فقط في الأماكن العامة والدواوين ، وإنما أيضا على النطاق الخاص وفي المنازل ، ومعاقبة كل من يستخدمها بقطع لسانه . وقد استمر كثير من خلفائه في محاربة اللغة القبطية ، مما اضطر الأقباط إلى وضع ستائر

على أحجبة هياكل الكنائس أثناء التقديس باللغة القبطية . ومع ذلك فإن أفراد الطبقة الحاكمة لم يكونوا يتورعون عن مهاجمة الكنائس والفتك بمن فيها بدون شفقة ولا رحمة . ويقال إن من ضمن أهداف وضع الطواحين خارج الكنائس في تلك الأيام هو تشغيلها أثناء العبادة ، لتخفي ضوضاؤها أصوات المصلين بالداخل ، حتي لا تتعرف عليهم القوات الغاشمة في الخارج .

رابعا – اضمحلال المؤسسات الرهبانية التي كانت معقلا هاما للإيمان المسيحي وحصنا للغة القبطية وتراثها . فبعدما كانت الأديرة مزدهرة وعامرة بالرهبان في أوائل الفتح العربي تدهور حالها بتعرُّضها لاضطهادات مريرة ، وفرض السلطات الضرائب على سكانها ، مما أدى إلى هجر الرهبان لأديرتهم وانخفاض عددهم . وعلى سبيل المثال : فرضت السلطات في سنة ٧١٠م على الرهبان القبط – بهدف حصر تسديدهم للضرائب – أن تُكوى أيديهم بالنار . وكل من ضُبط خلواً من هذه العلامة قُطعت يده . وفي سنة ٧٢٢م ضُرب الرهبان حتى الموت وقُطعت رؤوسهم لخلو أيديهم من علامة الكي ، كما خُربت الكنائس وسُلبت محتوياتها .. وفي فترة تالية ألزم القبط جميعا بأن يحملوا على أيديهم علامة الكي هذه .

خامسا – إدخال اللغة العربية إلى الكنيسة ؛ فقد أدى اتجاه الشعب إلى تعلُّم اللغة العربية والتحدث بها إلى فشلهم في فهم لغتهم القبطية واضطرار الكهنة أيضا إلى تعلُّم العربية لمواصلة عملهم الرعوي والتعليمي للشعب ، فالقانون الثالث من قوانين البابا غبريال بن تريك في القرن الثاني عشر يطالب الأساقفة بتعليم رعيتهم الصلاة الربانية والأمانة المقدسة باللسان الذي يعرفونه ويفهمونه . والمعروف أن هذا البابا هو أول من

صرح بقراءة الأناجيل والرسائل والمواعظ باللغة العربية ، بينما استمرت صلوات القداس تُتلى كلها باللغة القبطية وحدها ، لأن القبط كانوا يعتقدون أن التقديس باللغة العربية غير جائز شرعاً .

واستمر الوضع على هذا الحال إلى أواخر القرن التاسع عشر حين بدأ بعض الكهنة بترجمة أجزاء من القداس إلى العربية بعد تلاوتها أولا باللغة القبطية . أما في القرن العشرين فقد صارت معظم صلوات القداس تُتلى باللغة العربية وحدها ، وانحسر استخدام اللغة القبطية في الصلوات والتسابيح الكنسية بصورة مذهلة تدعو إلى الأسف الشديد ، لأن تعميم استخدام اللغة العربية في الصلوات الكنسية يؤدي إلى ضياع الحافز الذي طالما حفز شباب القبط في سالف الأجيال إلى تعلُّم اللغة القبطية لفهم الصلوات الكنسية وتراث الآباء .



الفصل السابع

بعض أخبار عن اللغة القبطية في العصور الإسلامية

أولاً - القبطية لسان القبط في القرن السابع الميلادي

عندما دخل العرب مصر في سنة ٦٤١م كان كل أهلها يتكلمون القبطية . كما كان المثقفون منهم يجيدون اللغة اليونانية ، خصوصاً أهل الإسكندرية ، وكتبة الدواوين الذين يستخدمون اليونانية في الأعمال الرسمية .

ثانياً - المحاولات الأولى للتعريب في القرن الثامن الميلادي

١- يذكر ساويرس بن المقفع في كتابه « **تاريخ البطاركة** » ، تحت سيرة البابا ألكسندروس الثاني البطريرك الثالث والأربعين (٧٠٤ - ٧٢٩م) أن الأصبغ متولي الخراج ابن والي مصر عبد العزيز ، الذي كان مبغضاً للنصارى سفاكاً للدماء ، انضم إليه شماس اسمه بنيامين كان يظهر له أسرار النصارى بسعايته ، وفسر له الإنجيل بالعربية وكذلك كتب الكيمياء .

٢- أصدر الوالي الذي خلف عبد العزيز ، وهو المدعو عبد الله بن عبد الملك أخو الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بن مروان ، قرارا في

سنة ٧٠٦م (٨٧ هـ) يقضي بإبطال اللغتين القبطية واليونانية من الدواوين واستخدام العربية بدلا منهما ؛ فعزل رئيس الديوان القبطي وعين مكانه ابن يربوع الفزاري من أهل حمص (الكندي : الولاة ، ص ٥٨ - ٥٩ ؛ المقريزي : الخطط ، جزء أول ، ص٩٨ ؛ جرجس فيلوثاؤس عوض : اللغة القبطية ص١٣) .

ولكن قرار تعريب الدواوين لم يطبق بحذافيره لأنه كان سابقًا لأوانه ؛ فقد وجدنا وثائق الدولة مكتوبة باليونانية حتى سنة ١٦٤هـ (٧٨٠م) ، كما وجدنا أيضا أوراقًا محررة باليونانية والعربية في آن واحد (جاك تاجر : أقباط ومسلمون ، ص٣٠١) . ومع ذلك فإن قرار التعريب دفع الكتاب الأقباط إلى تعلم اللغة العربية التي أصبح إتقانها شرطا أساسيا لاحتفاظهم بوظائفهم في الدواوين .

٣- ومن جهة أخرى فإنه في تلك المرحلة المبكرة التي كان الشعب فيها لا يفهم العربية اختط بعض العرب لأنفسهم خطة عملية بتعلُّم اللغة القبطية ليوطدوا الصلة المباشرة بينهم وبين الشعب دون احتياج إلى مترجمين . ويقدم لنا الكندي مثال القاضي خير بن نعيم (١٢٠؟ - ١٢٧هـ) الذي « كان يسمع كلام القبط بلغتهم ويخاطبهم بها ، وكذلك شهادة الشهود منهم ويحكم بشهادتهم » (الكندي : الولاة ، ص٣٤٩ « على الهامش » نقلا عن ابن وهيب عن الليث ؛ جاك تاجر : أقباط ومسلمون ، ص١٠٩) .

٤- ومن سيرة البابا خائيل الأول البطريرك السادس والأربعين (٧٤٣ - ٧٦٧م) ، في « **تاريخ البطاركة** » لساويرس بن المقفع ، نعرف أن البابا خائيل كان يكتب إلى السلطات باللغة القبطية ، ويرفق بكتابه ترجمة عربية ، كما أنه عندما مثل أمام الخليفة مروان مقبوضًا عليه ليرد على

التهم الموجهة إليه كان الحديث يتم بينهما من خلال ترجمان .

ثالثاً – خشية السلطات من انتشار اللغة العربية في القرن التاسع الميلادي

زاد إقبال الأقباط على تعلم اللغة العربية في القرن التاسع بدرجة أقلقت بعض الحكام ، الذين كانوا يهدفون إلى عزل الأقباط بقرار التعريب ، لأنهم كانوا يعتقدون أنهم سيضطرونهم إلى التخلي عن وظائفهم إذا أمروهم باستخدام لغة القرآن في الأعمال الرسمية . ولكن الأقباط – خلافا للتوقعات – بادروا إلى تعلُّم العربية للاحتفاظ بوظائفهم .

ولذلك فقد أصدر الخليفة المتوكل في سنة ٨٤٩م (٢٣٥هـ) نشرة يحذر فيها من توظيف النصارى واليهود ، ومن تعليمهم اللغة العربية (المقريزي : الخطط ، الجزء الثاني ، ص٤٩٤ ؛ جاك تاجر : أقباط ومسلمون ، ص١١٠) .

ونقرأ في « **تاريخ البطاركة** » لساويرس بن المقفع تحت سيرة البابا يوساب بطريرك الإسكندرية الثاني والخمسين (٨٣٠ – ٨٤٩م) أنه كان يخاطب الأساقفة المشتكين عليه أمام القاضي باللغة القبطية . وكان قوم من الفقهاء (المسلمين) جلوسًا عند القاضي ، ومنهم من يفهم اللغة القبطية ، وكانوا يميزون قوة كلام البطريرك وما يخاطب به الأساقفة ، فأعادوا على القاضي جميع ما قاله البطريرك .

رابعاً – اللغة العربية تنافس القبطية في القرن العاشر الميلادي

١ – يمتاز القرن العاشر بكثرة المخطوطات القبطية المكتوبة خلاله باللهجة الصعيدية ، وبخاصة الرقوق التي اكتشفت في الدير الأبيض وفي غيره من الجهات . ولا شك أننا نلتقي هناك محاولة للنهوض باللغة القبطية وآدابها لإحياء ماضيها المجيد في مواجهة اللغة العربية في عصر

مشوب بالاضطهاد والفساد .

٢- توجد وثيقة هامة عن الرؤيا المنسوبة خطأ إلى الأنبا صموئيل القلموني ترجع إلى القرن العاشر ، وتحوي حثًا مؤثراً على الاهتمام باللغة القبطية ، ونعرف منها أن اللغة العربية بدأت تحل محل القبطية في بعض مناطق الوجه القبلي (يسى عبد المسيح : « اللهجات القبطية .. ؛ صفحة من تاريخ القبط ، ص٤٩ ؛ مرقس سميكة : فهرس المخطوطات القبطية والعربية بالمتحف القبطي ، المجلد الأول ، المقدمة ، ص LII) .

٣- كما بقيت بعض نصوص قليلة وفريدة في نوعها تثبت محاولة القبط كتابة الكلمات العربية بالحروف القبطية ، مثل النصوص الطبية لشاسيناة ، والنص الكيماوي القديم لشترن ، ويستدل منها على أن القبطية الصعيدية كانت لا تزال لغة التخاطب في الوجه القبلي خلال القرنين التاسع والعاشر . أما النص الذي نشر كازانوڤا جزءاً منه ، وأكمل الدكتور جورجي صبحي نشره ، وهو مخطوط من دير أبي مقار لأقوال آباء البرية بالعربية المكتوبة بحروف قبطية ، فيستدل منه على أن القبطية البحيرية كانت في طريقها إلى الاستسلام للغة العربية في منطقة وادي النطرون خلال الفترة من القرن العاشر إلى القرن الثالث عشر للميلاد .

٤- في القرن العاشر أيضا كتب الأنبا ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين مصنفاته باللغة العربية ، وأشهرها « **تاريخ البطاركة** » ، مستعيناً بآخرين في الترجمة عن المراجع القبطية واليونانية . وقد سبقه في مضمار كتابة التاريخ بالعربية سعيد بن بطريق المدعو أوتيشيوس بطريرك الملكية بالإسكندرية المعاصر له . أي أن رجال الدين في القرن العاشر استخدموا اللغة العربية في كتاباتهم لكي يفهمهم المثقفون من رعاياهم .

خامساً - تحريم التكلم بالقبطية في القرن الحادي عشرالميلادي

١- اضطهد الحاكم بأمر الله (٩٨٥ - ١٠٢١م) النصارى ، وأمر بإبطال استخدام اللغة القبطية فى المنازل والطرق ، ومعاقبة كل من يستخدمها بقطع لسانه (يوسف منقريوس : تاريخ الأمة القبطية ، ص٤٢ ؛ لجنة التاريخ القبطي ، تاريخ الأمة القبطية ، الطبعة الثانية ، ص ٢١٧) .

٢- استمر التضييق على المتحدثين بالقبطية بعد زمان الحاكم بأمر الله كما سبق القول ، فاعتاد القبط على التحدث باللغة العربية ؛ ولو أننا نقرأ في « **تاريخ البطاركة** » قصصًا يتضح منها أن بعض القبط استمروا يستخدمون القبطية على نطاق خاص في بعض الأحيان . ومع ذلك فلا شك أن أقباط الصعيد كانوا أكثر التزامًا بالمحافظة على التحدث باللغة القبطية على المستوى العائلي خصوصا في المناطق النائية .

٣- نقرأ أيضا في تكملة « **تاريخ البطاركة** » لساويرس بن المقفع أن البابا كيرلس الثاني البطريرك السابع والستين (١٠٧٨ - ١٠٩٢م) كتب مع الأساقفة رسائل إلى الحبشة بالقبطية والعربية ، وأنه كان لا يفتر عن قراءة الكتب المقدسة ، خصوصا الأناجيل المقدسة الأربعة بالقبطية .

سادسًا - القراءات الكنسية بالعربية إلى جوار القبطية ، و وجود أقباط لا يعرفون سوى القبطية في القرن الثاني عشر الميلادي

١- قرارات البابا غبريال بن تريك

رغم القهر الذي تعرَّضت له اللغة القبطية في القرن السابق حتى إنه وجدت بين الأقباط جماعات لا تعرف سوى اللغة العربية ، إلا أن الشواهد التاريخية في القرن الثاني عشر تؤكد على وجود أقباط لا يعرفون اللغة العربية ، وهم حتما ينتمون إلى مناطق يسود فيها التحدث باللغة

القبطية . وهناك بطبيعة الحال فريق ثالث يجمع بين معرفة اللسانين القبطي والعربي .

وقد واجه البابا غبريال بن تريك البطريرك السبعون (١١٣١ - ١١٤٦م) هذا الوضع بقرار حكيم ضمنه قانونه الثالث الذي يوصي فيه كل واحد من الأساقفة بأن يعلم الشعب الذي يرعاه الصلاة الربانية والأمانة المقدسة باللسان الذي يعرفونه ويفهمونه .

ويُنسب إلى هذا الأب البطريرك أنه أول من صرح بقراءة الأناجيل والرسائل والمواعظ باللغة العربية في الكنائس بعد تلاوتها أصلا بالقبطية (رسالة مار مينا في عيد النيروز ، توت ١٦٦٤ش ، ص ١٨) . وقد مهد هذا التصريح لظهور الكتب التي تأتي فيها النصوص القبطية متبوعة بترجمتها العربية ، وكذلك أيضا الكتب المكتوبة في نهرين ، أي عمودين للصفحة الواحدة ، الأيسر منهما للنص القبطي ، والأيمن لترجمته العربية ، وذلك ابتداء من القرنين الثالث عشر والرابع عشر .

وكان البابا غبريال نفسه كاتبًا وناسخًا ماهرًا يجيد اللغتين القبطية والعربية .

٢- سكرتير البابا غبريال بن تريك

جاء في مخطوط « **سير البطاركة** » للأنبا يوساب أسقف فوه في القرن الثالث عشر عن « الأنبا بطرس كاتب القلاية أسقف سرسنا » في زمان البابا غبريال بن تريك قوله إن « كاتبه أسقف سرسنا لم يكن يعرف بالعربي بل بالقبطي ، فكان البطريرك يكتب بالعربي وله خط حسن » . ولا شك أن اختيار من لا يكتب بغير اللغة القبطية - ومن المرجح أنه لا يعرف سواها - لوظيفة كاتب القلاية أمر له دلالات كثيرة ، منها أن

الذين يكتب إليهم من رجال الإكليروس أو الشعب لا بد أنهم يتقنون اللغة القبطية ، ومنهم من لا يعرفون سواها . كما أن اختياره هو نفسه أسقفًا لسرسنا وهي بلدة بمركز شبين الكوم يدل على وجود مناطق في الوجه البحري كانت لا تزال تتكلم اللغة القبطية ، وربما لا تعرف سواها . كما أن ممارسته لعمله الرعوي في كرسيه وعمله الكتابي في القلاية البطريركية بالقاهرة يستدل منه على أن اللغة القبطية كانت لا تزال حية على المستوى الشعبي بالقدر الكافي ، حسبما يتضح ذلك أيضًا من المثال التالي .

٣- أبو الفخر بن أزهر

جاء في تكملة « **تاريخ البطاركة** » لساويرس بن المقفع ، تحت سيرة البابا يوحنا الخامس البطريرك الثاني والسبعين (١١٤٧ - ١١٦٧م) أنه : « في أيام هذا البطرك تنصر رجل من اليهود بمصر من كبار قومه خبير عالم من أعيان طائفته يسمى أبو الفخر بن أزهر . وقرأ مذهب النصرانية وتكلم باللغة القبطية في أسرع وقت ، وكان يجادل اليهود باللغة العبرانية ، ويفسر للنصارى باللغة القبطية ، وتمهّر في مذهب النصرانية حتى صار أعلم من أهله ..» . وهذا الخبر يدل دلالة واضحة على أن النصارى كانوا يتكلمون القبطية في مصر في النصف الثاني من القرن الثاني عشر ويتحاورون بها في أمور الدين ، الأمر الذي دفع ذلك اليهودي المتنصر إلى دراسة اللغة القبطية ، وإجادة التحدث بها في أسرع وقت .

٤- شهادة مستخرجة من الرحالة الكندي في كتابه « الولاة والقضاة »

يكتب الدكتور حسين مؤنس في مقال له عن « **الإسلام والتعريب** » (منشور في كتاب تاريخ الحضارة المصرية ؛ العصر اليوناني والروماني والإسلامي، تأليف نخبة من العلماء) فيقول (في صفحتي ٣٦٩و٣٧٠) :

« ثم دخلت اللغة العربية .. وأخذت تغلب على ألسنة أهل الوادي .. وليس معنى ذلك أن اللغة العربية حلت محل اللغات المتداولة في مصر دفعة واحدة .. أما انتشارها نفسه فعملية بطيئة تمت على مر السنين . وإذا نحن قرأنا كتابا مثل « **القضاة والولاة** » للكندي استطعنا أن نتتبع بعض خطوات هذا الانتشار ، وذلك من خلال عشرات الحكايات التي يوردها الكندي في أخبار القضاة . ولكننا نفهم من كلام الرحالة أن اللغة العربية لم تَسُدْ ألسنة أهل مصر جميعا حتى القرن السادس الهجري ؛ فعلي بن سعيد مثلا يشكو من أن الناس في مصر لا يفهمون ‹‹ لسانه المعرب ›› تمام الفهم ، بل إن الشربيني صاحب ‹‹ هز القحوف ›› يقول إن الفلاحين في بعض النواحي كانوا يتكلمون في أيامه بلهجات خاصة بهم » .

سابعًا – الأقباط ينشطون في التأليف باللغة العربية ويضعون كتب القواعد والمعاجم بالقبطية والعربية خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر للميلاد

١ – تراجعت اللغة القبطية أمام اللغة العربية خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر ، خصوصا في القاهرة والدلتا حيث بدأ استخدامها في الحياة اليومية ينحسر لتبقى في الصلوات الكنسية التي استمرت تُتلى باللغة القبطية . واقتضت الضرورة وضع ترجمة عربية في مقابل نصوص الصلوات القبطية ليفهم الناس ما يُصلُّون به ؛ فظهرت ابتداءً من القرنين الثالث عشر والرابع عشر كتب العبادة المكتوبة في نهرين ، أى في عمودين لكل صفحة ، الأيسر منهما للنص القبطي ، والأيمن لترجمته العربية .

٢ – أبدى الأقباط المثقفون نشاطًا ملحوظا في التأليف الديني باللغة

العربية ، وأشهرهم أولاد العسال بمؤلفاتهم الكثيرة ، وأبو الخير الرشيد بن الطيب الذي كان قسا وطبيبا ، والشيخ المؤتمن أبو المكارم سعد الله بن مسعود الذي كان قمصا وألف « **تاريخ الكنائس والأديرة** » المنسوب خطأ إلى أبي صالح الأرمني ، وهم من رجال القرن الثالث عشر . والقس أبو البركات بن كبر الذي تنيح سنة ١٣٢٤م ، وله مؤلفات كثيرة ، أهمها الموسوعة الكنسية المعروفة باسم « **مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة** » ، وكتاب « **السلم الكبير** » وهو قاموس قبطي عربي بترتيب موضوعي .

٣- ومع ذلك فقد استمرت اللغة القبطية لغة الحياة اليومية خلال القرن الثالث عشر ، ليس فقط في بعض بلاد الصعيد ، وإنما في بعض مناطق الوجه البحري أيضا . ولذلك فقد كُتبت سير الشهداء الجدد أو القديسين المعاصرين بالقبطية لتلبية حاجة المتكلمين بها ؛ فالشهيد الجديد يوحنا من الزيتون (بمحافظة بني سويف) الذي استشهد يوم ٤ بشنس ٩٢٥ش ، الموافق ٢٩ أبريل ١٢٠٩م ، كتبت سيرته بالقبطية البحيرية في السنة التالية لاستشهاده . والقديس برسوم العريان الذي تنيح سنة ١٣١٧م كُتبت سيرته بالقبطية الصعيدية لمنفعة أهل الصعيد في القرن الرابع عشر .

٤- ولدينا من القرن الرابع عشر قصيدة شعرية طويلة مؤلفة بالقبطية الصعيدية في سنة ١٣٢٢م باسم الثلاثية *Triadon* ، لأن الأشطر الثلاثة من كل بيت منها لها نفس القافية ، أما الشطر الرابع فقافيتها لا تتغير في جميع الأبيات . ولم يصلنا سوى ٤٢٨ بيتاً من مجموع أبياتها البالغ ٧٣٤ بيتًا ، وتليها ترجمة عربية ، ولغتها تتسم بالتكلُّف ، ومادتها دينية تهذيبية تتضمن شخصيات من الكتاب المقدس وبعض القديسين ، وطرفا من أمجاد الماضي القبطي .


٥- وذكر أبو المكارم سعد الله في كتابه « تاريخ الكنائس والأديرة »
عن أهل إسنا أنهم : « في أعراس المسلمين وأفراحهم يحضروا النصارى ويقروا قبطيا صعيدي ويمشوا قدام العريس في أسواقها وشوارعها . وصار هذا عندهم عُرف وعادة مستقرة إلى عصرنا هذا . » أي إلى القرن الثالث عشر وقت كتابة الكتاب .

٦- كما صدرت مؤلفات باللغة العربية تشرح قواعد اللغة القبطية وتُسمى « مقدمات » . ووُضعت أيضا معاجم أي قواميس لمفردات اللغة القبطية مع ترجمتها بالعربية ، وتسمى « سلالم » ومفردها « سُلَّم » :

(أ) ففي القرن الثالث عشر

+ كتب أبو إسحق بن العسال « **السلم المقفى والذهب المصفى** » و هو معجم قبطي اتبع فيه الترتيب الهجائي لأواخر الكلمات مع التشابه اللفظي للكلمات .

+ وكتب أخوه أبو الفرج بن العسال مقدمة (في قواعد اللغة القبطية) .

+ وكتب السمنودي وهو الأنبا يوأنس أسقف سمنود مقدمة باللهجة البحيرية وأخرى باللهجة الصعيدية ، وسلما باللهجة البحيرية يعرف باسم « **سلم السمنودي** » ، وسلَّمًا آخر باللهجة الصعيدية يعرف باسم « **السلم الكنائسي** » ، وكلاهما عبارة عن مجموعة كلمات مأخوذة من كتب العهد الجديد والمزامير وقراءات النبوات والتسابيح الكنسية .

+ وكتب ابن كاتب قيصر مقدمة تدعى « **التبصرة** » .

+ ووضع الوجيه القليوبي مقدمة تسمى « **الكفاية** » .

+ ووضع ابن الدهيري ، وهو الأنبا خرستودولوس مطران دمياط مقدمة انتقد فيها من تقدمه من النحاة .

(ب) وفي القرن الرابع عشر

+ كتب شمس الرياسة القس أبو البركات بن كبر « **السلم الكبير** » أو « **السلم المقترح** » ، وهو معجم قبطي مؤلف بحسب ترتيب الموضوعات .

+ وكتب الأنبا أثناسيوس أسقف قوص « **قلادة التحرير في علم التفسير** » ، وهي مقدمة باللهجة البحيرية ، وأخرى باللهجة الصعيدية [وقد ثبت أنه كان معاصرا للأنبا غبريال البطريرك ٧٦ ، (١٣٧٠ - ١٣٧٨م) ، وكان العلماء إلى منتصف القرن العشرين يعتقدون أنه من رجال القرن الحادي عشر] .

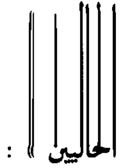
ثامناً - نصارى الصعيد يتكلمون القبطية بشهادة المقريزي في القرن الخامس عشر الميلادي

يكتب المقريزي ، وهو المؤرخ العربي الشهير ، المتوفى سنة ١٤٤١م في كتابه « **المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار** » ، المعروف بخطط المقريزي ، فيقول (في المجلد الثاني ، صفحة ٥٠٧) ضمن حديثه عن دير موشه ما يلي :

« والأغلب على نصارى هذه الأديرة معرفة القبطي الصعيدي وهو أصل اللغة القبطية ، وبعدها اللغة القبطية البحيرية . ونساء نصارى الصعيد وأولادهم لا يكادون يتكلمون [هكذا] إلا بالقبطية الصعيدية . ولهم أيضا معرفة تامة باللغة الرومية .»

تاسعاً - القبطية لغة تخاطب في بعض مناطق الصعيد في القرن السادس عشر وحتى أوائل القرن السابع عشر للميلاد

١ - يقول عالم المصريات الشهير ماسبيرو في محاضرة ألقاها بنادي رمسيس في ١٩ نوفمبر ١٩٠٨م عن « **صلة المصريين الأقدمين بالمصريين**

 الحاليين » :

« ولكن من المؤكد أن سكان صعيد مصر كانوا يتكلمون ويكتبون باللغة القبطية حتى السنين الأولى من القرن السادس عشر في أوائل حكم الأتراك . ويؤخذ من بقايا كتابات ذلك العصر أن العنصر القبطي كان لم يزل قويا محترم الجانب في تلك الأنحاء . ولم يمر قرن ونصف قرن فقط حتى قُدم إلى سائح فرنساوي في أيام لويس الرابع عشر (١٦٤٣ – ١٧١٥م) آخر كاهن قبطي يجيد التّكلُّم باللغة القبطية والمرأة العجوز التي تنازعه ذلك الامتياز المحزن. ومن ذلك الوقت أصبحت القبطية لغة الطقوس الدينية فقط (جرجس فيلوثاؤس عوض ، المجلة القبطية ، السنة الثانية ، صفحة ١٢) .

٢– يذكر الرحالة الألماني الراهب الدومينيكاني ڤانسليب في كتابه المترجم إلى الإنجليزية بعنوان : « **حالة مصر الحاضرة أو رواية جديدة لرحلة حديثه لتلك المملكة تمت عامي ١٦٧٢ – ١٦٧٣م** » ، والمطبوع في لندن سنة ١٦٧٨م ، أنه وجد بين الأقباط من يتكلم لغته الأصلية ، فعند زيارته لأسيوط قابل فيها المطران القبطي الأنبا يوأنس الذي عرفه بأحد أصدقائه المدعو المعلم أثناسيوس ، وهو الشخص الوحيد في مصر العليا الذي يتكلم لغة البلاد الأصلية أي اللغة القبطية .

عاشراً – بقايا تراث التحدث باللغة القبطية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد ، وتراث الزينية في القرنين التاسع عشر والعشرين للميلاد

١– فَقَدَ كثير من الأقباط القدرة على قراءة نصوص الصلوات المكتوبة باللغة القبطية ، فبدأوا يكتبون النصوص القبطية بحروف عربية . وظهرت ابتداء من القرن الثامن عشر مخطوطات لأبصلموديات وخولاجيات وخدمة الشماس وأجبيات نصوصها القبطية مكتوبة بحروف

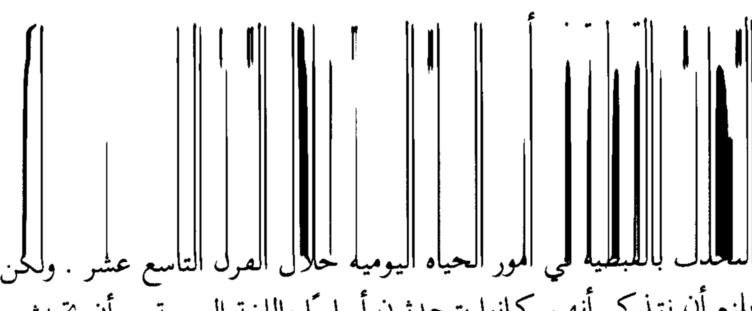
عربية ، وبعضها مكتوب في ثلاثة أعمدة للصفحة الواحدة كمخطوط خولاجي دمنهور ، حيث نجد فيه العمود الأيسر مخصصا للنص القبطي بحروفه القبطية ، والعمود الأوسط للنص القبطي مكتوبا كتابة صوتية باستخدام الحروف العربية ، والعمود الأيمن للترجمة العربية .

٢- وكان رجال الإكليروس خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر حريصين على المحافظة على التراث الباقي من القبطية الذي يربطهم بأمجاد الماضي وتراث الآباء ، فكانوا لا يقدسون القداس ولا يتكلمون داخل الهيكل إلا باللغة القبطية . وبالرغم مما انتابهم من الجهل والفقر بسبب ظلم الحكام لم يهملوا لغة الآباء . وكانوا يعتقدون أن الصلاة داخل الهيكل بغير اللغة القبطية أمر لا تقرُّه القوانين الكنسية .

٣- ولئن كان الاستخدام المتصل للغة القبطية في الحياة اليومية قد انتهى ، إلا أنه بقيت قدرة لدى بعض العائلات على التحدث باللغة القبطية لبعض الوقت ، ولو أن هذه المقدرة استمرت فى التناقض تدريجيا من جيل إلى جيل . ومع ذلك فقد بقيت بعض المفردات والتراكيب القبطية مستعملة في لغتنا العربية العامية ، وبعضها شائع على ألسنة الأقباط والمسلمين على السواء [اطلب مقال « المفردات القبطية في لهجة مصر العربية العامية ، المنشور بالإنجليزية في دائرة المعارف القبطية ، لنفس المؤلف ، تحت العنوان التالي :

Emile Maher Ishak, "*Egyptian Arabic Vocabulary, Coptic Influence on*", in the Coptic Encyclopedia, ed. by A. S. Atiya, vol. 8, pp. 112-118.

٤- الروايات كثيرة عن بعض عائلات قبطية احتفظت بالقدرة على



التحدث بالقبطية في أمور الحياة اليومية خلال القرن التاسع عشر . ولكن يلزم أن نتذكر أنهم كانوا يتحدثون أساسًا باللغة العربية ، وأن تحدثهم باللغة القبطية كان يجري لبعض الوقت ، وليس بصفة مستديمة ، فلم يتصل هذا التقليد العائلي إلى الأحفاد الذين حكوا عنه كمجرد ذكريات قائلين إنهم سمعوا آباءهم أو أجدادهم يتحدثون بالقبطية . ومن هذه الروايات نذكر ما يلي :

(أ) سجل كويبل Quibell في سنة ١٩٠١م أن المرسل الأمريكي داڤيد ستراڠ David Strang في بني سويف أخبره أنه عندما وصل إلى مصر قبل ثلاثين عاما سمع من الرجال الأحياء آنذاك ذكرياتهم عمن عرفوهم يتحدثون بالقبطية في الصعيد . ويذكر بالتحديد رجلاً عجوزاً من قوص اسمه چام إستفانوس يتذكر أنه وهو صبي كان يسمع والديه وآخرين قليلين من كبار السن في قوص ونقاده يتحدثون معًا بالقبطية . ويعتقد چام أن منطقة قوص ونقاده كانت هي آخر المناطق التي عاشت فيها اللغة القبطية .

(Worrell, *Coptic Texts*, 1942, p. 306, quoting Äz (=ZAS) 39 (1901), p. 87).

(ب) يسجل وُرل ما سمعه عن القسوس في فرشوط أنهم إلى خمسين عامًا مضت (أي في القرن التاسع عشر) لم يكونوا يتكلمون داخل هيكل الكنيسة سوى باللغة القبطية . وأنهم بعد الصلاة كانوا يشربون القهوة مع العرفاء ويتحدثون بالقبطية ، وأن الأطفال كانوا يتأثرون كثيراً بهذه اللغة السرية واشتهوا أن يتعلموها . ويقول ورل أن التحدث بالقبطية كان عادة وتقليداً عائليًا متوارثًا في عائلات العرفاء والقسوس بما في ذلك النساء . وأن مواضيع الحديث بالقبطية كانت تتطرق إلى حالة

الجو ، وأسعار البهائم ، والأعراس ، والوفيات ، والزيارات ، والحكايات ، والأساطير (نفس المرجع ، صفحة ٣٠٣) .

(جـ) العلامة يسى عبد المسيح (المتوفى سنة ١٩٥٩م) ينقل عنه ورل أن جده أخبره أنه كان يسمع أباه والناس يتحدثون معًا بالقبطية في الكنيسة (نفس المرجع) .

(د) كانت أم خليل أبو بساده (المتوفاة نحو سنة ١٨٨٦م) تتكلم القبطية في الزينية . وتوجد شهادات أخرى كثيرة قدمها أهل الزينية بأن أجدادهم (في القرن التاسع عشر) كانوا يتحدثون القبطية رجالا ونساءً ، وأنهم كانوا يتعلّمون القبطية في المنزل ، لا من الكتب ، بخلاف الوضع بالنسبة لأهل الزينية في الوقت الحاضر (نفس المرجع) .

٥- تراث اللغة القبطية في الزينية

الزينية قرية من توابع الأقصر تحتفظ إلى الآن بتقليد النطق الأصيل الصحيح للغة القبطية . كما أنها من المعاقل الأخيرة التي تحتفظ ببقايا تراث عائلي للتحدث باللغة القبطية . وقد اهتم به معهد الأبحاث الأثرية بجامعة ميتشيجان في أمريكا ، فأوفد بروفسور ورل أستاذ اللغة القبطية في تلك الجامعة ليُجري أبحاثاً مع دكتور ڤيسيشل لتسجيل تراث اللغة القبطية في تلك القرية في موسم سنة ١٩٣٦ - ١٩٣٧م . ونُشرت عنه مقالات مبدئية في المجالات العلمية إلى أن نُشر البحث نفسه كفصل ملحق بكتاب ورل عن النصوص القبطية :

Worrell, W. H., and Vycichl, W., "*Popular Traditions of the Coptic Language*" in Worrell, W. H., *Coptic Texts*. Ann Arbor, 1942. pp. 295-342.

ويسجل في هذا البحث تاريخ التقليد الشفهي للغة القبطية في الزينية

حسبما استقاه من أهلها في ذلك الوقت ؛ وهو أن نجارا من أسيوط يدعى إسحق قدم إلى الزينية منذ نحو ثلاثمئة عام بدعوة من أهلها المسلمين الذين لم يكن لديهم حرفيين . وكان إسحق يتكلم القبطية مع أسرته ، وإليه ينسب فضل إحضار ذلك التقليد إلى الزينية . كذلك أيضا قدم شخص آخر اسمه طنيوس من نقاده ، وهذا أيضا كان يتكلم القبطية ، ومات في الزينية نحو سنة ١٨٨٦م بالغًا من العمر مئة عام . وجاء أيضا شخص ثالث اسمه محارب كان يتحدث القبطية مع زوجته ، وقدم إلى الزينية وهو في الثمانين من عمره ، ومات فيها منذ زمن طويل . وهذان الأخيران لم ينقلا تراث القبطية إلى الزينية ، وإنما قاما فقط بالتعليم في الكُتّاب . أما الأولاد في الزينية فقد تلقنوا تراث اللغة القبطية عن والديهم ...

فمثلاً تعلم خليل أبو بساده اللغة القبطية من أبيه وأمه في الزينية . ويموت أبيه وهو بعد طفل تعلم الكتابة بالقبطية من طنيوس ومحارب ، واستمر يعيش في الزينية ، ويعلم فيها القبطية إلى وقت وفاته نحو سنة ١٩١٠م . ومن بين من علّمهم ابنه إندراوس الذي التقاه ڤيسيشل . واشترك خليل أبو بساده مع متياس في تعليم بسطوروس بن واقيم بن بلمون الذي كان قد تعلم القبطية أصلاً من أبيه واقيم الذي كان يتكلم القبطية بطلاقة . وأصبح بسطوروس معلّم القبطية النابغ في كُتّاب الزينية ... ويتتبع الباحثان أسماء أخرى كثيرة في الزينية تعلّمت القبطية في المنزل قبلما تعلّمتها في الكُتّاب .

وحيث أن ثروة مفردات اللغة القبطية في الزينية تعتمد أساسًا على الكتب المقدسة والكتب الطقسية المكتوبة باللهجة البحيرية ، والتي كانت تصل بانتظام إلى كنائس الصعيد من نساخة رهبان وادي النطرون منذ القرن الحادي عشر ، لذلك فإن التراث العائلي للتحدث بالقبطية الموجود

في الزينية هو بحيري في مجمله مع بعض تأثيرات صعيدية طفيفة (نفس المرجع ، الصفحات ٣٠١ - ٣٠٦) .

ولتراث الزينية أهمية أخرى هي احتفاظه بالقيم الصوتية الأصلية للحروف القبطية طبقًا للنطق القبطي السليم الذي كان منتشراً في كل أنحاء مصر من الإسكندرية إلى أسوان ، قبل التغييرات التي أدخلها المعلم عريان أفندي جرجس مفتاح على نطق اللغة القبطية بجعله كاللفظ اليوناني الحديث في سنة ١٨٥٨م ، فأفسد بذلك نطق اللغة القبطية الأصيل . وللأسف فقد تبنى إقلاديوس لبيب تلميذ المعلّم عريان نشر ذلك النطق الدخيل في الإكليريكية هو وتلاميذه ، فكاد النطق الأصيل أن يختنق لولا أننا تنبهنا إلى ذلك الخطأ وسارعنا إلى إحياء تراث النطق الأصيل الموجود في الزينية وأرمنت ولا نزال نعمل على نشره بعد إثبات دقته وأصالته ، في رسالة للدكتوراه في فلسفة نطق اللغة القبطية البحيرية تقدم بها كاتب هذا الكتاب د. إميل ماهر إلى جامعة أكسفورد سنة ١٩٧٥م . وأسس قداسة البابا شنوده الثالث معهد اللغة القبطية في ٩ ديسمبر ١٩٧٦م (٣٠ هاتور ١٦٩٣ش) لتحقيق هذا الهدف [لتفصيلات أكثر راجع : إميل ماهر : **اللفظ القبطي البحيري القديم ؛ تاريخه وإثبات أصالته وأفضليته** . القاهرة ، ١٩٧٨ ؛ إميل ماهر : **اللفظ القبطي القديم ؛ وجوب التمسك به لأصالته** .. القاهرة ، ١٩٨٤م] .



الفصل الثامن

بدايات الدراسات القبطية في الغرب

جاءت صحوة الغرب في العصر الحديث واهتمامه باللغة القبطية وتراثها الأدبي في القرن السابع عشر الميلادي ، أي في نفس الوقت الذي كانت اللغة القبطية موشكة فيه على الزوال من الاستخدام كلغة تخاطب في الحياة اليومية .

أولاً - المخطوطات القبطية تصل إلى الغرب

اجتذبت اللغة القبطية انتباه علماء الدراسات الشرقية الغربيين واستولت على اهتمامهم ، فانكبُّوا على دراستها يحفزهم إلى ذلك تزايد مجموعات المخطوطات القبطية التي بدأت تصل إلى الغرب يحملها الرواد الأوائل من السياح المثقفين الذين بدأوا يتوافدون على مصر بأعداد تزايدت عبر السنين .

وكان من أوائل هؤلاء واحد من النبلاء الرومان يدعى پيترو ديلا ڤال Pietro della Valle (١٥٨٦ - ١٦٥٢م) عاد من مصر إلى أوربا بمجموعة من المخطوطات القبطية ، من بينها خمسة كتب للقواعد (مقدمات) واثنان من المعاجم القبطية المعروفة بالسلالم .

وخلال القرن السابع عشر كانت المكتبات الأوربية توفد مندوبين في مهمة لاقتناء المخطوطات القبطية لحسابها بهدف إثراء تلك المكتبات بنوادر المقتنيات ؛ فاقتنى ڤانسليب Vansleb (Wansleben) خلال إقامته بمصر سنتي ١٦٧٢ و ١٦٧٣م مجموعة كبيرة من المخطوطات من بينها رقوق من دير القديس الأنبا شنوده المعروف بالدير الأبيض بجبل أدريبه بالقرب من سوهاج . وهي تشكل جزءاً من المجموعة القديمة من مقتنيات المكتبة الأهلية بباريس ، التى أثريت فيما بعد من نفس المصدر بمكتشفات جاستون ماسبيرو سنة ١٨٨٣م . والإخوة السمعانيون The Assemani brothers – وهم من عائلة السمعاني الموارنة بسوريا الذين تخرجوا في الكلية المارونية بروما – اقتنوا في العقد الأول من القرن الثامن عشر المجموعة الكبرى من المخطوطات القبطية البحيرية التي يوجد معظمها الآن في مكتبة الڤاتيكان . واقتنوا أيضاً مجموعة المخطوطات السريانية الهامة التي كانت محفوظة في دير السريان بوادي النطرون بمصر .

(Shore, *"Christian and Coptic Egypt"*, in Harris, *The Legacy of Egypt*, p. 418) .

ثانياً – الدارس الأوربي الأول ، والمطبعة القبطية الأولى

كان المستشرق المتخصص في الدراسات العربية توماس أوبيسيني Thomas Obicini (توماسو دي نوڤارا Thomaso di Novara) هو أول من خطا الخطوة الأولى نحو تفهم اللغة القبطية ، وإنتاج أول حروف طباعة قبطية في العالم سنة ١٦٢٨م . ولكن وفاته المفاجئة في سنة ١٦٣٢م عطلت نشر كتب القواعد التي كان بيترو ديلا ڤال قد أحضرها إلى الغرب (نفس المرجع) .



الميلادي

بعد أربع سنوات ، أي في سنة ١٦٣٦م ، أخذت الدراسات القبطية مكانها وتثبتت مكانتها في الغرب عندما نشر الراهب اليسوعي العلامة أطناسيوس كيرشر Athanasius Kircher مؤلَّفه بعنوان :

Prodromus Coptus sive Aegyptiacus. Romae, 1636.

وفيه يقرر أن اللغة القبطية هي السليل المباشر للكلام في العصور الفرعونية .

كما طبع كيرشر أيضاً أول قواعد قبطية ومعجم قبطي بلسان أوربي في روما سنة ١٦٤٣ - ١٦٤٤م بعنوان :

Lingua aegyptiaca restituta. Romae, 1643-4.

ويحتوي هذا الكتاب على مقدمة السمنودي ومقدمة ابن كاتب قيصر ، « **والسلم الكبير** » لأبي البركات شمس الرئاسة ، « **والسلم المقفى** » لأبي إسحق بن العسال .

رابعاً - تسجيل لفظ اللغة القبطية بالكتابة الصوتية اللاتينية

+ كان پترايوس Petraeus قد قام بعمل تسجيلات بالكتابة الصوتية phonetic transcription للفظ اللغة القبطية كما ينطقها أقباط مصر في زمانه [أي باللفظ القديم الذي نتمسك به لأصالته ، ونقوم الآن بمحاولة لإحيائه ونشره وتعميمه ، لأنه هو وحده الذي كان معروفاً في كل أنحاء مصر من الإسكندرية إلى أسوان قبل التغيير الذي استحدثه المعلم عريان أفندي جرجس مفتاح في سنة ١٨٥٨م ، في حبرية البابا كيرلس الرابع (١٨٥٤ - ١٨٦١م) ، بتطبيق الأصوات الحديثة للحروف اليونانية ، بدلاً من أصواتها القديمة ، على لفظ اللغة القبطية] .

وفي سنة ١٦٥٩م نشر پترايوس المزمور الأول مكتوباً بالقبطية باللهجة البحيرية مع كتابة صوتية للفظه بالحروف اللاتينية في كتاب أصدره في لندن بعنوان :

Petraeus, T., *Psalmus Primus Davidis Coptice, Arabice et Latine*. Londini, 1659.

ولأهمية هذا التسجيل فقد اقتبسه شولتز Scholtz في قواعده للغة القبطية سنة ١٧٧٨م . وأعاد جالتييه Galtier نشره في مجلة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بمصر (المجلد الخامس ، صفحة ١١٠) . وأعدنا نشره مرتين ، في : إميل ماهر ، اللفظ القبطي البحيري القديم (سنة ١٩٧٨م ، ص٣٢ ، ٣٣) ، وفي : إميل ماهر ، سفر المزامير قبطي — عربي مع مقدمة دراسية (الجزء الأول سنة ١٩٩١م ، صفحة ١٠٩) .

+ وفي مخطوط الڤاتيكان رقم ١٨ [وهو خولاجي قبطي مع الترجمة العربية تم نسخه بمصر سنة ١٥٣١م ووصل إلى مكتبة الڤاتيكان في الفترة من سنة ١٧١٥إلى ١٧١٨م] وجدت إضافات تسجل لفظ الصلوات القبطية بحروف لاتينية ، وهي ترجع إلى وقت ما بين سنة ١٥٣١م وسنة ١٧١٨م ، وتعتبر بلا شك تسجيلاً لكيفية نطق اللغة القبطية في الصلوات الكنسية خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، وهو نفس النطق الأصيل الذي سجله پترايوس . وقد نشرت ماريا كرامر Maria Cramer صلاة رفع بخور عشية من هذا المخطوط في مجلة :

Oriens Christianus, Band 45, 1961, August.

وتوجد عينة مقتبسة من هذه التسجيلات في كتاب إميل ماهر : **اللفظ القبطي البحيري القديم** (سنة ١٩٧٨ ، صفحة ٣٤) .

خامساً - المطبوعات القبطية في القرن الثامن عشر الميلادي

طُبعت مجموعة من كتب قواعد اللغة القبطية أولها نشرها بلمبرج Blumberg سنة ١٧١٦م ، وتلاه كريستيان شولتز Christian Scholtz ، ثم الأسقف القبطي الكاثوليكي بروما روفائيل الطوخي سنة ١٧٧٨م . كما طبع لاكروز Lacroze قاموسه القبطي سنة ١٧٧٥م ، وطبع داڤيد ويلكنز David Wilkins العهد الجديد كله بالقبطية البحيرية سنة ١٧١٦م ، وأسفار موسى الخمسة بالقبطية البحيرية سنة ١٧٣١م . وطبع روفائيل الطوخي سفر المزامير بالقبطية البحيرية سنة ١٧٤٤م . وطبع جورجي Georgi جزءاً من إنجيل يوحنا بالقبطية الصعيدية في روما سنة ١٧٨٩م .

واشترك ڤويدا Woide في طباعة العهد الجديد من نسخة الإسكندرية اليونانية ، وأضاف إليها أجزاء من العهد الجديد بالقبطية الصعيدية من المخطوطات في أكسفورد في سنة ١٧٩٩م مع تعليق له يقول فيه : « إن أي شخص يريد أن يطبع النسخة اليونانية السبعينية في المستقبل عليه أن يرجع إلي النسخ القبطية للاستفادة منها .» ويقدم من واقع خبرته أمثلة يحتفظ فيها النص القبطي بمزايا تتفوق على النص اليوناني وتوضحه ، وتؤكد أن النص القبطي يرجع إلى نسخ يونانية أقدم من النسخ اليونانية المعروفة لدينا حاليًا .

ونشر روفائيل الطوخي مجموعة من الكتب الطقسية المكتوبة بالقبطية مع الترجمة العربية ، وهي الخولاجي للقداسات الثلاثة (١٧٣٦م) ، وكتاب الصلوات الليلية والنهارية السبعة (أي الأجبية ١٧٥٠م) ، وكتاب الرسامات لدرجات الإكليروس وتقديس الميرون والكنائس مع خولاجي في جزأين (١٧٦١-١٧٦٢م) ، وكتاب الأسرار وتجانيز الموتى والهوسات والقطمارس الشهري (١٧٦٣م) ، والتاوضوكية (١٧٦٤م) [هذا بخلاف

طبعته لسفر المزامير ، وكتابه للقواعد السابق ذكرهما] .

سادساً - المطبوعات القبطية في القرنين التاسع عشر والعشرين للميلاد

ازدهرت الدراسات القبطية في الغرب منذ القرن التاسع عشر إلى الآن ، وبدأت تنشط أيضًا في مصر ، فطُبعت نصوص قبطية كثيرة وقواميس وكتب لقواعد اللغة القبطية ، يخرج حصرها أو التحدث عنها بشيء من التفصيل عن نطاق هذا الكتاب . ويمكن لمن يريد التعرف على المزيد من قوائم أسماء الكتب القبطية التي صدرت خلال تلك الفترة أن يطلع على قوائم المراجع الملحقة بكتاب شترن:

Ludwig Stern: *Koptische Grammatik. Leipzig, Weigel, 1880.*

و كتاب مالون:

Marie Alexis Mallon: *Grammaire Copte : Avec Bibliographie, Chrestomathie et Vocabulaire.* Beyrouth: Imprimerie Catholique, 1926.

وببليوغرافية كامرار و هسيلمان :

Kammerer, W. and Husselman, E. M.: *A Coptic Bibliography.* Ann *Arbor (Michigan), 1950.*

وقوائم الببليوغرافية التكميلية التي تنشرها مجلة *Orientalia* ابتداء من سنة ١٩٤٩م . وكذلك أيضًا مخطوطات نجع حمادي الخاصة بالغنوصيين ، والدراسات التي صدرت ولا تزال تصدر بشأنها بحيث أصبحت لكثرتها تشكّل مكتبة قائمة بذاتها .

سابعًا - حجر رشيد ودور اللغة القبطية في تفهُّم نقوشه المصرية

حجر رشيد الذي اكتشفه جنود الحملة الفرنسية في ربيع عام ١٧٩٩م موجود حاليًا في المتحف البريطاني . وقد سُجل عليه نقش بلغتين هما المصرية واليونانية . والنص المصري مكتوب بالخط

الهيروغليفي والخط الديموطيقي . ويتضمن النقش قرار مجمع الكهنة المصريين المنعقد في منف في السنة التاسعة لبطليموس الخامس ملك مصر ، أي سنة ١٩٦ق . م.

وقد حاول فك رموز هذا الحجر عالم إنجليزي هو توماس ينج Thomas Young ، وحقق بعض التقدم ، وتوصَّل إلى نتائج محدودة . ولكن جهوده في الواقع تتضاءل كثيراً أمام النتائج التي توصل إليها العلامة الفرنسي جان فرانسوا شامبليون Jean-François Champollion . والسبب في ذلك يرجع إلى أن شامبليون كان عالِمًا مقتدراً في اللغة القبطية بالنسبة لمعلومات عصره . وقد ساعده إتقانه للغة القبطية على التفوق على ينج في إحراز تقدم ملموس في فك رموز حجر رشيد وتفهم الكتابة الهيروغليفية ، لأنه كان قد توصَّل إلى اقتناع راسخ بأن اللغة القبطية هي لغة مصر القديمة ، وقدم بحثًا بهذا الخصوص إلى أكاديمية جرينوبل Grenoble في سنة ١٨٠٦م .

(*The Coptic Encyclopedia*, ed. by A. S. Atiya. Vol. II, p. 516).

ويشرح كاترمير أهمية تضلع شامبليون في اللغة القبطية ، ودورها في تمكينه من فك الرموز الهيروغليفية ، في كتاب مطبوع في باريس سنة ١٨٠٨م بعنوان :

Quatremère, E. M., *Recherches Critiques et Historiques sur la Langue et la Littérature de l'Egypte*. Paris, 1808.



الفصل التاسع

جهود إنعاش اللغة القبطية في مصر

أولاً- في القرن التاسع عشر الميلادي

اهتم البابا كيرلس الرابع البطريرك العاشر بعد المئة (١٨٥٤ - ١٨٦١م) باللغة القبطية اهتماماً بالغاً حتى في السنة التي باشر فيها إدارة الكنيسة كلها بلقب مطران قبل ارتقائه الكرسي المرقسي . وقد كتب حينذاك منشوراً يحث فيه الأقباط على التبرع لبناء معهد علمي ، موضحاً أهمية المشروع بأن ذكرهم بحالة الضعف التي وصلت إليها اللغة القبطية . وعقد مقارنة بين اهتمام الأجانب بها وإتقانهم لها وبين عدم قدرة القبط على فهمها [اطلب نص المنشور كاملاً في : كامل صالح نخلة ، سلسلة تاريخ البابوات بطاركة الكرسي الإسكندري ، الحلقة الخامسة ، صفحتي ٢٠٢ - ٢٠٣] .

وبعد ارتقائه للكرسي المرقسي كان البابا كيرلس الرابع لا يصرف رواتب شهرية من البطريركية إلا للقسوس الذين يتقنون خدمة القداس باللغة القبطية ، تشجيعاً منه لهم على دراستها (جرجس فيلوثاؤس عوض : ذكرى مصلح عظيم . القاهرة ١٩١١م . ص١٨٧) .

وكان البابا كيرلس الرابع يقاوم أي تقصير في استخدام اللغة القبطية

في الصلوات الكنسية بمنتهى الحزم والشدة ؛ فعندما استجاب الإيغومانس يوحنا تادرس لشعب كنيسة الملاك البحري بترجمة القداس إلى العربية بعد تلاوته بالقبطية نقل المستر ليدر الخبر إلى البطريرك قائلاً : « إن مساعيك كلها في إحياء اللغة القبطية ومطبوعاتها وكل ما يتعلق بها ذاهبة أدراج الرياح .» ولما وقف البطريرك على جلية الخبر استحضر ذلك الإيغومانس وعاقبه أشد العقاب ، وهو يكرر له عبارة التأنيب قائلاً : « أنا وآبائي نبني ، وأنت تهدم! » (إقلاديوس لبيب ، الرد الأول والثاني على مقالة الإيغومانس فيلوثاؤس ، ١٨٩٩م ، ص٤٤ ؛ رسالة مار مينا في عيد النيروز توت ١٦٦٤ش ، ص١٨ - ١٩) .

وقد عيَّن البابا كيرلس الرابع القمص تكلا لتدريس اللغة القبطية والألحان . وخلفه للغة القبطية المعلم عريان أفندي جرجس مفتاح . ولكن للأسف فإن هذا الأخير ، أي المعلم عريان ، تخلَّى عن اللفظ القبطي الأصيل باستحداث لفظ مشوه دخيل يتفق مع اللفظ اليوناني الحديث ، عن طريق الاستعانة بمدرس يوناني من المدرسة العبيدية بالقاهرة (راجع توفيق إسكاروس : **نوابغ الأقباط ومشاهيرهم في القرن التاسع عشر** ، الجزء الثاني سنة ١٩١٣ ، ص١٣٢ - ١٣٣) .

وفي أواخر القرن التاسع عشر بدأ بعض الكهنة ، ومنهم الإيغومانس فيلوثاؤس إبراهيم (المتوفى سنة ١٩٠٤م) ، بتلاوة بعض صلوات القداس بالعربية بعد تلاوتها أولاً بالقبطية ، دون اعتراض من الرؤساء الدينيين (**رسالة مار مينا في عيد النيروز** ، توت ١٦٦٤ش ، ص١٩) . ولم تكن الكنيسة تسمح قبل ذلك قط بتلاوة القداس بغير اللغة القبطية ، فلم تكن اللغة العربية تستخدم في الكنيسة إلا لترجمة فصول القراءات الكنسية ، كالرسائل والأناجيل والسنكسار والمواعظ ، منذ أن صرَّح بذلك البابا

غبريال بن تريك في القرن الثاني عشر الميلادي ، كما سبق القول (في صفحتي ٢٤ و ٢٥) .

ثانياً - في القرن العشرين

١- تراجُع القبطية في الاستخدام الكنسي

تزايد استخدام اللغة العربية في الصلوات الكنسية خلال القرن العشرين ، فتراجعت اللغة القبطية أمام اللغة العربية رجوعاً متوالياً .

وخلال الخمسين سنة الماضية حدث تدهور ملحوظ في استخدام اللغة القبطية في الكنيسة ؛ فقد أصبح معظم القداس - إن لم يكن كله - يُتلى باللغة العربية . والرسائل لا تتلى بالقبطية ، بل حتى الإنجيل نفسه نادراً ما يقرأ الآن بالقبطية . وظهرت موضة جديدة هي صلاة الأبصلمودية أي التسبحة باللغة العربية (أو الإنجليزية) ، مع أنها في معظمها أشعار موزونة أصلاً باللغة القبطية . وهكذا توشك اللغة القبطية على الانقراض من الاستخدام الكنسي .

٢- جهود إقلاديوس لبيب وتلاميذه

اشتهر واحد من تلاميذ المعلم عريان أفندي جرجس مفتاح باهتمامه بإحياء التحدث باللغة القبطية هو إقلاديوس يوحنا لبيب الذي قام بتدريس القبطية في الإكليريكية لمدة عشرين سنة قبل وفاته سنة ١٩١٨م . وخلال النصف الأول من القرن العشرين كانت الفرصة سانحة أمامه وأمام تلاميذه من بعده لتعليم اللغة القبطية في المدارس القبطية قبلما تحولت إلى مدارس حكومية . ولكن للأسف لم تُستغلّ هذه الفرصة بالقدر الكافي الذي يؤدي إلى إنعاش اللغة القبطية ؛ ذلك لأن مدرسة إقلاديوس لبيب وتلاميذه تبنَّت اللفظ الذي اخترعه المعلم عريان (سنة ١٨٥٨م) ، وكرسَّت جهدها لنشره دون اهتمام باللفظ الأصيل ،

فتوقفت جهودها عند القراءة المستجدة ، وبدون فهم في أغلب الأحيان . أما جهودها في التخاطب بالقبطية فقد باءت بالفشل لأسباب أهمها صعوبة اللفظ الذي اخترعه المعلم عريان ؛ فقد أدخل إلى القبطية أصواتًا لم تكن موجودة على ألسنة القبط أصلاً ، كصوت الثاء والذال التي يصعب على القبط نطقها حتى في اللغة العربية ذاتها . كما استحدث الصوت المماثل لحرف V في الإنجليزية ، علاوة على الإكثار من الهمزات التي تؤدي إلى زيادة مقاطع الكلمات بصورة غير عادية .

٣- تأسيس معهد اللغة القبطية بالأنبا رويس بالقاهرة

اهتم الأنبا شنوده بتدعيم جهود إنعاش اللغة القبطية والتحدث بها منذ رسامته أسقفًا للمعاهد الدينية في سنة ١٩٦٢م ، وكلّف كاتب هذه السطور بهذه المهمة . وعندما جلس على الكرسي المرقسي واصل تشجيعه له ، وأوفده في بعثة إلى أكسفورد ، فأتمَّ رسالة الدكتوراه سنة ١٩٧٥م في **صوتيات اللغة القبطية وأثرها على اللغة العربية في مصر** ، وأثبت صحة وأصالة اللفظ القبطي القديم .

وتدعيمًا لجهود تعليم اللغة القبطية أسس قداسة البابا شنوده الثالث معهد اللغة القبطية ، بالدور الثالث بمبنى الأنبا رويس بجوار الكاتدرائية الجديدة ، يوم الخميس ٩ ديسمبر ١٩٧٦م ، الموافق ٣٠ هاتور ١٦٩٣ش . وقد بارك الرب هذا المعهد ، ولا يزال يواصل رسالته في إحياء تراث اللغة القبطية والتحدث بها بلفظها الأصيل ، وإعداد جماعة من العلماء الأقباط يسهمون مع العلماء الأجانب في الكشف عن تراث آدابنا القبطية الثمين والحفاظ عليه ، وتنميته بكل همة ونشاط .



مراجع الباب الأول

المراجع مذكورة في أماكنها داخل فصول الكتاب . انظر أيضاً بصفة خاصة ما يلي :

1. Ishaq, Emile Maher, "*Coptic Language, Spoken*", in The Coptic Encyclopedia, ed. by A. S. Atiya, vol. II, pp. 604-607.

2. Ishaq, Emile Maher, *The Phonetics and Phonology of the Bohairic Dialect of Coptic, and the Survival of Coptic Words in the Colloquial and Classical Arabic of Egypt... A Thesis, for the degree of D. Phil. submitted to the University of Oxford, September 1975.*

3. Layton, B., "*Coptic Language*," in *The Interpreter's Dictionary of the Bible, Supplementary volume*, pp. 174-179.

4. Shore, A. F., "*Christian and Coptic Egypt*', in Harris, J. R., *The Legacy of Egypt*. Oxford, 1971. pp. 390-433.

5. Worrell, W. H., and Vycichl, W., "*Popular Traditions of the Coptic Language*", in Worrell, W. H., *Coptic Texts*. Ann Arbor, 1942. pp. 295-342.

٦- إميل ماهر : **القبط ولغتهم** (كتاب يظهر في ملازم) ، الجزء الثاني .

٧- إميل ماهر : **اللفظ القبطي البحيري القديم ؛ تاريخه وإثبات أصالته وأفضليته** . الجزء الأول ، القاهرة ، ١٩٧٨م .

٨- إميل ماهر : **اللفظ القبطي القديم ؛ وجوب التمسك به لأصالته** .. القاهرة ، ١٩٨٤م .

٩- القس شنوده ماهر : سابقًا د. إميل ماهر : **الأدب القبطي ؛ اللهجات القبطية وآثارها الأدبية** . القاهرة ، ١٩٩٨م .

الباب الثاني

اللهجات القبطية وآثارها الأدبية

مقدمة

إن آداب الأمم لا تتميَّز باللغة الوطنية وحدها التي تُكتب بها ، وإنما تتحدَّد أيضًا بالجذور القومية والعلاقات الثقافية التي تربط بين المؤلفين . ولهذا فإننا نُميِّز مثلاً في الإنجليزية بين الأدب الأمريكي والأدب البريطاني وآداب شعوب القارة الأفريقية وغيرها من القارات المكتوب أصلاً باللغة الإنجليزية . ونفرِّق في اللغة الأسبانية بين الأدب في أمريكا اللاتينية والأدب الأسباني .

أما الأدب القبطي فلا يقتصر على المؤلفات باللغة القبطية وحدها ، وإنما يتضمَّن أيضا كتابات الآباء الأقباط بكل من اللغتين اليونانية والعربية . ولذلك فإنه يمتد ليغطِّي تراث الآباء المكتوب في مصر باللغة اليونانية ، والتراث المسيحي المكتوب في مصر باللغة العربية .

ولكن تركيزنا في هذا البحث ينصَبُّ على الآداب المصرية المسيحية المكتوبة باللغة القبطية وحدها ، سواء كان تأليفها أصلاً باللغة القبطية ، أو كانت مترجمة إلى القبطية من لغات أخرى ، وبخاصة من اللغة اليونانية .

ولن يتسع المقام في هذه الدراسة للحديث عن الوثائق القبطية الخاصة

بالموضوعات العلمية ، كالطب والفلك والكيمياء ، والسحر والتنجيم . وعلى كل من يهتم بهذه الموضوعات أن يقرأ المداخل الخاصة بها في دائرة المعارف القبطية المنشورة بالإنجليزية .

كذلك فإننا لن نتعرَّض في هذه الدراسة للحديث عن النصوص القبطية غير الأدبية ، كالعقود الرسمية ، والمراسلات الشخصية ، والحسابات ، وإيصالات الضرائب ، والبيع والشراء ، والقروض ، والإيجارات ، والضمانات والوصايا ، وشواهد القبور ، والنقوش الحائطية .. إلخ .

نسأل إلهنا أن تكون هذه الدراسات بركة للكثيرين ، وحافزاً يشجع المصريين على دراسة لغة أجدادهم وآدابها . والشكر يُرفع لإلهنا الذي بفضل نعمته ألهم قداسة البابا شنوده الثالث أن يؤسس معهداً متخصصاً لتعليمها ، هو معهد اللغة القبطية ، بالدور الثالث بمبنى الأنبا رويس ، الذي افتتحه غبطته يوم الخميس ٩ ديسمبر ١٩٧٦م ، الموافق ٣٠ هاتور ١٦٩٣ش ، وجعل الدراسة فيه مُتاحة للجميع بالمجان .

ليباركنا الله ويبارك هذه الدراسات ، بالسؤالات التي ترفعها عنا سيدتنا والدة الإله القديسة مريم العذراء ، والملائكة والآباء والأنبياء ، والرسل والشهداء والقديسين ، وصلوات أبينا الطوباوي قداسة البابا شنوده الثالث ، وآبائنا المطارنة والأساقفة والكهنة ، وإخوتنا الشمامسة وكل المؤمنين ، آمين .



الفصل الأول

تفسير اسم القبط

حاول البعض تفسير اسم القبط بنسبته إلى مدينة « قفط » بمحافظة قنا بصعيد مصر ، واسمها في المصرية القديمة جبتيو Gbtyw ، وفي اليونانية كوبتوس ، وذلك بسبب التشابه في اللفظ . وهو رأي يفتقر تماماً إلى الإثبات العلمي . [ولمعرفة الأسانيد التي يعتمد عليها أصحاب هذا الرأي وإظهار بطلانها ، اطلب إميل ماهر : **القبط ولغتهم** ، الجزء الأول ، الصفحات ٢-٦] .

أما التفسير المقبول في الأوساط العلمية فهو أن اسم « القبط » مشتقٌ من نفس الكلمة المصرية التي يُشتقُّ منها اسم مصر في اليونانية واللاتينية **أيجيبتوس** [= Aigyptos = Aigyptus ، ومنه في الإنجليزية Egypt ، والفرنسية Egypte ، والألمانية Ägypten . فالأصل الهيروغليفي لكل منهما هو « حيـ(ـت) – كا– بتاح » ، أي « بيت روح (الإله) بتاح » ، وهو اسم العاصمة « منف » أو « منفيس » . وقد كُتب أيضًا في الوثائق القبطية الصعيدية (جيبتون) **ϫⲩⲡⲧⲟⲛ** أو (كيبتون) **ⲕⲩⲡⲧⲟⲛ** مترجمًا إلى « مصر » (المراجع في *La Géographie* :Vycichl; Amélineau) [أي أن الهيروغليفية حي – كا – بتاح (= ←حي كوبتاح)← كوبتاح ← كوبط ← قبط = قبط **ϫⲩⲡⲧⲟⲛ** = **ⲕⲩⲡⲧⲟⲛ**].

ومن الهيروغليفية حي كوبتاح يُشتق أيضاً الاسم في اليونانية « أيجيبتوس » أي « مصر » ، والصفة منه « أيجيبتيوس » ، أي « مصري ». وقد خففها الأقباط إلى ⲕⲉⲡⲧⲓⲟϭ و ⲅⲩⲡⲧⲟⲛ (جيبتيوس ، قبطيوس) في السلالم البحيرية والصعيدية .

وبحذف المقطع الأخير « وس » أو « يوس » من الكلمة اليونانية ، وكذلك إلغاء المقطع الأول « أي » الذي ظنه العرب حرف استهلال ، يتبقَّى لنا بعد ذلك الاسم « قبط » . وقد ورد مكتوباً في القبطية البحيرية بإضافة أداة التعريف للجمع – ⲛⲓ هكذا :

[« القبط ⲛⲓⲕⲉⲡⲧϥ « , *La Géographie* ..., Amélineau] .

ثم استعار الإفرنج اسم القبط في هذه الصورة Copt منذ القرن السادس عشر ، وأطلقوه على النصارى في مصر . واستخدموا الصفة منه Coptic للدلالة على اللغة القبطية وكتابتها ، والكنيسة القبطية وليتورجيات عبادتها ، وكل تراث الفنون والآداب القبطية .

ومنذ الفتح العربي لمصر في سنة ٦٤١م استُخدمت كلمة « قبط » تسمية لأهل مصر الأصليين وكلهم من المسيحيين ، تمييزاً لهم عن العرب الفاتحين وكلهم من المسلمين . وهكذا صارت لاسم « القبط » دلالة قومية ومسيحية بغير انفصال ؛ فكلمة « قبطي » تدل على الجنس والدين في آن واحد ، حتى وإن كان أصلها اللغوي من جهة الاشتقاق لا يختلف في المعنى قط عن كلمة « مصري » . فلا فرق إن تحدثنا عن كنيسة مصر باسم « الكنيسة القبطية » أو « الكنيسة المصرية » . والأقباط هم أعضاء تلك الكنيسة سواء عاشوا في مصر أو في المهجر .

وكانت كنيسة إثيوبيا حتى السبعينيات من القرن العشرين تتبع بطريرك الإسكندرية ، وكان أتباعها يُدعون أيضاً أقباطاً بسب عضويتهم في الكنيسة القبطية وتمسكهم بإيمانهم ، رغم أنهم من جهة الجنس إثيوبيون (أحباش) وليسوا أقباطاً .

ووفقاً للتقليد المألوف فإننا نتحدث هنا عن اللغة القبطية باعتبارها المرحلة الأخيرة للغة الوطنية للمصريين ، ونعالج الأدب القبطي باعتباره المصنفات الأصلية أو الترجمات بتلك اللغة .



الفصل الثاني

اللهجات القبطية
وأشهر الوثائق المكتوبة بها

اللغة القبطية هي المرحلة الأخيرة من مراحل تطور اللغة المصرية . وقد تحدثنا عن أصلها ، وتاريخ التحدث بها ، والمحاولات الأولى لكتابتها ، ودور الكنيسة القبطية في تثبيت وتعميم استخدام الألفباء القبطية في كتابتها ، والتأثيرات اليونانية التي أصابتها ، في كتاب بعنوان :« **تاريخ اللغة القبطية والتحدث بها** » ، وفي الملزمة الثانية من كتابنا :« **القبط ولغتهم** » .

واللغة القبطية ليست لهجة واحدة ، وإنما مجموعة من اللهجات ، انحدرت كل واحدة منها من لهجة أقدم في المصرية القديمة . ولدينا على الأقل سبع لهجات قبطية ، مدعمة بشهادة مجموعة كبيرة من الوثائق الأدبية وغيرها .

ويمكن تقسيم اللغة القبطية إلى لهجتين رئيسيتين هما الصعيدية والبحيرية ، وخمس أو ست لهجات صغرى هي الفيومية ، والأخميمية ، والأخميمية الفرعية (التي تعرف بالأسيوطية) ، والبهنساوية ، والبشمورية ، ولهجة **P** وهي لهجة طيبة الأوَّليَّة السابقة على الصعيدية . وبعض هذه

اللهجات يمكن تقسيمها إلى لهجات فرعية أصغر .

أولاً - اللهجة الصعيدية Sahidic

ويُرمز إليها بالحرف *S* أو ص ، وهي لهجة مصر العليا أي الصعيد . وكانت تسمى في المطبوعات القديمة « لهجة طيبة » أي الأقصر . وهي التي كانت أصلاً لهجة المنطقة من منف وسقارة إلى حلوان (القاهرة) ، وربما كانت أيضاً في طيبة ، ثم سادت على لهجات وادي النيل ، على الأقل من القاهرة إلى أسوان ، ثم صارت في القرن التاسع اللهجة الرسمية للكنيسة القبطية . ولكنها كانت في الواقع قد أصبحت منذ القرن الرابع أو قبل ذلك لهجة الكتابة الأدبية لكل مصر أو على الأقل للمنطقة من هليوبوليس (القاهرة) إلى أسوان . وفي القرون التالية حلّت محل اللهجات الأخميمية والأسيوطية والبهنساوية كلغة للكلام في تلك المناطق ، حتي إنها صارت مع الفتح العربي لمصر في القرن السابع اللغة الأدبية الوحيدة في الصعيد ، وبقيت إلى جوارها اللهجة الفيومية في الفيوم والبحيرية في الوجه البحري . وبعد القرن التاسع بدأت اللهجة الصعيدية تفقد مكانتها تدريجيّا كلغة أدبية ، وكانت هذه العملية تسير ببطء أولاً ، ثم بسرعة خلال القرن الحادي عشر ، فاحتلت اللهجة البحيرية تلك المكانة وصارت لهجة الصلوات الكنسية منذ القرن الحادي عشر فصاعداً .

وكما أن أقباط اليوم عندما يتحدثون عن اللغة القبطية فإنهم يقصدون اللهجة البحيرية التي يتعلّمونها للمشاركة في صلوات الكنيسة ، كذلك كان العلماء في الخارج خلال القرن التاسع عشر يعتقدون أن البحيرية هي اللهجة الأساسية . ولكن تغيَّر هذا الوضع تماماً خلال القرن العشرين ، فصار العلماء في الجامعات يهتمون بدراسة اللهجة الصعيديةن أولاً . وعندما يتحدثون عن اللغة القبطية بصفة عامة فإنهم يقصدون اللهجة

الصعيدية ، ويصفونها بأنها « الأقدم » ، و « الأغنى » ، و « الأنقى » ، وأنها « المتعادلة » و « المتوسطة » .

والصعيدية هي بالفعل أغنى اللهجات من حيث كثرة النصوص الأدبية التي وجدت بها ، سواء بالنسبة للأعمال التي كُتبت أصلاً بها أو التي تُرجمت إليها . وهي الأغنى في المخطوطات الكتابية أو غير الكتابية (كالوعظية ، والآبائية ، والرهبانية ، والشعرية ، والغنوصية ، والسحرية) ، الدينية أو غير الدينية (كالرسائل ، والوثائق ، والنصوص القانونية ، والطبية .. إلخ) .

ومن المرجح أن الصعيدية هي أولى اللهجات القبطية التي تُرجم إليها الكتاب المقدس حيث بدأت ترجمته في القرن الثالث واكتملت في القرن الرابع .

والآداب القديمة التي كُتبت أصلاً بالقبطية تكاد أن تكون جميعها قد كُتبت باللهجة الصعيدية (مثلاً كتابات القديسين أنطونيوس ، وباخوميوس ، وشنوده .. إلخ) .

وفي النصوص القبطية التي ترجع إلى القرن الخامس أو ما قبله نجد أن الوثائق المكتوبة باللهجة الصعيدية تفوق ضعف عدد الوثائق المكتوبة بجميع اللهجات الأخرى (بلايزه ، صفحة ٢٧٥) .

وتوجد مخطوطات كثيرة مكتوبة باللهجة الصعيدية الممتزجة بتأثيرات من اللهجات المحلية (كالفيومية ، والبحيرية ، والأخميمية الفرعية على سبيل المثال) . ومن هذا النوع المختلط نذكر مخطوطات مكتبة نجع حمادي ؛ فباستثناء محتويات المجلدين الأول والعاشر والنصين الأولين من المجلد الحادي عشر التي هي مكتوبة بنوع من اللهجة الأسيوطية ،

فإن باقي مجلدات مكتبة نجع حمادي كتبها بالقبطية الصعيدية أشخاص يتحدثون بلهجات محلية ، فظهرت تأثيراتها بدرجات متفاوتة في كتاباتهم باللهجة الصعيدية .

(انظر أيضاً : « ثامناً – لهجة **P** » باعتبارها اللهجة الصعيدية الأوَّليَّة ، صفحة ٦٤) .

ثانياً – اللهجة البحيرية Bohairic

ويُرمز إليها بالحرف ***B*** أو ب ، وهي لهجة الوجه البحري ، وفي المطبوعات القديمة كانت تسمى « لهجة منف » ، ولكنها كانت أصلاً لهجة غرب الدلتا (البحيرة) ووادي النطرون . وبعد الفتح العربي ، وكنتيجة غير مباشرة له ، امتدت شرقاً وجنوباً . وفي القرنين الثامن والتاسع كانت منتشرة في الوجه البحري .

وبحلول القرن الحادي عشر عندما كانت اللغة العربية تثبِّت أقدامها في مصر ، وتشرع في الإجهاز على اللغة القبطية لتحل محلها في الاستخدام اليومي كلغة كلام ، أصبحت اللهجة البحيرية هي اللهجة الرسمية للكنيسة القبطية ، وصارت الترجمة البحيرية للأسفار هي النص الرسمي للكتاب المقدس . وذلك بسبب اختيار غالبية بطاركة وأساقفة الكرازة المرقسية من دير أبي مقار ، وبسبب كثرة النساخ في ذلك الدير وفي باقي أديرة وادي النطرون ، واهتمامهم جميعاً بنساخة الكتب المقدسة ، وسائر كتب الصلوات الكنسية بلهجة منطقة وادي النطرون ، وهي البحيرية ، ووصولها إلى جميع الكنائس في كل أنحاء مصر . وبمرور الوقت أصبحت البحيرية هي اللهجة القبطية الوحيدة المستخدمة للصلوات في جميع الكنائس من الإسكندرية إلى أسوان .

وبانتهاء اللهجة الصعيدية من الاستخدام للتخاطب في الحياة اليومية في أواخر القرن السادس عشر صارت اللهجة البحيرية هي اللهجة الوحيدة المعروفة لدى الأقباط بسبب استخدامها الليتورجي في جميع الكنائس حتى الآن ، وبالتالي فقد أطلقوا عليها ببساطة اسم « اللغة القبطية » ، خصوصاً في مؤلفات القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . كما اعتبرها العلماء الغربيون في نفس الفترة اللهجة الرئيسية ، وأعطوها مركز الصدارة في دراساتهم ، إلى أن غيَّروا موقفهم ، وأعطوا الأولوية للهجة الصعيدية منذ السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر فصاعداً .

وهناك جدل بشأن سؤال حول التاريخ القديم للهجة البحيرية ، و هل كانت قبل الفتح العربي قد ارتقت كلهجة مكانية بالقدر الكافي الذي يمكن لنا معه اعتبارها لهجة أدبية في ذلك الوقت المبكر من تاريخها ؟

ويذهب كل من Stern (١٨٨٠م ، في قواعده ، صفحة ١) و Lefort (١٩٣١م) إلى القول بأنها لم تكن لهجة أدبية قبل الفتح العربي ، في حين يرى Worrell أنها لهجة أدبية قديمة . ولكن هذا الجدل لم يحسم حتى الآن (*Cop. E.*, vol. 8, p. 54) لأن الوثائق المتبقية باللهجة البحيرية نجدها من ناحية تتكوَّن من مخطوطات متأخرة عن القرن التاسع وتتضمن نصوصاً كتابية ووعظية وتفسيرية وليتورجية وسير قديسين . ومن الناحية الأخرى نجد مجموعة أخرى أصغر كثيراً جدا ، ترجع إلى القرنين الرابع والخامس ، وهي جميعها أجزاء من نصوص كتابية فقط ، مكتوبة بلهجات بحيرية فرعية وليست باللهجة البحيرية الكلاسيكية ، فمثلاً بردية بودمر ٣ التي ترجع إلى القرن الرابع ، وتحتوي على جزء من سفر التكوين وجزء من إنجيل يوحنا ، نجدها مكتوبة بلهجة بحيرية فرعية .

وبردية الفاتيكان رقم ٩ التي ترجع إلى القرن الرابع أو الخامس وتحتوي على الإثني عشر نبيًا الصغار هي أيضاً مكتوبة بلهجة بحيرية قديمة . ولدينا بعض جزازات كتابية أقصر من نفس الفترة تتضمّن نصوصاً من رسالة يعقوب بلهجة بحيرية قديمة (نفس المرجع) .

ولدينا باللهجة البحيرية أيضاً النقوش غير الأدبية التي وُجدت في منطقة كيليا (القلالي) في مدخل الصحراء الليبية ، على بعد ١٨ كيلومتراً جنوبي البرنوجي موقع نتريا القديم ، وتتضمّن شواهد قبور ونصوصاً أخرى شخصية دينية ترجع إلى الفترة من القرن السادس إلى الثامن . وهذه لها ملامحها الخاصة ، ولكنها أقرب إلى البحيرية الكلاسيكية منها إلى لهجة نتريا .

ونجد لهجة نتريا البحيرية ممثلة في نصوص أغلبها وعظية وتفسيرية وسير قديسين ، من دير القديس مقاريوس بوادي النطرون ، ويفترض أنها مترجمة عن الصعيدية في القرن التاسع . وهي لهجة لها ملامحها الخاصة ، وبعض هذه الملامح يمكن إرجاعه إلى تأثيرات من اللهجة الصعيدية . وهذه الثروة من المخطوطات غير الليتورجية جاءتنا من دير الأنبا مقار .

ولا شك أن المكتبات القديمة لأديرة وادي النطرون كانت عامرة بالمخطوطات . ولكنها تعرضت للتدمير في غارات البربر في السنوات ٤٠٨ و ٤٣٤ و ٤٤٤ و ٨١٧ م ، وفي غارات الجنود البيزنطيين الخلقيدونيين وغيرهم . ولا بد أن مكتبة دير الأنبا مقار كانت ذات أهمية خاصة ، وعموماً فإنه بعد تدمير الدير ومكتبته في هجوم البربر الأخير على برية وادي النطرون في سنة ٨١٧ م تمّ تكوين المكتبة من جديد خلال عدة قرون ، من خلال نشاط النساخة وترجمة التراث الأدبي من اللهجة

الصعيدية إلى البحيرية (فيما عدا نصوص الكتاب المقدس التي ظلت محفوظة باللهجة البحيرية المترجمة أصلاً عن اليونانية مباشرة) .

وفيما عدا نصوصاً خمسة بالبحيرية غير الكلاسيكية ترجع إلى القرنين الرابع والخامس ، فإن أقدم النصوص المحفوظة باللهجة البحيرية ترجع إلى سنة ٨٣٠ م ، وتتضمَّن خبر نقل جسد الأنبا مقار .

أما وثيقة بلايزه رقم ١٩ ، وهي بردية من القرن الرابع تتضمن فقرات من رسالة فيلبي ، فقد وصفها كالا في كتابه عن دير بلايزه بأن لهجتها « نصف بحيرية » ، وتظهر فيها بعض تأثيرات فيومية وصعيدية .

ثالثاً – اللهجة الفيومية Fayyumic

ويُرمز إليها بالحرف *F* أو ف ، وهي لهجة منطقة الفيوم . وكانوا يطلقون عليها في مطبوعات القرن الماضي (قبل شترن) اسم اللهجة البشمورية ، وهي تسمية غير صحيحة (انظر بعده تحت : « سابعاً – اللهجة البشمورية » صفحة ٦٤) .

وترجع الوثائق الموجودة باللهجة الفيومية إلى الفترة فيما بين القرن الرابع والقرن الحادي عشر .

ويقسم العلماء – في الوقت الحاضر – هذه اللهجة إلى مجموعة من اللهجات الفرعية نذكر منها اللهجتين ف ٤ ، و ف ٥ لوسط لفيوم وتمثلان لهجتها الأساسية . واللهجة ف ٤ وثائقها أقدم وترجع إلى الفترة من القرن الرابع إلى القرن السادس . واللهجة ف ٥ وثائقها متأخرة ولكنها أكثر ، وترجع إلى الفترة من القرن السادس إلى القرن الثامن أو التاسع . أما اللهجة ف ٧ فتسمى الفيومية القديمة لأنها الأقدم وكانت في أطراف الفيوم .

وتتميز لهجات الفيوم بإبدال صوت الراء في كثير من الكلمات إلى صوت اللام كتابة ونطقاً فيما عدا لهجة جنوب الفيوم المرموز إليها بحرف V ولهجة أخرى يُرمز إليها بحرف W .

أما لهجة هرموبوليس ، أي الأشمونين ، المرموز إليها بالحرف H فهي ليست لهجة فيومية ، وإنما هي إحدى لهجات مصر الوسطى .

وربما كانت توجد ترجمة كاملة للكتاب المقدس باللهجة الفيومية .

رابعاً – اللهجة الأخميمية Achmimic

ويُرمز إليها بالحرف *A* أو خ ، وهي اللهجة المحلية لمنطقة أخميم والممتدة جنوباً إلى الأقصر ، وربما على الأرجح إلى أسوان أيضاً . ولدينا وثائق مكتوبة بها من تلك المناطق ، أقدمها يرجع إلى القرن الثالث وآخرها يرجع إلى القرن الخامس ، ولم تستخدم في الكتابة الأدبية بعد ذلك . ولكنها تركت بصماتها على اللهجة الصعيدية ، حسبما هو واضح من مخطوطات نجع حمادي ، والأنبا شنوده في القرنين الرابع والخامس ، ومن النصوص غير الأدبية التي وُجدت في طيبة في القرنين السابع والثامن .

ولكن اللهجة الأخميمية في فترة وأماكن تواجدها لم تكن وحدها ، وإنما كانت موجودة إلى جوار اللهجة الصعيدية التي كانت تعتبر اللهجة الأدبية لكل تلك المناطق وغيرها من القاهرة إلى أسوان .

خامساً – اللهجة الأخميمية الفرعية Subachmimic ، وهي الأسيوطية

رمزها القديم A^2 ، وهي لهجة منطقة ليكوبوليس ، أي أسيوط ، ولذلك فإنها تسمى « **لهجة ليكوبوليس** » أو « **اللهجة الأسيوطية** » ، ويرمز إليها بالحرف *L* .

بدأت الكتابة بهذه اللهجة في أواخر القرن الثالث وازدهرت في القرنين الرابع والخامس . وحيث إنه لا توجد بهذه اللهجة أية وثيقة متأخرة عن القرن الخامس ، فإن البعض يذهب إلى القول بأنها انتهت من الاستخدام كلهجة للكتابة الأدبية بعد القرن الخامس .

أما موقع انتشار هذه اللهجة فهو من قاو إلى أسيوط مع احتمال امتدادها جنوباً وشمالاً . وبدراسة المواقع التي اكتُشفت فيها وثائق تلك اللهجة ، والمواطن الأصلية المفترض أنها كُتبت فيها ، يتجه بعض العلماء إلى القول بأن هذه اللهجة كانت ممتدة من أنصنا والأشمونين شمالاً إلى قاو وإدفا أو إلى نجع حمادي جنوباً . ويرى البعض أنها تمتد إلى منطقة ديوسبوليس الكبرى (وهي طيبة ، أي الأقصر) وبالتالي يطلقون عليها اسم « اللهجة الليكوديوسبوليتية Lyco-Diospolitan (أي الأسيوطية الأقصرية) » (*Cop. E.*, vol. 8, pp. 151-154)

وعموماً فإن وثائق هذه اللهجة تُدرس حاليا باعتبارها مجموعة من اللهجات الفرعية .

وتنقسم وثائق هذه اللهجة إلى الآتي :

(١) **نصوص كتابية** : وأهمها مخطوطة إنجيل يوحنا من القرن الرابع من قاو ، وهي محفوظة بلندن ، وأجزاء من نسخة أخرى من إنجيل يوحنا (١٠ : ١٨ – ١١ :٤٣) ترجع إلى أواخر القرن الثالث ، وهي محفوظة في دبلن ، وأيضاً أجزاء صغيرة من الرسالة إلى العبرانيين والرسالة إلى فليمون من أواخر القرن الخامس .

(٢) **نصوص أبوكريفية** : نسختان من كتاب أعمال بولس ، إحداهما في مكتبة بودمر من القرن الرابع ، والأخرى في هايدلبرج وترجع إلى القرن الخامس .

(٣) **نصوص مانوية** : وهي نصوص خاصة بأصحاب بدعة ماني ، وقد عُثر عليها في مدينة ماضي بالفيوم . وتقع في نحو أربعة آلاف صفحة ، وبعضها مفقود حاليًا ، وهي ترجع إلى الفترة فيما بين القرنين الرابع والخامس .

(٤) **نصوص غنوصية** : من مكتبة نجع حمادي متضمنة في المجلدين الأول والعاشر والمقالين الأولين في المجلد الحادي عشر ، وترجع إلى القرن الرابع . ويوجد نص آخر من مصدر غير معروف « عن أصل العالم » محفوظ في لندن ، ويرجع إلى القرن الرابع [ويوجد له مثيل في مكتبة نجع حمادي وإنما بلهجة صعيدية غير نقية (في المجلد ٢ : ٥ والمجلد ٣١ : ٢)] .

[أما باقي مخطوطات نجع حمادي فهي ترجمات إلى لهجة صعيدية غير نقية قام بها أشخاص يتحدثون باللهجة الأخميمية الفرعية] .

(٥) خطاب عن **شقاق ماليتيوس الأسيوطي** : يرجع تقريباً إلى الفترة فيما بين السنوات ٢٣٠ - ٣٤٠م .

(٦) **نصوص غير أدبية** : من قاو والأشمونين ، وإدفا .

وهناك نصوص بلهجة أدبية أقدم تسمى « **لهجة ليكوبوليس الأوّليّة** proto-Lycopolitan » أو « اللهجة الأسيوطية الأقصرية الأولية ، أي **اللهجة الليكوديوسبوليتيّة الأولية** proto-Lyco-Diospolitan » يمثلها مخطوط فريد باسم « صعود إشعياء » يرجع إلى بداية القرن الرابع على أقصى تقدير .

سادساً – لهجة مصر الوسطى Mesokemic or Middle Egyptian

ويُرمز إليها بالحرف *M* ، وتسمى أيضاً « لهجة أوكسيرنكوس » أي

البهنسا وما حولها . وامتدادها يقع جغرافيًا فيما بين منطقة اللهجة الفيومية شمالاً ، ومنطقة لهجة ليكوبوليس جنوباً .

ومن الوثائق القليلة التي اكتُشفت بهذه اللهجة يخلص العلماء إلى أنها ازدهرت في تلك المنطقة لفترة قصيرة في القرنين الرابع والخامس إلى جوار اللهجة الصعيدية .

والمرجَّح أن ترجمة الكتاب المقدس إلى هذه اللهجة كانت تتضّمن العهد الجديد كله والعهد القديم (على الأقل جزئيًا).

وتُبدي بعض المخطوطات بهذه اللهجة تأثيرات فيومية أو بحيرية .

سابعًا – اللهجة البشمورية Bashmuric

وهي لهجة البشامرة سكان مناطق المستنقعات في شمال الدلتا ، وبخاصة شمال شرق الدلتا ، الذين ثاروا ضد الحكم العربي لمصر في القرنين الثامن والتاسع . وقد تبدّدوا بعد سحق مقاومتهم بمقتل أعداد غفيرة منهم وترحيل معظم الباقين أسرى إلى بغداد .

وتُعتبر لهجة البشامرة ضمن مجموعة اللهجات البحيرية التي يتجه العلماء حاليًا إلى تسميتها باسم لهجة *G* ، أو « البشمورية » ، أو حتى « المنصورية » نسبة إلى المنصورة .

وتوجد بهذه اللهجة مجموعة صغيرة من نصوص متأخرة غير أدبية ترجع إلى القرن الثامن ، ولا توجد بها أية نصوص كتابية .

وتتميز هذه اللهجة بأنها مكتوبة باستخدام الألفباء اليونانية وحدها ، أي بدون الحروف المستعارة من الديموطيقية لإكمال أصوات الألفباء القبطية كما في اللهجات الأخرى .

ثامنًا – لهجة *P* أو اللهجة الطيبية الأوّلية Dialect *P* (or Proto-Theban)

وهي « لهجة طيبة الأوّليّة » السابقة على اللهجة الصعيدية . ولدينا

وثيقة واحدة بهذه اللهجة هي بردية بودمر ٦ (وهي مجلد من الرقوق) ، وتحتوي على سفر الأمثال . وتُعتبر أقدم المجلدات الكتابية المتبقية باللغة القبطية ، لأنها ترجع إلى أواخر القرن الثالث . وهي مكتوبة بألفباء تتكون من ٣٥ حرفاً ، أي أنها تمثل مرحلة سابقة على تثبيت حروف الهجاء الصعيدية في ٣٠ حرفاً فقط [وتشاركها في امتياز القِدَم بردية مزمور ٤٦ التي تمثل مرحلة أوّليّة لكتابة اللهجة الأخميمية الفرعية] .



الفصل الثالث

الترجمات القبطية للكتاب المقدس

تُرجمت أسفار العهد القديم إلى القبطية نقلاً عن الترجمة السبعينية اليونانية . ولو أن بعض الأسفار (مثلاً : الأنبياء الصغار) مترجمة عن ترجمة يونانية خاصة ، وربما تكون كالتي اكتشفها أوريجانوس في نيكوبوليس واستخدمها في الهكسابلا ، وهي التي يسميها العلماء « الترجمة الخامسة » . و يشهد لها ذلك الدّرج الجلدي لأسفار الأنبياء الصغار باللغة اليونانية الذي اكتشف ضمن مخطوطات وادي المربّعات . وتظهر في الترجمات القبطية لبعض الأسفار شواهد على أنها مترجمة عن نصوص يونانية أقدم من التقاليد التي سجّلها أوريجانوس في نسخته السبعينية المراجعة في هكسابلا .

أما ترجمات العهد الجديد بالقبطية فإنها منقولة عن الأصول اليونانية ، وهي في أغلب الأحيان بحسب النسخة السكندرية اليونانية التي يطلق عليها العلماء ، تجاوزاً اسم « نسخة هيزيكيوس » .

وكثير من المجلدات القبطية للأسفار من كلا العهدين يرجع تاريخها إلى القرن الرابع ، وأجزاء قليلة ترجع إلى القرن الثالث . ولذلك

فإن الترجمات القبطية لها أهمية كبرى في الدراسات الكتابية المقارنة .

وإليك بعض التفصيلات الخاصة بالترجمات القبطية للكتاب المقدس :

أولاً - بدايات الترجمة القبطية للكتاب المقدس ، وأقدم النسخ الكتابية القبطية في القرن الثالث الميلادي

لا يعرف أحد تاريخ أول ترجمة للكتاب المقدس إلى اللغة القبطية ، سواء كان ذلك بالنسبة للعهد الجديد أو بالنسبة للعهد القديم . فالمسيحية عندما دخلت إلى مصر بدأت أولاً في الإسكندرية حيث لم تكن هناك حاجة إلى ترجمة قبطية ، لأن الغالبية العظمى من سكان الإسكندرية ، سواء كانوا مصريين أو يونانيين أو يهوداً أو من جنسيات أخرى ، كانوا جميعاً يفهمون اللغة اليونانية ويتقنون التحدث بها . ولذلك فإن الكنيسة المسيحية الناشئة في الإسكندرية قد اكتفت بالعهد الجديد الذي تسلمته مكتوباً باليونانية ، وبالعهد القديم الذي تسلمته مترجماً إلى اليونانية في ترجمته السبعينية اليونانية الموجودة قبل ظهور المسيحية ، والتي جرت في الإسكندرية بدءاً من القرن الثالث قبل الميلاد ، وهي التي استخدمها كتبة العهد الجديد في اقتباساتهم من أسفار العهد القديم التي أوردوها ضمن كتاباتهم .

ولكن سرعان ما انتشرت المسيحية خارج حدود الإسكندرية ، فاعتنقها من لا يعرفون اليونانية من أهالي بلدان وقرى الديار المصرية . وهكذا أصبحت الحاجة ماسّة إلى وجود ترجمة قبطية للأسفار الإلهية . ولكن ليست لدينا معلومات عن تلك الفترة التي بدأت على أقصى تقدير خلال القرن الثاني للميلاد . وربما كانت الأسفار الإلهية تُقرأ في البداية باللغة اليونانية ثم تُترجم ترجمة شفوية فورية إلى اللغة القبطية . وفيما بعد - ربما مع بدايات القرن الثالث - أصبح تسجيل الترجمة القبطية كتابة

ضرورة تقتضيها حاجة الكارزين إلى ترجمة قبطية دقيقة لنصوص الأسفار الإلهية ، تساعدهم على إبلاغ حق الإنجيل بالتدقيق كاملاً إلى المصريين بلغتهم . وهذا الأمر يشبه تطور الترجوم الآرامي لأسفار العهد القديم العبرانية ، الذي بدأ كترجمة آرامية شفوية (نحميا ٨ : ٨) ، ثم اكتملت صياغته كتابة فيما بعد .

وتُعتبر بردية شستر بيتي السابعة (رقم ٩٦٥) المحفوظة في دبلن أقدم ما نملكه من الوثائق التي ربما كانت تمثل المحاولات الأولى للكتابة القبطية في نطاق مسيحي ، وهي ترجع إلى أوائل القرن الثالث الميلادي [ولدينا وثائق لمحاولات أقدم في نطاق وثني تمثل الكتابة القبطية القديمة (old Coptic) خلال القرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد] . وتشتمل بردية شستر بيتي السابعة هذه على أجزاء من مجلّد لسفر إشعياء باللغة اليونانية ، وعليها نحو خمسين تفسيراً بالقبطية لمعاني الكلمات اليونانية . وهي تفاسير مكتوبة بلهجة فيومية قديمة بالحروف اليونانية وحدها ، أي بدون استخدام الحروف الإضافية من الديموطيقية . وبالإضافة إلى هذه الوثيقة لدينا شواهد أخرى على وجود مسيحيين في النواحي المجاورة للفيوم منذ نحو سنة ٢٥٠ ميلادية ؛ فمن الشهادات التي استُخرجت للذين ضحوا للأوثان أثناء الاضطهاد الذي أثاره الإمبراطور داكيوس نجد بعضاً منها لأشخاص كانوا مسيحيين من تلك النواحي .

[Metzger, *The Early Versions of the New Testament*, p. 108].

وأقدم شهادة غير مباشرة لوجود الترجمة القبطية للكتاب المقدس أو بعض أسفاره هي سيرة القديس الأنبا أنطونيوس (نحو ٢٥١ - ٣٥٦م) حسبما كتبها القديس البابا أثناسيوس الرسولي ، ومنها نتأكد أن الترجمة القبطية كانت موجودة قبل سنة ٢٧٠م . ففي ذلك الوقت كان الشاب

أنطونيوس حاضراً صلوات العبادة في كنيسة قريته (قِمَن) كعادته ، فلما سمع فصل الإنجيل الذي يقول الرب فيه للغني : « إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أملاكك واعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني » (متى ١٩ : ٢١) ، خرج لوقته و وزّع ممتلكاته على القرويين ، وكرّس نفسه لحياة النسك تابعاً المسيح . وحيث إن القديس أنطونيوس – حسبما تؤكد سيرته هذه مراراً – كان يعرف القبطية وحدها ، ولم يكن يعرف اليونانية ، فلا بد أن الأناجيل كانت مترجمة إلى القبطية ، ومتوفرة للقراءة منها في كنائس القرى قبل ذلك التاريخ ، أي في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي . وليس هناك ما يُوحي بأن ما سمعه أنطونيوس في ذلك الوقت كان مجرد ترجمة شفوية لفصل الإنجيل .

وفضلاً عن ذلك فإن أقدم ما تبقّى لدينا حتى الآن من المخطوطات الكتابية باللغة القبطية يرجع إلى أواخر القرن الثالث الميلادي . وعلى وجه التحديد فإن بردية بودمر رقم ٦ هي أقدم مجلد كبير محفوظ لدينا لنصوص كتابية باللغة القبطية ، ويتضمّن ترجمة لسفر الأمثال بلهجة قبطية سابقة على (تثبيت الكتابة باللهجة) الصعيدية تسمى لهجة ***P*** أو اللهجة الطيبية الأوّليّة . وهذا المخطوط يرجع إلى أواخر القرن الثالث الميلادي . [ويلاحظ أن مخطوطات مكتبة بودمر المحفوظة في جنيف بسويسرا تحمل ترقيمها باسم برديات لكثرة البرديات فيها ؛ إلا أن بردية بودمر رقم ٦ هي في الواقع مجموعة من الرقوق في هيئة مجلد يحتوي على سفر الأمثال بهذه اللهجة القبطية القديمة] .

وفي سنة ١٩٣٤م نشر كرم Crum ورقة بردية تحتوي على المزمور السادس والأربعين بلهجة قبطية اعتقد أنها أخميمية ، وقال إنها ترجع

إلى النصف الثاني من القرن الثالث ، وتُعتبر أقدم جميع النصوص المسيحية المعروفة بتلك اللهجة . ولكن يرى العلماء في الوقت الحاضر أن لهجتها هي مرحلة أوَّليَّة لكتابة اللهجة الأخميمية الفرعية المعروفة أيضاً باسم اللهجة الأسيوطية (*Cop. E.* vol. 8, pp. 25-26) .

كذلك توجد أيضاً بردية لجزء من إنجيل يوحنا (١٠ : ١٨ – ١١ : ٤٣) باللهجة الأسيوطية محفوظة في دبلن ضمن مجموعة شستر بيتي ، وهي لم تُنشر بعد ، وترجع إلى نهاية القرن الثالث الميلادي (*Cop. E.* vol. 8, pp. 152-153)

ثانياً – أقدم النسخ الكتابية بالقبطية الصعيدية من القرنين الرابع والخامس

شهدت الترجمات القبطية للكتاب المقدس ازدهاراً في القرن الرابع ، بداية باللهجة الصعيدية ثم سائر اللهجات ، لأن اللهجة الصعيدية كانت هي اللغة القبطية الأدبية الفصحى . ويمكننا القول إن الكتاب المقدس بعهديه قد تُرجم كله إلى القبطية الصعيدية خلال القرن الرابع . وما تبقَّى لدينا بالفعل من مخطوطات العهد القديم بالصعيدية التي ترجع إلى القرن الرابع هي **التكوين** (شذرات محمَّلة في مخطوط نجع حمادي رقم ٧) ، **والتثنية** (بردية بودمر ١٨ ، ومخطوط المكتبة البريطانية ٧٥٩٤ شرقيات المتضمن أيضاً **يونان والأعمال**) ، **ويشوع** (بردية بودمر ٢١) ، **وإرميا** ، **وباروخ** (بردية بودمر ٢٢) ، **وإشعياء** (بردية بودمر ٢٣) . والعجيب أن أقدم مخطوط لسفر المزامير ليس أقدم من سنة ٤٠٠م ، وهو محفوظ في برلين ، وقد نشره رالفس .

وتزداد ثروة المخطوطات المحفوظة لدينا من القرن الخامس لتشمل أسفاراً أخرى كثيرة .

أما مخطوطات العهد الجديد المحفوظة لدينا من القرن الخامس وما

قبله فهي تزيد في اللهجة الصعيدية عن ضعف عددها في سائر اللهجات الأخرى مجتمعة .

ثالثاً – هل هناك علاقة لبنتينوس بالترجمات القبطية للكتاب المقدس ، أو بترجمة الأدب المسيحي إلى القبطية ؟

ينسب المؤرخون الأقباط في العصر الحديث تثبيت حروف الهجاء القبطية إلى العلامة السكندري بنتينوس ، الذي أدار مدرسة الإسكندرية اللاهوتية ، وتنيح نحو سنة ١٩٠م ؛ فيقولون إنه هو الذي هذَّب اللغة القبطية بأن نقلها من الخط الهيروغليفي (والهيراطيقي والديموطيقي) إلى شكلها الحاضر لسهولة الكتابة بها ؛ إذ إنه استعار للغة القبطية حروف الألفباء اليونانية ، وأضاف إليها سبعة حروف من الديموطيقية . ومن ثمَّ فإنه استخدمها لكتابة اللغة القبطية ، وقام بترجمة الكتاب المقدس من اليونانية إلى القبطية . ويضيف أحدهم قائلاً : « كما ترجم القديس بنتينوس الكثير من الأدب المسيحي إلى هذه اللغة » (انظر : القمص تادرس يعقوب : **آباء مدرسة الإسكندرية الأولون** . الإسكندرية ١٩٨٠ ، صفحة ٥٠) .

وهذه المعلومات التي يرددها الكثيرون هي من قبيل التخمين الذي لا يستند إلى أي أساس علمي سليم ؛ فليست لدى المنادين بهذه الآراء أية وثائق من التراث القديم تثبت صحة آرائهم . فلا نجد في كل كتابات المؤرخين القدامى الذين تحدثوا عن بنتينوس أية إشارة إلى هذه الأمور ، كما لا نجدها أيضاً في بحوث العلماء الأجانب والمراجع العلمية المتخصصة في التاريخ الكنسي .

كذلك فإن بنتينوس لم يكن على الأرجح قبطيًا من جهة الجنس ، وإنما كان – في أغلب الظن – صقليًا بحسب المولد ؛ إذ يشير إليه

إكليمنضس السكندري المعاصر له ، ممتدحاً نشاطه ، فيلقبه بأنه « النحلة الصقلّية » .

ومن جهة أخرى ، فإنه من الثابت علميًا أن المحاولات الأولى للكتابة القبطية قام بها مصريون وثنيون ؛ وذلك لأن الوثائق القبطية القديمة (المعروفة باسم Old Coptic) تتصل كلها بالسحر والتنجيم ، وتتردد فيها أسماء الآلهة الوثنية بكثرة .

كذلك فإن تثبيت حروف الهجاء القبطية في ثلاثين حرفًا للهجة الصعيدية أو في واحد وثلاثين حرفًا للهجة البحيرية لم يكن قد تمَّ في حياة بنتينوس خلال القرن الثاني . وذلك لأن بردية بودمر رقم ٦ المكتوبة على رقوق ، وهي أقدم وثيقة لسفر الأمثال ، وترجع إلى أواخر القرن الثالث الميلادي ، نجدها مكتوبة بلهجة سابقة على اللهجة الصعيدية ، تُعرف باسم لهجة *P* أو لهجة طيبة الأولية ، باستخدام حروف هجاء قبطية تتكون من ٣٥ حرفًا ، أي أنه بعد موت بنتينوس بنحو قرن من الزمان لم تكن حروف الهجاء القبطية قد استقرت بعد في صورتها الحالية .

كما أن بردية شستر بيتي السابعة ، وهي أقدم ما نملكه من وثائق ، ربما تمثِّل المحاولات الأولى للكتابة القبطية في نطاق مسيحي ، ترجع إلى أوائل القرن الثالث الميلادي ، وتشتمل على أجزاء من مجلد لسفر إشعياء باللغة اليونانية مضافًا إليها ٥٠ تفسيراً بالقبطية لمعاني الكلمات اليونانية . وهذه التفاسير القبطية مكتوبة بلهجة فيومية باستخدام الحروف اليونانية وحدها ، أي بدون الحروف الإضافية المشتقة من الديموطيقية . فهذه الوثيقة القبطية الفيومية التي تخلو من الحروف التي من أصل ديموطيقي يمكننا أن نقدمها كإحدى الشهادات التي تنفي وجود أي دور لبنتينوس في تثبيت حروف الهجاء القبطية بصورتها الحالية .

أما القول بأن بنتينوس ترجم الكثير من الأدب المسيحي إلى اللغة القبطية فلا أساس له من الصحة ، وإنما هو من قبيل الاسترسال في التخمين وتقديمه للقارئ في صورة الحقيقة ، وذلك للأسباب التالية :

١ – لا يوجد لدينا أي شيء من كتابات بنتينوس ، لا باللغة القبطية ، ولا باللغة اليونانية .

٢– ليس لدينا بيان عن أي كتاب يمكن أن يكون بنتينوس قد ألّفه وصار مفقوداً ؛ فالمؤرخون القدامى الذين تحدثوا عن بنتينوس لم يذكروا له أية مؤلفات . ولئن كان إكليمنضس السكندري وجيروم قد شهد عنه بأنه فسّر الأسفار المقدسة ، فالمرجح أنه كان يشرحها شفويًا .

٣– يقول عنه كاتب المدخل الخاص به في قاموس أكسفورد للكنيسة المسيحية : « يبدو أنه لم يؤلف قط أية بحوث (أي كتب) » (*ODCC* ed. 2, p. 1027)

٤– يقول عنه كاستن إنه « إن كان قد ألّف أية كتابات ، فليس شيء منها باقٍ ومعروف » (Quasten, vol. II, p. 4)

يتضح من كل ما سبق أنه ليس هناك دليل واحد يثبت وجود علاقة لبنتينوس بالترجمات الكتابية القبطية ، ولا بنشر الآداب المترجمة إلى القبطية .

رابعاً – دور الأديرة في نشر الترجمات القبطية للكتاب المقدس

إن الاقتباسات الكتابية الكثيرة الموجودة في الأدب المكتوب أصلاً بالقبطية ، وبخاصة في كتابات القديس باخوميوس وتلاميذه والقديس الأنبا شنوده ، تدل على انتشار أسفار الكتاب المقدس بعهديه باللغة القبطية ؛ فهذه الاقتباسات تشمل من الناحية العملية جميع أسفار

الكتاب المقدس .

وقد ارتبط نشاط حركة ترجمة ونساخة الأسفار الإلهية بالقبطية ارتباطاً وثيقاً بنمو الحركة الرهبانية ؛ إذ كانت قوانين الرهبنة الباخومية (نحو ٣٢١م) تُلزم القادم للرهبنة أن يبقى خارج باب الدير أياماً (نحو عشرة أيام) يتعلّم خلالها بعض الصلوات والمزامير والقوانين قبل أن يسمح له بحضور الصلوات مع الرهبان . ثم يقضي ثلاث سنوات تحت الاختبار داخل الدير يُشترط أن يحفظ خلالها عشرين مزموراً ورسالتين من العهد الجديد عن ظهر القلب ، وأن يكون قادراً على القراءة (بالقبطية) ، أو أن يتعلمها خلال تلك الفترة ، ويُفترض أنه يتعلم الكتابة أيضاً (قوانين باخوميوس أرقام ٤٩ ، ١٣٠ ، ١٣٩ ، ١٤٠) .

ويذكر بلاديوس (**التاريخ اللاوزياكي** ٣٢ : ١٢) أن الرهبان الباخوميين في دير طبانيسي كانوا يحفظون الأسفار المقدسة عن ظهر القلب . وهذا يتفق مع النسخة اللاتينية لقوانين باخوميوس التي تقول إنه لا يُسمح لأحد أن يبقى في الدير إن لم يحفظ عن ظهر القلب على الأقل سفر المزامير والعهد الجديد . وبالتالي فإن الوثائق الخاصة بطبانيسي تستلزم بالتأكيد وجود نسخة كاملة من الكتاب المقدس مترجماً إلى القبطية الصعيدية مع بداية القرن الرابع الميلادي .

[Butler, *The Lausiac History of Palladius*, vol. II, p. 211].

ويتحدث بلاديوس أيضاً (نفس المرجع ٥٨ : ١) عن سليمان من رهبان أنصنا أنه حفظ الأسفار المقدسة عن ظهر القلب . وبالمثل سجل بلاديوس (نفس المرجع ١٨ : ٢٥) شهادة مكاريوس السكندري عن الشاب مرقس الناسك أنه حفظ عن ظهر القلب العهدين القديم والجديد [قارن أيضاً ما قاله أبيفانيوس (ضد جميع الهرطقات ٦٧ : ١) عن

هياراكاس الناسك المنحرف عقيديًا أنه حفظ العهدين القديم والجديد عن ظهر القلب] . وقيل عن الأنبا بسنده أسقف قفط أنه حفظ كتبًا كثيرة ، ومن جملتها كتاب المزامير والإثنا عشر نبيًا الصغار ... إلخ.

ولئن كانت الرهبنة القبطية قد أعطت للكتاب المقدس مكان الصدارة في حياة الشركة وحياة الوحدة ، فإن الكنيسة القبطية أيضاً قد أعطت للكتاب المقدس دوراً رئيسيًا في حياتها الليتورجية وتعليم شعبها . ولذلك فقد ازداد الطلب على الكتاب المقدس في ترجماته بمختلف اللهجات القبطية . وقام النُّسَّاخ في كل مكان – وبخاصة في الأديرة – بدور مشكور في تلبية الطلب وتوفير احتياجات الأديرة والكنائس والأفراد . وهذا واضح تماماً من بقايا ما كان يمثِّل قبلاً مكتبات ديرية كبرى ، نذكر منها – على سبيل المثال – مكتبات الدير الأبيض بسوهاج ، ودير مرقوريوس بإدفو ، ودير الحامولي بالفيوم ، ودير القديس الأنبا مقار بوادي النطرون [انظر الفصل العاشر ، تحت : ثالثاً ، صفحة ١٥٧ وما بعدها] .

خامساً – أسفار الكتاب المقدس في مختلف اللهجات

إن اللهجة الصعيدية هي اللهجة الوحيدة التي كانت توجد بها ترجمة كاملة أو عدة ترجمات لجميع أسفار الكتاب المقدس بعهديه، ولكنها لم تبق إلى الآن بكاملها . واللهجة البحيرية ينقصها بعض أسفار من العهد القديم ، أما باقي اللهجات فلا يوجد بها سوى بعض أسفار فقط من الكتاب . وفي أحيان كثيرة يكون الموجود هو مجرد أجزاء غير كاملة من بعض الأسفار في بقايا أوراق من البردي أو الرقوق . ولا نعرف كم من الأسفار في ترجمات تلك اللهجات كان موجوداً في وقت ما قبل أن يفقد .

وقد تعرضت الترجمات القبطية للأسفار الإلهية لعدَّة مراجعات خلال

العصر القبطي . ومع ذلك فإن النصوص الكتابية الموجودة في المجلدات المتأخرة ، بالرغم من أنها تحتوي أحياناً على فروق في القراءات ، لكنها في أغلب المواضع تماثل إلى حدٍّ بعيد النصوص الموجودة في الترجمات القديمة . وهذا التشابه العجيب يدل على أن ترجمات القرن الرابع تمَّت بكفاءة عالية بواسطة أشخاص مؤهَّلين ومدرَّبين وعلى مستوى المسئولية .

١ - أسفار الكتاب باللهجة الصعيدية

تشهد المخطوطات بوجود أكثر من ترجمة صعيدية لبعض أسفار الكتاب تمَّت في أماكن وعصور مختلفة ، وأن هذه الترجمات رُوجعت في مراحل تالية عدة مرات ، مع بعضها البعض ، ومع الأصول اليونانية ، خلال الفترة من القرن الرابع إلى القرن الثاني عشر ، بهدف الوصول إلى ترجمة موحَّدة ، ولكنها لم تتحقق تماماً . والنوعان الرئيسيان من تلك الترجمة هما نصوص دير الأنبا شنوده المعروف باسم الدير الأبيض ، ونصوص دير الحامولي بالفيوم .

وقد نشر جورج هورنر طبعة للعهد الجديد باللهجة الصعيدية في سبعة مجلدات (في السنوات ١٩١١ - ١٩٢٤م ، وأعيد طبعها سنة ١٩٦٩م) . ولكنها غير متجانسة ؛ إذ اقتضت الضرورة أن يستخدم مجموعة من المخطوطات التي توفرت لديه في جيله ، وهي لنصوص متباينة من عدة ترجمات . وتختلف أيضاً من حيث تاريخ وأماكن نساختها . وقراءتها ترجع في معظم المواضع إلى النص اليوناني « السكندري » مع تأثير « غربي » قوي .

ولا توجد طبعة موحدة للعهد القديم تماثل طبعة جورج هورنر للعهد الجديد ؛ إذ لا توجد نسخ تغطِّي جميع أسفار العهد القديم ، وإنما لدينا فقط طبعات لمختلف المخطوطات حسبما تحتويه من أسفار .

فالعهد القديم باللهجة الصعيدية ينقصه في الوقت الحاضر أسفار أخبار الأيام الأول والثاني ، وعزرا ، ونحميا ، والمكابيين الأول والثاني ، وكذلك أيضاً سفر التكوين لأن الموجود منه ليس كاملاً . كذلك أيضاً تمَّ مؤخراً اكتشاف مخطوط لجزء من سفر المكابيين الثاني (٥: ٢٧ - ٧: ٤١) يرجع إلى القرن الرابع [وهو يكوِّن جزءاً من مجلد كروسبي الذي لم يُنشر بعد ، والذي يتضمَّن أيضاً سفر يونان ورسالة بطرس الأولى من أوائل القرن الرابع] .

وأقدم مخطوطات العهد القديم بالقبطية الصعيدية التي ترجع إلى القرن الرابع - علاوة على سفري يونان والمكابيين الثاني في مجلد كروسبي - هي أسفار التكوين (أجزاء في تغليف مجلد نجع حمادي رقم ٧) ، والخروج (بردية بودمر ١٦ على الرقوق) ، والتثنية (بردية بودمر ١٨ ، ومخطوطة المكتبة البريطانية شرقيات ٧٥٩٤ ، وهذه الأخيرة تتضمن أيضاً سفري يونان والأعمال) ، ويشوع (بردية شستر بيتي رقم ١٣٨٩ ، وتكملتها هي بردية بودمر ٢١) ، وإرميا ، والمراثي ، ورسالة إرميا ، وباروخ (بردية بودمر ٢٢ على الرقوق ، وتكملتها في المسيسيبي مجلد قبطي رقم ٢) ، وإشعياء (بردية بودمر ٢٣) . وأقدم نسخة للمزامير محفوظة في برلين وترجع إلى نحو سنة ٤٠٠م .

ومن أقدم مخطوطات العهد الجديد بالقبطية الصعيدية بردية بودمر ١٩ على الرقوق ، من أواخر القرن الرابع أو أوائل الخامس ، وتتضمَّن جزءاً من إنجيل متى وجزءاً من رسالة رومية ، وكذلك ثلاث مخطوطات على الرقوق لأناجيل مرقس ولوقا ويوحنا ، وهي من النصف الأول من القرن الخامس . وأيضاً سفر الأعمال في مخطوطة المكتبة البريطانية شرقيات ٧٥٩٤ ، ومخطوطة برلين لسفر الأعمال [*Cop. E.* vol. 6, p. 1885] .

والعهد القديم في ترجماته الصعيدية مأخوذ عن النسخة السبعينية للعهد القديم . وللترجمة الصعيدية لسفر أيوب أهمية خاصة ؛ إذ يبدو أنه مترجم عن نسخة يونانية أقدم من النسخ اليونانية التي استخدمها أوريجانوس في إعداد نسخته السبعينية المراجعة في الهكسابلا ، والتي زوَّدها بإضافات من ترجمة تاودوتيون . ومن الناحية الأخرى فإن الترجمة الصعيدية لسفر دانيال مأخوذة عن النص اليوناني بحسب ترجمة تاودوتيمون .

أما الترجمة الصعيدية (والأخميمية) للأنبياء الصغار فهي أقرب إلى النص العبري منها إلى النص كما في الترجمة السبعينية اليونانية . وهذا ليس تأثيراً عبرانيًا ، حسبما كان يُظنُّ سابقاً أنه بسبب مراجعة النص القبطي على النسخة العبرانية ، وإنما هو ترجمة قبطية عن نسخة يونانية خاصة ، ربما تكون هي التي اكتشفها أوريجانوس في نيكوبوليس واستخدمها في الهكسابلا ويسميها العلماء « الترجمة الخامسة » . وأقدم شهادة لهذا النص اليوناني القديم هو الدَّرج المصنوع من الجلد المكتشف في وادي المربَّعات ، ويحتوي على أسفار الأنبياء الصغار باليونانية ، ويرجع إلى الفترة ما بين نحو سنة ٥٠ ق.م وسنة ٥٠ ميلادية .

٢ - أسفار الكتاب باللهجة البحيرية

بالرغم من أن اللهجة البحيرية قد صارت اللغة الأدبية ولهجة الصلوات الكنسية لكل أنحاء مصر بدءاً من القرن الحادي عشر ، إلا أن ترجمة العهد القديم إلى هذه اللهجة يبدو أنها لم تكتمل قط . ومع أنه توجد أجزاء قليلة لبقايا مخطوطات كتابية باللهجة البحيرية ترجع إلى القرن الرابع ، إلا أن غالبية المخطوطات بهذه اللهجة ترجع إلى زمن متأخر بدءاً من الثلث الثاني من القرن التاسع (أي بعد آخر غارات البربر العنيفة

على أديرة وادي النطرون ، وهدمها وحرقها بالنار في سنة ٨١٧ م وإعادة تعميرها وتجديد نشاط النساخة فيها سنة ٨٣٠ م) .

وقد نشر جورج هورنر طبعة للعهد الجديد باللهجة البحيرية في أربعة مجلدات (في السنوات ١٨٩٨ - ١٩٠٥م ، وأعيد طبعها سنة ١٩٦٩م) ، استخدم فيها ٤٦ مخطوطاً للأناجيل ، و٢٤ مخطوطاً للرسائل والأعمال ، وأحد عشر مخطوطاً لسفر الرؤيا . والترجمة مأخوذة أساساً من « النص اليوناني السكندري » للعهد الجديد ، مع بعض المراجعة تجاه « النص البيزنطي » .

وأقدم المخطوطات الكتابية الموجودة باللهجة البحيرية هي بردية بودمر ٣ ، وهي بلهجة بحيرية فرعية ، وترجع إلى القرن الرابع ، وتحتوي على أجزاء من إنجيل يوحنا ، وجزء من سفر التكوين (١ : ١ - ٤ : ٢) . كذلك بردية الڤاتيكان القبطية رقم ٩ ، وتحتوي على الإثني عشر نبيًّا الصغار بلهجة بحيرية قديمة من القرن الرابع أو الخامس . وأيضاً قطعة من رسالة يعقوب بالبحيرية القديمة ترجع إلى نفس الفترة .

أما كتب العهد القديم التي اكتملت ترجمتها إلى اللهجة البحيرية ولدينا طبعات من مخطوطاتها فهي : أسفار موسى الخمسة ، والمزامير ، وأيوب ، والأنبياء الصغار ، وإشعياء ، وإرميا (شاملاً المراثي ، وباروخ ، ورسالة إرميا) ، وحزقيال ، ودانيال . أما سفر الأمثال فقد تُرجم جزئيًّا ولم تكمل ترجمته .

ولدينا فصول للقراءات الكنسية محفوظة في الكتب الطقسية باللهجة البحيرية لأجزاء فقط من أسفار أخرى هي : يشوع ، والقضاة ، وأسفار الملوك الأربعة (أي صموئيل الأول والثاني والملوك الأول والثاني) ، وأخبار الأيام الأول والثاني ، وحكمة يشوع بن سيراخ .

والأسفار التي لم يتم العثور على أي أثر لها في البحيرية حتى الآن هي راعوث ، وعزرا ، ونحميا ، والجامعة ، ونشيد الأنشاد ، وأستير ، ويهوديت ، وطوبيا ، والمكابيين الأول والثاني .

٣- أسفار الكتاب باللهجة الأخميمية

ترجع النصوص الأدبية والكتابية التي وُجدت باللهجة الأخميمية إلى الفترة من القرن الثالث إل القرن الخامس . والنصوص الكتابية المكتشفة بهذه اللهجة هي أجزاء صغيرة وقليلة العدد . وربما لم تُترجم إلى الأخميمية سوى أسفار كتابية قليلة .

ولدينا بهذه اللهجة سفر الأمثال كاملاً ، وكتاب الأنبياء الصغار يكاد يكون كاملاً . وقد تأكد أنهما مترجمان سطراً بسطر عن اللهجة الصعيدية . كما بقيت أيضاً أجزاء صغيرة من كل من أسفار التكوين ، والخروج ، وسيراخ ، ودانيال ، والمكابيين الثاني ، وإنجيل لوقا ، وإنجيل متى ، والرسالة إلى غلاطية ، وورسالة يعقوب .

أما البردية التي تحتوي على المزمور ٤٦ وترجع إلى النصف الثاني من القرن الثالث فهي بلهجة ليست أخميمية ، وإنما بلهجة تمثل مرحلة أوّلية لكتابة الأخميمية الفرعية أي الأسيوطية .

٤- أسفار الكتاب باللهجة الأخميمية الفرعية ، وهي الأسيوطية

ترجع الكتابات بهذه اللهجة إلى الفترة من أواخر القرن الثالث إلى القرن الخامس . وأشهر مخطوطاتها الكتابية هو إنجيل يوحنا من القرن الرابع ، وهو محفوظ في لندن ، وقد نشره طومسون سنة ١٩٢٤م . وجزء آخر من إنجيل يوحنا (١٠ : ١٨ - ١١ : ٤٣) من مخطوط أقدم يرجع إلى نهاية القرن الثالث ، وهو محفوظ في دبلن ، ولم يُنشر بعد . وتوجد

بعض أُجزاء صغيرة من الرسالة إلى العبرانيين والرسالة إلى فليمون ، وقد نشرها بيليت سنة ١٩٧٨م .

ولا توجد بهذه اللهجة أيَّة مخطوطات لكتب العهد القديم . أما البردية التي تحتوي على المزمور السادس والأربعين وترجع إلى النصف الثاني من القرن الثالث ، فهي تمثل مرحلة أوَّلية لكتابة اللهجة الأسيوطية .

[وبالإضافة إلى النصوص الكتابية فإن غالبية ما تبقَّى بهذه اللهجة هي كتابات هرطوقية تشمل : نصوصاً مانوية تصل إلى نحو أربعة آلاف صفحة بعضها مفقود حاليًا ، ونصوصاً غنوصية بعضها من مخطوطات نجع حمادي] .

٥- أسفار الكتاب باللهجة البهنساوية ، وهي لهجة مصر الوسطى

لهجة منطقة البهنسا ، المعروفة باسمها اليوناني أوكسيرنكوس أو أوكسيرنخوس ، تُعرف أيضاً بأنها لهجة مصر الوسطى . وقد ازدهرت في القرنين الرابع والخامس ، ويوجد بها بعض أسفار من كلا العهدين .

فلدينا من العهد الجديد ثلاث مخطوطات ترجع إلى القرن الخامس ، وهي :

(أ) إنجيل متى كاملاً على رقوق . وقد طبعه شنكا في برلين سنة ١٩٨١ .

(ب) جزء من سفر الأعمال (١ : ١ - ١٥ : ٣) على رقوق ، وبنفس مقاسات إنجيل متى . وتشهد نصوصه بكثير من القراءات التي تُعرف باسم « النصوص الغربية » .

(جـ) مجلد على ورق البردي يتضمن أجزاء من عشر رسائل لبولس الرسول ، وقد طبعه تيتو أورلاندي في ميلانو سنة ١٩٧٤م .

أما العهد القديم فلدينا منه بهذه اللهجة مخطوط كامل لسفر لمزامير في مجلد على رقوق ، ونشره جودت جبره سنة ١٩٩٥ ، و هو محفوظ في المتحف القبطي بالقاهرة . كما توجد بهذه اللهجة أيضاً أجزاء من سفر التكوين ، وأجزاء من سفر أيوب ، وأيضاً أجزاء من سفر الجامعة في بقايا مجلد بردية ميتشجان رقم ٣٥٢٠ التي لم تُنشر بعد .

وعلاوة على ذلك فهناك شهادة غير مباشرة عن طريق جزء من معجم مصطلحات يوناني – قبطي لأجزاء من سفري هوشع وعاموس باليونانية مع ترجمة لها بهذه اللهجة القبطية ، وقد نشره بِل وطومسون في سنة ١٩٢٥م . والنص محفوظ في المكتبة البريطانية ، ويرجع إلى القرن الثالث ، لكنه مكتوب على ظهر وثيقة تسجيل أرض تاريخها أقدم بنحو قرن من الزمان .

٦- أسفار الكتاب باللهجة الفيومية

ربما كانت توجد ترجمة كاملة للكتاب المقدس باللهجة الفيومية . وبعض أسفار الكتاب بالفيومية مترجم نقلاً عن الترجمة الصعيدية ، والبعض الآخر يُحتمل أن يكون مترجماً نقلاً عن الترجمة البحيرية ، ولكن هذا الأمر غير مؤكد . وبينما يعتقد بعض العلماء أن بعض أسفار الكتاب بالفيومية مترجم عن البحيرية ، يعتقد آخرون أن العكس ربما هو الصحيح ، وأنه من المحتمل أن بعض أجزاء الكتاب المقدس بالبحيرية قد يكون منقولاً عن ترجمة فيومية قديمة يصعب تحديد تاريخها [*IDB*, suppl. vol., p. 176]

والكتاب المقدس بهذه اللهجة ممثل في مجموعة أجزاء متعددة من مختلف الأسفار تتفاوت في تاريخها ما بين القرن الرابع والقرن الحادي عشر ، ولم يُنشر منها سوى القليل . وكمثال من أقدم مخطوطات العهد

الجديد نذكر بردية إنجيل يوحنا بالفيومية ، وهي محفوظة في ميتشجان ، وقد نشرها هسلمان سنة ١٩٦٢م ، وهو يرى أنها ترجع إلى أوائل القرن الرابع . وبعض أوراق من إنجيل مرقس ومن سفر الأعمال .

[Metzger, *The Early Versions of the New Testament*, pp. 120-121] .

أما العهد القديم فتوجد منه بالفيومية أجزاء من أسفار الخروج ، والعدد ، والمزامير ، وإشعياء ، وإرميا ، ودانيال مع سوسنة ، وكذلك بردية هامبورج ثنائية اللغة رقم ١ التي ترجع إلى نحو سنة ٤٠٠م ، وتحتوي على سفر نشيد الأنشاد بالقبطية (٧ صفحات) ، وسفر مراثي إرميا بالقبطية (١٠ صفحات) ، وكلاهما باللهجة الفيومية القديمة (ف ٧) . وتحتوي أيضاً على سفر الجامعة بكل من اليونانية (١٤ صفحة) ، والقبطية الفيومية القديمة (١٤ صفحة) [*Cop. E.* vol. 4, pp. 1204-1205] .

[وقد تحدثنا من قبل (صفحة ٦٨ وصفحة ٧٢) عن بردية شستر بيتي السابعة التي ترجع إلى القرن الثالث ، باعتبارها أقدم ما نملكه من الوثائق التي كانت تمثل المحاولات الأولى للكتابة القبطية في نطاق مسيحي . وهي تشتمل على أجزاء من مجلد لسفر إشعياء باللغة اليونانية ، وعليها نحو خمسين تفسيراً بالقبطية لمعاني الكلمات اليونانية ، وهي تفاسير مكتوبة بلهجة فيومية قديمة باستخدام الحروف اليونانية وحدها ، أي بدون استخدام الحروف الإضافية من الديموطيقية . وننبّه إلى أن النصوص القبطية في هذه الوثيقة لا تمثّل نصّاً كتابيّاً قبطيّاً ، وإنما هي تفاسير للكلمات اليونانية الواردة في النص الكتابي اليوناني] .

وينبغي أن نتذكر أن الكثيرين ممن قاموا بنشر التراث الأدبي القبطي (بما في ذلك الأسفار الإلهية) كانوا في البداية يخلطون في التسمية بين لهجة مصر الوسطى (البهنساوية) وبين اللهجة الفيومية . والواقع أنهما

لهجتان متميِّزتان .

٧- أسفار الكتاب بلهجة *P* أي لهجة طيبة الأوَّليَّة

لدينا وثيقة واحدة فقط بهذه اللهجة هي بردية بودمر ٦ (وهي مجلد من الرقوق) وتحتوي على سفر الأمثال . وتُعتبر أقدم المجلدات الكتابية المتبقية باللغة القبطية ، لأنها ترجع إلى أواخر القرن الثالث الميلادي . وهي مكتوبة بأبجدية تتكون من ٣٥ حرفاً ، أي إنها تمثِّل مرحلة سابقة على تثبيت حروف الهجاء الصعيدية في ٣٠ حرفاً فقط .

[وتشاركها في امتياز القِدَم بردية مزمور ٤٦ التي تمثِّل مرحلة أوليّة لكتابة اللهجة الأخميمية الفرعية] .

سادساً - بعض خصائص الترجمات القبطية للكتاب المقدس

هناك اتفاق بين العلماء على النقاط التالية :

١- إن الترجمة القبطية للكتاب المقدس لا تعتمد في أساسها على النص العبراني للعهد القديم . فبينما تنقل كل من البشيطة السريانية والڤولجاتا اللاتينية عن النص العبراني مباشرة ، فإن الترجمة القبطية تنقل عن قراءات يونانية تمثل في كثير من الحالات (ولكن ليس في جميعها) النص الخاص بالترجمة السبعينية اليونانية .

أما ما يبدو وكأنه تأثير عبراني على ترجمة الأنبياء الصغار بالصعيدية والأخميمية ، فهو ليس بسبب أن النص القبطي قد روجع مع النص العبراني أو تُرجم عنه مباشرة ، وإنما بسبب أنه مترجم عن نسخة يونانية خاصة تحدثنا عنها من قبل (تحت : « ١ - أسفار الكتاب باللهجة الصعيدية » ، صفحة ٧٦) .

كذلك فإن الأسفار القانونية للعهد القديم بالقبطية تتبع القانون

السكندري والنسخة السبعينية اليونانية ، أي إن عددها يزيد عما في النص العبري الماسوري .

٢- إن الترجمات باللهجتين الصعيدية والبحيرية هي ترجمات منفصلة لا يعتمد بعضها على البعض الآخر ، وإنما هي مترجمة عن اليونانية مباشرة .

٣- إن الترجمة الأخميمية هي ابنة للترجمة الصعيدية ، ومنقولة عنها سطراً بسطر .

٤- إن الترجمات القبطية للعهد الجديد منقولة عن الأصول اليونانية التي هي في أغلب الأحيان بحسب « النسخة اليونانية السكندرية » ، المعروفة تجاوزاً أيضاً باسم « نسخة هيزيكيوس » .

+ وجدير بالذكر أن الترجمة الصعيدية عندما تقدِّم لنا- قصة الغنيّ ولعازر (لوقا ١٦ : ١٩) فإنها تقدِّم لنا اسم الغنيّ على أنه « **نينوى** » . وهي قراءة موجودة أيضاً في حاشية لبعض نسخ يونانية ، ومدعَّمة كذلك بقراءة بردية بودمر ١٤ ، ١٥ ، المتضمنة إنجيلي لوقا ويوحنا باليونانية ، والتي ترجع إلى نحو سنة ٢٠٠م ، والمسجلة عالميّا تحت رقم بردية ٧٥ (P75) .

[Metzger, *The Early Versions of the New Testament*, p. 136] .

+ كما تتميز الترجمة القبطية لسفر المزامير بانفرادها في بعض المواضع بنصوص لا وجود لها في النص العبري ، ولا في الترجمة السبعينية اليونانية أو غيرها من الترجمات ، فمثلاً :

- الآية ١٠ من مزمور ٩٥ (= ٩٦ عبراني) التي هي « قولوا في الأمم إن الرب قد مَلَكَ » ، نجد تكملتها « على خشبة » في الترجمتين الصعيدية والبحيرية ، فتُقرأ هكذا : « قولوا في الأمم إن الرب مَلَكَ على

خشبة » . والنص مكتوب هكذا أيضاً في كتاب صلوات الساعات المعروف باسم « الأجبية » لأن المزمور ٩٥ هو أول مزامير صلاة الساعة التاسعة .

– والآية ٢٠ من مزمور ٣٧ (= ٣٨ عبراني) التي هي : « الذين جازوني عوض الخيرات شروراً افتروا عليَّ لأني كنت أحاضر نحو (= أتبع) العدل » ، نجدها تكمل في القبطية الصعيدية وبعض النسخ السبعينية اليونانية بالعبارة التالية : « رفضوني أنا الحبيب مثل ميت مرذول ، ومسامير جعلوا في جسدي » . وهذا النص القبطي البحيري هو المقتبس ضمن أرباع مزمور إنجيل الساعة السادسة من يوم الجمعة العظيمة .

سابعاً – أشكال التراث الكنسي التي حفظت لنا الترجمات القبطية للكتاب المقدس

انتقلت نصوص الترجمات البحيرية من خلال مخطوطات الكتاب المقدس ، وكتب فصول القراءات الكنسية (القطمارسات) ، وصلوات الساعات (الأجبية) ، والمقتطفات والاقتباسات الكتابية في الكتب الليتورجية وفي أقوال الآباء .

وتحتوي المخطوطات الكتابية القديمة – بحسب حجمها – على سفر أو أكثر من أسفار العهد القديم ، وأحياناً على أجزاء من سفر واحد (مثلاً : بودمر ١٦ و ١٨) ، أو حتى كتابات من كل من العهدين القديم والجديد معاً في مجلد واحد (مثلاً : بودمر ٣ ، والمكتبة البريطانية : شرقيات ٧٥٩٤) . وليس لدينا دليل على وجود أسفار العهدين معاً في كتاب واحد ، ولا أسفار العهد القديم في كتاب واحد .

أما كتب القراءات الكنسية فهي تتضمَّن فصولاً منتقاة من كلا العهدين للاستخدام الليتورجي ، وتحتاج مخطوطاتها إلى دراسات

مستفيضة للتوصل إلى تاريخ النصوص التي فيها ، والمصادر المستقاة منها ، والحكمة في اختيار الفصول ، والتطورات التي حدثت في ترتيب الفصول عبر العصور في مختلف المواقع .

أما المقتطفات فقد كُتبت على قطع من الفخار أو الأحجار أو البردي أو الرقوق أو على الورق في عصور متأخرة ، واستخدمت لأغراض متنوعة ؛ فقد تكون مجرد تمارين على الكتابة ، أو قد تكون أحرازاً وأحجبة للحماية .

كذلك فإن الاقتباسات الموجودة في مختلف أنواع الآداب القبطية تشكّل إضافات تكميلية هامة تدعم تراث المخطوطات الكتابية وكتب القراءات الكنسية ، وتُلقي ضوءاً على المعاني . وفي الاقتباسات الكتابية داخل النصوص الأدبية المترجمة يلزمنا أن نعرف هل لشكل النص في اللغة الأصلية تأثير على الاقتباس الكتابي ، أو أن الاقتباس الكتابي مأخوذ عن الكتاب المقدس القبطي مباشرة ؟ وهذا أمر ينطبق على الآداب المترجمة من اليونانية إلى القبطية ، أو على الترجمات داخل اللغة القبطية ذاتها فيما بين لهجاتها .

ثامناً – النصوص القبطية في الكتب المقدسة ثنائية اللغة ، والمتعددة اللغات

تمثل الترجمة القبطية للكتاب المقدس ، في بعض الأحيان ، إحدى لغتين أو ثلاثاً أو أربعاً من اللغات التي تُكتب بها بعض مخطوطات الكتاب المقدس ، أو كتب القراءات الكنسية أو صلوات الساعات ، أو المقتطفات المكتوبة على الفخار أو الأحجار أو البردي أو الرق أو الورق .

ففي الألف الأولى بعد الميلاد نجد أن النصوص ثنائية اللغة تكون عادة باليونانية واللغة القبطية الصعيدية ، أو باليونانية مع القبطية الفيومية (كما

في بردية هامبورج ثنائية اللغة رقم ١) .

أما النصوص التي كُتبت بعد سنة ١٠٠٠ ميلادية فتكون عادة بالقبطية البحيرية والعربية . وتأتي الترجمة العربية بعد النص المكتوب بالقبطية البحيرية ، أو توضع إلى جواره حيث تكون الصفحة مقسمة إلى عمودين متجاورين ، فيشغل النص القبطي العمود الأيسر وتوضع الترجمة العربية في العمود الأيمن .

وتحتفظ المكتبة الأمبروسية في ميلانو بإيطاليا بمخطوطتين من برية الأسقيط ، أي وادي النطرون بمصر ، يرجع تاريخ نساختهما إلى القرن الثاني عشر للميلاد ، وهما لأجزاء من الكتاب المقدس المتعدد اللغات . واللغات المستخدمة فيهما هي الأرمنية ، والقبطية ، والعربية ، والسريانية ، والأثيوبية [*Cop. E.* vol. 3, p. 782] .



الفصل الرابع

بدايات الأدب القبطي الأصلي ، أي المؤلف أصلاً بالقبطية

أولاً - هياراكاس الكاتب الهرطوقي

كان الكاتب هياراكاس هو أول المواطنين المصريين المسيحيين الذين وصلتنا أخبار عنهم أنهم كتبوا باللغة القبطية ، وهي المرحلة الأخيرة من مراحل تطور اللغة المصرية . وقد وُلد نحو سنة ٢٧٠م أو قبل ذلك في مدينة ليونتوبوليس بإقليم هليوبوليس بالدلتا (وهي حاليًا تل اليهودية على بُعد ثلاثة كيلومترات جنوب شرقي شبين القناطر) ، وعاش إلى أن تخطى سن التسعين (بلايزه ، صفحة ٢٥٩) . وكان ناسكاً اجتذب إليه كثيراً من النساك ، وصار زعيم هرطقة .

ويشهد عنه أبيفانيوس أسقف سلاميس بقبرص (**ضد جميع الهرطقات ٦٧ : ١ ، ٣**) بأنه كان ناسكاً ومثقفاً يتقن الطب وغيره من علوم المصريين واليونانيين ، ويُجيد اللغة المصرية إجادة تامة لأنه كان مصريًا ، ويعرف اليونانية ، ويُتقن علم التفسير كما هو واضح من كتاباته .

وقال عنه إنه كان يحفظ في ذاكرته العهدين القديم والجديد ، وفي تفسيره لهما كان يعلّم تعليماً من أفكاره الباطلة . وكانت لديه انحرافات

عقيدية كثيرة ، بعضها يماثل الأوريجانية في القول بالوجود السابق للأرواح والقيامة الروحية بقيامة النفس وحدها دون الجسد ، وبعضها الآخر يُنسب إليه وإلى المنتمين إليه وحدهم ، وهي القول بأن ملكي صادق كاهن الله العلي الذي بارك إبراهيم هو الروح القدس .

ويكمل أبيفانيوس حديثه عن هياراكاس (في نفس الموضع) فيقول إنه : « ألّف كتابات باليونانية والمصرية تتضمن تفسيراً عن ستة أيام الخلقة .. وكتب تفاسير عن أجزاء أخرى من الكتاب المقدس . وألّف مزامير (أي ترانيم) كثيرة جديدة ... ويقول البعض إنه عاش حتى تخطّى التسعين سنة ، ولأنه كان ناسخاً واحتفظ ببصره فقد مارس فن النساخة إلى يوم وفاته .»

وبطبيعة الحال فإنه اصطدم مع الكنيسة بسبب هرطقته ، ولم يبق لدينا شيء مؤكد من كتاباته . وفي الأجزاء المتبقية من مؤلفات باسم البابا بطرس بطريرك الإسكندرية السابع عشر توجد إشارة واضحة إلى هياراكاس خصوصاً في رسالة البابا بطرس الفصحية لسنة ٣٠٦م . [Ber. *EEC*, p. 380؛ اطلب أيضاً *Cop. E.* vol. 4, pp. 1228-1229] .

ثانياً – رسائل القديس أنطونيوس

[**لم يكن الأنبا أنطونيوس (٢٥١ – ٣٥٦م) هو أول الرهبان ، فقد سبقه في طريق النسك والتوحد كثيرون ، وقد تتلمذ هو شخصيّا على بعض النُساك المقيمين خارج قريته . كما سبقه الأنبا بولا إلى حياة الوحدة أثناء الاضطهاد الذي أثاره الإمبراطور داكيوس (٢٤٩ – ٢٥١م) . وقبل ذلك بنحو قرن من الزمان انطلق ناسك يدعى فرنتوس أو فرنتونيوس إلى برية نتريا بصحراء مصر الغربية وفي صحبته سبعون مسيحيّا ليعيشوا فيها حياة الرهبنة والنسك الشديد ، ويأكلون من نتاج** الأرض التي يزرعونها . وقد انتعشت تلك الجماعة في السنة الثالثة عشرة للإمبراطور أنطونينوس ، أي نحو سنة ١٥١ ، ١٥٢م .

ولكنها لم تستمر طويلاً لضجر أعضائها من قسوة نظامه في النسك . وقد قام القديس جيروم بجمع سيرته التي كان دوَّنها من قبل أشخاص تقابلوا مع تلاميذ فرنتوس وسجلوا ما سمعوه منهم عنه] [*DCB*, vol. II, pp. 570-571.]

[ولذلك فإن الأنبا أنطونيوس يُعتبر أب الرهبان ، لأنه هو أول من استمرت مؤسسته الديرية من بعده وبقيت حتى الآن . وكان مثالاً اقتدى به آخرون في الشرق والغرب في تأسيس الأديرة ، وإن كانت أنظمتها تختلف عن بعضها فتقدم أنماطاً متعددة من الحياة الرهبانية التي تتلاءم مع ظروف العصر والمكان ، وقدرات الرهبان] .

يُذكر عن القديس الأنبا أنطونيوس أنه لم يكن يعرف اليونانية على الإطلاق (بلاديوس : **التاريخ اللاوزياكي ٢١ : ١٥**) . وربما كان هذا ما قصده القديس أثناسيوس (حياة أنطونيوس ١ ، ٧٣) بقوله عنه إنه لم يكن مثقفاً .

وتُنسب إلى القديس أنطونيوس مجموعة من الرسائل لا شك أنه كتبها أو بالحري أملاها باللغة القبطية ، وكانت تُترجم إلى اللغة اليونانية . وقد شهد عنه جيروم (**مشاهير الرجال ٨٨**) أنه **كتب سبع رسائل** مترجمة إلى اليونانية ، ولكن هذا النص اليوناني للرسائل السبع مفقود حاليّا ، وتوجد منه ترجمة جورجيانية وأخرى لاتينية . وتوجد أجزاء من هذه الرسائل بالسريانية والقبطية ، والجزء الموجود بالقبطية يتضمن الرسالة السابعة ، وبداية الرسالة الخامسة ، ونهاية الرسالة السادسة ، ولا نستطيع أن نحدد إن كان هذا النص القبطي هو الأصيل أم أنه مترجم عن النص اليوناني .

وتذكر الرسالة السابعة نهاية أريوس المرعبة . و واضح أن القديس

أنطونيوس كتبها إلى مختلف التجمعات الرهبانية لتحصينها ضد الدعايات الأريوسية [Quasten III, p. 151] .

وهناك اقتباسات من رسائل الأنبا أنطونيوس بالقبطية في القرن الخامس موجودة في كتابات الأنبا شنوده وتلميذه ويصا .

وللقديس أنطونيوس رسالة كتبها إلى تادرس تلميذ باخوميوس . وقد سجلّها أحد تلاميذ تادرس وهو الأسقف آمون ، وأوردها بكاملها ضمن رسالة له كتبها باليونانية إلى شخص يدعى ثاوفيلس .

ويشهد القديس أثناسيوس (**حياة أنطونيوس ، ٨١**) أن أنطونيوس كانت له مراسلات مع الأباطرة قسطنطين وقسطنتيوس وقنسطانس ، ولكن لم يصلنا شيء من هذه الرسائل .

وقد ورد في السيرة الأولى للقديس باخوميوس باليونانية خبر يذكر أن القديس أنطونيوس كتب رسالة إلى القديس أثناسيوس وأرسلها مع اثنين من رهبان أديرة باخوميوس كانا قد حضرا لمقابلته وهما في طريقهما إلى الإسكندرية .

أما **العشرون رسالة** المنسوبة إلى أنطونيوس في المجموعة العربية من رسائله والمترجمة إلى اللاتينية فليس فيها ما تصحُّ نسبته إلى الأنبا أنطونيوس سوى الرسائل السبع الأولى . أما الرسائل الباقية فقد اتضح أن معظمها يماثل رسائل أخرى موجودة في اليونانية والسريانية تحت اسم أموناس الأسقف تلمذ أنطونيوس .

وهناك مجموعة من الكتابات بالعربية منسوبة إلى الأنبا أنطونيوس ، وقد تُرجمت إلى اللاتينية ، ولا يُعرف مصدرها . وقد قال فونك عن إحداها ، وتدعى « الوثيقة الروحية » ، إن بها فقرة طويلة موجودة بالنص

ضمن « **تعاليم سلوانس** » [التي هي المقالة الرابعة من المجلد السابع من مخطوطات نجع حمادي] ، المترجمة إلى القبطية الصعيدية في القرن الرابع . وبالتالي فإن هذه الفقرة المشتركة إما أنها اقتباس مباشر أو أنها استخدام مشترك لوثيقة أقدم .

ثالثًا - كتابات القديس باخوميوس وتلاميذه

تمثل أعمال القديس باخوميوس وتلميذيه تاوضروس وهورسِيَسْيُوس (= تادرس وهورسياسيوس) أقدم مجموعة من النصوص القبطية الأصلية ذات الخصائص الأدبية ، وهي ترجع إلى القرن الرابع .

١ - رسائل باخوميوس

كان العلماء في البداية يَشُكُّون في صحة نسبة تراث الكتابات الباخومية إلى باخوميوس وتلاميذه الأوائل ، ويعتقدون أنه تسجيل متأخر نسبيًا لتقليد شفوي يختص بذكريات جيل الرواد الأولين . ولكن هذا الوضع تغيَّر تماماً منذ سنة ١٩٧٢م ، بعد أن أمكن التحقق من النصوص القبطية لبعض رسائل باخوميوس وخلفائه الأولين .

فقد كانت معرفتنا بهذه الرسائل من خلال الترجمة اللاتينية التي أعدَّها جيروم في سنة ٤٠٤م لإحدى عشرة رسالة ، بعضها مكتوب بطريقة خفية باستخدام رموز روحية لحروف الهجاء القبطية ، أما الآن فلدينا الأصول اليونانية والقبطية للكثير من تلك الرسائل التي تمَّ اكتشافها ونشرها .

ولا شك أن هذه **الإحدى عشرة رسالة** كانت موجودة بالقبطية في وقت مبكر جدا ؛ إذ إنه توجد لدينا الآن ترجمة يونانية لهذه الرسائل مكتوبة على رقوق ترجع إلى القرن الرابع . وهي محفوظة في مكتبة شستر بيتي في دبلن ، وتشبه إلى أبعد الحدود النص الذي يُفترض أن

جيروم كان يُترجم منه .

ولا يوجد سبب يدعونا إلى التشكك في صحة نسبة هذه الرسائل ، فالنصوص قديمة جدا ، والدراسات اللغوية تؤكد حقيقة أنها مكتوبة أصلاً باللغة القبطية . وفضلاً عن ذلك فإن معظمها مكتوب على هيئة أدراج ملفوفة ، بخلاف الوضع المعتاد للكتابة في مصر خلال القرون الأولى باستخدام الكتاب المجلّد . وهذا الشكل المميَّز للدَّرْج يدل على المكانة الخاصة التي تحتلها تلك الرسائل ، وفضلاً عن ذلك فإن أسلوبها يتميَّز بالروحانية الرهبانية المسيحية ، ويتحاشى بل ويرفض القواعد الأدبية المستخدمة في التقاليد الخطابية اليونانية المقبولة من غيره من المؤلفين المسيحيين الذين كتبوا باليونانية أو اللاتينية .

ومع ذلك فإنه توجد إلى الآن صعوبات في فهم بعض محتويات رسائل القديس باخوميوس بالذات بسبب حروف الهجاء واستخداماتها اللغوية الخفية ، وبسبب أن النصوص عبارة عن مجموعات متتابعة من الاقتباسات الكتابية تُستخدم معها عبارات قصيرة للربط بينها .

والخطاب رقم ٥ يتعلق بالاجتماع السنوى لجميع الإخوة الرهبان للاحتفال بعيد الفصح . **والخطاب رقم ٧** ىختص بالاجتماع السنوي الآخر الذي يُعقد في شهر مسرى . **والخطابات الثلاثة الأخيرة** (أرقام ٩ و ١٠ و ١١) تتعلق بأمور آتية ، ولها طابع نبوي . **والباقي** يبدو أنه مناشدات روحية . ومع ذلك فإننا لم نصل بعد إلى الفهم الكامل لأيَّة واحدة من هذه الرسائل بسبب ولع المصريين التقليدي باللغة الخفية ، وهي التي تساعدهم على الكتابة بها رموز كتاباتهم الهيروغليفية القديمة .

٢- قوانين باخوميوس

أما « **قوانين باخوميوس** » التي ترجمها جيروم إلى اللاتينية في سنة

٤٠٤م – وتقع في أربع مجموعات تشمل قوانين باخوميوس وتلميذيه – فقد نقلها عن نسخة يونانية تُرجمت له خصيصاً من القبطية في دير المطانية أى التوبة في كانوبس (وهي أبو قير) بالقرب من الإسكندرية . وكان هذا الدير مقرا للرهبان الباخوميين الذين استحضرهم البابا ثاوفيلس خصيصاً للإقامة فيه وتبشير أهل مدينة كانوبس معقل عبادة إيزيس في هيكلها الذي يقصده الوثنيون من كل أنحاء العالم . وقد تمَّ الكشف عن بعض نصوص قبطية لأجزاء هامة من هذه القوانين ونشرها خلال القرن العشرين . ولا شك أنه كانت هناك ترجمة يونانية لمنفعة الرهبان المتكلمين باليونانية في أديرة باخوميوس ، ولكنها مفقودة حاليًا .

٣- تعاليم باخوميوس

كانت الدروس الكتابية سمة أساسية للرهبنة الباخومية ، يقدِّمها رب البيت لرهبان بيته مرتين في الأسبوع في يومي الصوم (وهما الأربعاء والجمعة) ، ويقدِّمها رئيس الدير المحلِّي لجميع رهبان بيوت ديره ثلاث مرات في الأسبوع ، إحداها تكون في يوم السبت مساءً والثانية والثالثة في يوم الأحد . أما باخوميوس وخلفاؤه رؤساء الشركة فيقدمون تعليمهم عند زيارة الأديرة ، وفي مناسبات خاصة مثل الاحتفال بالفصح أو الاجتماع العام لجميع الإخوة في نهاية السنة القبطية .

ولدينا الكثير من هذه التعاليم التي ألقاها باخوميوس متضمَّنة فيما كتبه المؤلفون القدامى عن سيرة حياته باليونانية والقبطية . ولدينا في النصوص القبطية التي نشرها ليفور بالفرنسية بعنوان : **كتابات باخوميوس وخلفائه الأولين** عظة تعليمية كاملة وطويلة ومدمج بداخلها عظة للقديس أثناسيوس . ولدينا أجزاء قصيرة من عظة أخرى قالها باخوميوس للإخوة في الاحتفال بعيد الفصح . وكلها تكشف عن سعة معرفة باخوميوس

بالأسفار المقدسة وخبراته الرعوية الكبيرة .

٤- كتابات هُورْسِيَسِيُوس (هورسياسيوس)

أما هورسياسيوس ثاني خلفاء باخوميوس (بعد بترونيوس الذي مات بعد شهور قليلة) فله كتاب مفقود في اليونانية والقبطية ، وموجود فقط في ترجمة لاتينية أتمّها جيروم وتحمل اسم : **كتاب هورسياسيوس** . وهو عهد روحي يكشف عن محبة الكاتب للأسفار المقدسة باستخدامه لسلسلة طويلة من الاقتباسات الكتابية من جميع أسفار العهدين تقريباً . وقد تمّت ترجمة هذ الكتاب إلى العديد من اللغات الحديثة كشهادة للفكر الرهباني القبطي .

ولهورسياسيوس **رسالتان** بالقبطية اكتُشفتا حديثاً ، كتبهما بمناسبة الاجتماع السنوي للأديرة الباخومية ، وعالج فيهما القضايا التنظيمية والأخلاقية بأسلوب تلميحي .

وربما كان لهورسياسيوس دور بارز في تطوير القوانين الباخومية وتسجيل سيرة باخوميوس .

٥- كتابات تاوضروس (تادرس)

أما تادرس تلميذ باخوميوس ورئيس دير طبانيسي (= دوناسه) ، الذي تولى رئاسة الأديرة الباخومية في الفترة من نحو سنة ٣٥٠ حتى نياحته في سنة ٣٦٨م فتوجد **أخبار عن حياته** في الترجمات المطولة عن سيرة باخوميوس . كما ترجم له جيروم رسالة إلى اللاتينية مع أعمال أخرى لباخوميوس وهورسياسيوس .

ولدينا أيضاً **نسخة أصلية من رسالة أخرى للقديس تادرس** اكتُشفت حديثاً بالقبطية وكانت مكتوبة للأديرة بمناسبة اجتماعها السنوي في شهر مسرى الذي فيه كانوا يحتفلون بعيد الصفح أو الغفران (ربما

المقصود هو : مغفرة الخطايا) . وقد نشرها كويك [راجع : *Cop. E.* vol.
7, p. 2240] .



الفصل الخامس

تراث الأنبا شنوده الأدبي

أولاً – فضل الأنبا شنوده على الأدب القبطي

إن المؤلِّف الذي رفع اللغة القبطية إلى مستوى يعادل اللغات الأدبية المعاصرة ، بما في ذلك اليونانية ، هو القديس الأنبا شنوده (٣٥٠ – ٤٦٨م) أرشمندريت دير جبل أدريبة المعروف باسمه ، أي دير الأنبا شنوده ، وهو الدير الأبيض بالقرب من سوهاج بصعيد مصر ، والتابع قديماً لإقليم أخميم . فهو يُعتبر بحق أعظم مؤلف كتب باللغة القبطية ، وأثرى الآداب القبطية . وقد ذاع صيته وانتشرت كتاباته ليس فقط في منطقة ديره وبين معاصريه ، وإنما امتدت إلى جميع أنحاء مصر واستمرت عبر الأجيال ، واحتلت أجزاء من عظاته مكاناً في قراءات الكنيسة القبطية .

والاسم « **شنوده** » في القبطية الصعيدية يعني « **ابن الله** » ويقابله في القبطية البحيرية « **شانودي** » بنفس المعنى . ويُلفظ به في صورته اليونانية « **سانوتيوس** » أو « **سينوتيوس** » ، (وكذلك « **شانوتيوس** ») ، ويُشتق منها بالاختصار « سينوت » و « سانوتي » .

ولا شك أن سيرة الأنبا شنوده – التي كتبها تلميذه الأنبا ويصا الذي خلفه في رئاسة الدير – كانت مكتوبة أصلاً بالقبطية الصعيدية ، ولكنها باقية بكاملها باللهجة البحيرية وحدها ، وفي ترجمات عربية وسريانية

وإثيوبية . وتقدم الترجمة العربية لسيرته بياناً بعدد الذين ترهبوا على يديه في ديره ، فتتحدث عن ألفين ومِئَتين من الرهبان ، فضلاً عن ألف وثمانمئة راهبة في بيوت خاصة بالراهبات تحت رعايته .

وبالرغم من أن الأنبا شنوده يشتهر أساساً باعتباره أعظم مؤلف في الأدب القبطي الأصيل ، إلا أن أنشطته امتدت إلى مجالات متعددة ، روحية وعملية ، تركت بصماتها على الرهبنة القبطية والحياة الكنسية .

وللأسف ، فإن المخطوطات المشتملة على تراث أعماله وصلتنا في حالة يُرثى لها من التهرؤ والتمزق ، فضلاً عن أن هذه الأجزاء موزعة في مكتبات العالم ، وتحتاج إلى عملية تجميع للأجزاء ، ثم نشرها . أما شعبيتها فمشهود لها بحقيقة كونها كانت تُنسخ وتُقرأ في دير الأنبا شنوده جيلاً بعد جيل ، وأنها كانت موجودة في هيئة مجموعة من الكتابات .

ولتقييم تراث الأنبا شنوده الأدبي يلزمنا أولاً التعرف على مجموعات كتاباته . ولا زالت لدينا مجلدات قليلة ، إما كاملة أو شبه كاملة ، تعطينا فكرة جيدة عن ذلك التراث وكيفية تناقله عبر الأجيال ، وأهمها مجلدات ثلاثة ، واحد بمتحف اللوفر ، واثنان بالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة .

ثانياً – قوانين الأنبا شنوده ، وعظاته ، ورسائله

وضع الأنبا شنوده سلسلة من القوانين الديرية تشبه قوانين القديس باخوميوس ولكنها أشد صرامة . وقد طورها لكي تتلاءم مع عصره ، والاحتياجات المستجدة التي أملتها المكانة الروحية التي احتلتها الرهبنة والدور الرئيسي الذي بدأت تلعبه في حياة الكنيسة .

كما وعظ الرهبان عظات طويلة وكثيرة ، ووعظ الشعب الذي كان يحضر للصلاة في الدير في يومي السبت والأحد . وهي عظات تتعلق بموضوعات روحية وأخلاقية ، وبعضها باقٍ إلى الآن . وتتجلّى معرفته الواسعة بأسفار الكتاب المقدس في كثرة النصوص التي يقتبسها منه ، أو يشير إليها في عظاته ورسائله ومقالاته .

كذلك كان الأنبا شنوده مثقفاً في الآداب اليونانية . وبالرغم من إجادته للغة اليونانية ودرايته بالفلسفات والأساطير اليونانية ، فقد كان يحمل قلباً قبطيّا صميماً وفكراً منشغلاً بأمور الدين والتقوى ، تسيطر عليه الاهتمامات السلوكية التطبيقية أكثر من الأمور النظرية . وكان يتمتع باستنارة روحية ورؤى إلهية ، ويشتهر بحماس نبوي بالغ واطلاع على الأسرار الخفية إلى درجة ألصقت به لقب « **النبي** » .

ولقد عمَّر طويلاً .. فقد ترهب عند خاله بجول في عهد البابا أثناسيوس الرسولي ، وكان معاصراً لخلفائه البطاركة بطرس وتيموثاوس وثاوفيلس وكيرلس وديوسقورس وتيموثاوس الثاني . وله رسائل متبادلة مع البابا تيموثاوس الأول .

ثالثاً - قدرات الأنبا شنوده اللاهوتية

عرف البابا كيرلس السكندري مواهب الأنبا شنوده اللاهوتية وغيرته على الإيمان الأرثوذكسي فاصطحبه معه إلى المجمع المسكوني المنعقد بأفسس سنة ٤٣١م ، لمقاومة بدعة نسطور . وهناك أعطاه البابا كيرلس رتبة « **أرشمندريت** » (حرفيّا : رئيس مندره) ، أي رئيس رهبنة أو جماعة رهبانية (وهي تعادل رتبة « **قمص** » في برية شيهات) ، تقديراً لجهاده من أجل الإيمان . وقد كتب مقالات ضد البدعة النسطورية ، وهاجم الأريوسية ، والمانوية ، وأتباع شقاق ملاتيوس الأسيوطي .

ولئن كان ليوبولدت وآخرون قد أنكروا قدرات الأنبا شنوده اللاهوتية ، إلا أن تيتو أورلاندي [*Cop. E.* 5:1453] أظهر أن الأنبا شنوده لم يكن عارفاً فقط بالتيارات الفكرية والهرطقات الموجودة في زمانه ، وإنما ناقشها بطريقة موضوعية واقتدار . كما عالج موضوع التجسد ، والتحول في سر الأوخارستيا ، خصوصاً في مواجهة الهرطقة النسطورية . وقد استطاع أورلاندي تجميع أجزاء متعددة من نص واحد ، وتركيبها معاً وقراءتها ونشرها . واتضح أنها مقال جدلي لاهوتي للأنبا شنوده يتعلق بالجدل الدائر في أوائل القرن الخامس حول الأوريجانية ، وبعض الأفكار الغنوصية الشعبية – الموجودة في مخطوطات نجع حمادي – بخصوص الخلق وبدعة القول بالوجود السابق للروح ، والكتب الأبوكريفية ، وموضوعات خاصة بالكريستولوجيا ، والصلاة ، والملائكة . ويكشف هذا المقال عن سعة ثقافة الأنبا شنوده وقدراته اللاهوتية .

رابعاً – حركة الترجمة في دير الأنبا شنوده

إن تأثير الأنبا شنوده على الأدب القبطي لا يرجع فقط إلى ضخامة إنتاجه الأدبي الأصيل باللغة القبطية ، وإنما يعزى أيضاً إلى اهتمامه بعمل الترجمة الذي تبنّاه ، وأشرف عليه في ديره على ما يبدو . ويرجِّح تيتو هذا الرأي تماماً ، ويذهب إلى القول بأن الكثير من الموضوعات المترجمة عن اليونانية والتي سوف نعالجها في الجزء التالي من هذا الكتاب (تحت : الفصل السادس : أولاً وثانياً ، الصفحات ١٠٨ – ١١١) قد تمَّ إنتاجها في دير الأنبا شنوده .

خامساً – حماس الأنبا شنوده وأنشطته الرعوية

إن أهم ما اشتهر به الأنبا شنوده هو مهاجمته للوثنية قولاً وعملاً ؛ إذ قام مع رهبانه بهدم وحرق معابد الأوثان وما يتعلق بها . ولقي شعبية

كبيرة في هذا الأمر ، لنجاحه في تخليص الناس من سيطرة الأفكار الوثنية وقوى السحر الشيطانية .

وبالرغم من ممارسته لحياة الوحدة ، فقد كان يلتقي بالجماهير أفراداً وجماعات ، ويفتح لهم أبواب الدير في السبوت والآحاد لحضور القداسات ، و سماع العظات ، و حل مشاكل الأفراد . وتوجد في كتاباته إشارات كثيرة إلى تنوع أنشطته الرعوية .

وكانت له صلات محبة قوية تربطه بكبار رجال الدولة وقادة الجيش ، الذين كانوا يقصدونه للتبرك والمشورة ، وطلب الصلوات والمعونة . وكان قادة الجيش يُصِرُّون على نوال بركته قبل انطلاقهم للمعارك ضد القبائل البدوية التي تغزو تخوم مصر الجنوبية .

أما أعمال الرحمة عند الأنبا شنوده فهي كثيرة جدا ؛ فقد اشتهر بمناصرته للمظلومين وعنايته بالمساكين ، وتوزيعه الخبز والمعونات لإغاثة الفقراء والمحتاجين ، خصوصاً عند اشتداد الغلاء في أوقات المجاعات .

ومرة غزت قبائل البربر البجاة النوبية الأرياف المجاورة ونهبوها وسبوا أهلها ، فسعى الأنبا شنوده وراءهم ، واستخلص منهم المسبيين ، وكان عددهم عشرين ألفاً من الرجال والنساء والأطفال . واستضافهم خلف جدران الدير الأبيض ، وكسا عراتهم ، وأطعمهم مدة ثلاثة أشهر ، لحين تعمير ديارهم . وعيَّن سبعة أطباء لمعالجة الجرحى ومداواة المرضى . ووُلد لهم في تلك الفترة اثنان وخمسون طفلاً ، ومات منهم أربعة وتسعون شخصاً قام بتكفينهم ودفنهم . وفي نهاية المدة أرسلهم إلى بلادهم مزوَّدين بكل ما يحتاجون إليه من مؤون [*CSCO*, 42, pp. 69-70] . ولا شك أن الأنبا شنوده ورهبانه كانوا فخورين جدا بهذا الإنجاز حتى إنهم وصفوه بإسهاب شديد ، ولكنهم كانوا حريصين أشد الحرص على أن لا

ينسبوا الفضل لأنفسهم ، بل أعطوا المجد لله الذي تمَّم هذا الإنجاز بواسطتهم . وتُعطينا هذه القصة مثالاً واقعيًا لحياة الإيمان العامل بالمحبة التي عاشها الأنبا شنوده ورهبان ديره ، كما تُقدِّمه لنا بطلاً قوميًا يهتم إيجابيًا بقضايا شعبه ، ويُسهم في حلِّها بكل قوته ، مسخراً لها كل ما وهبه الله من طاقات وإمكانات اقتصادية وقدرات تنظيمية .

سادساً - مكتبة الدير الأبيض (دير الأنبا شنوده الرئيسي)

إن مخطوطات مكتبة الدير الأبيض الأصلية التي تمَّت كتابتها ونساختها خلال الفترة من القرن الخامس إلى القرن التاسع قد فُقدت ، ولم يبق منها سوى **بعض أجزاء صغيرة وقليلة من أوراق البردي والرقوق** ، أمكن التعرف منها على أسماء خلفاء الأنبا شنوده في رئاسة الدير خلال تلك الحقبة . كما وُجدت أيضاً **الرسالة الفصحية الموجهة إلى الدير من البابا ألكسندروس الثاني** بطريرك الإسكندرية الثالث والأربعين (٧٠٥ - ٧٣٠م) ، وهي مكتوبة باللغة اليونانية . وتوجد أيضاً **أجزاء من أوراق بالية** موزَّعة بين مكتبات العالم ، وتحتاج إلى عملية شاقة من التجميع لتركيب الصحائف معاً ودراستها .

ولا نعرف كيف أو متى تمَّ تدمير المكتبة الأصلية ، ولعله تمَّ على مراحل . وربما كان أهمها أو آخرها بسبب الحرب الضروس التي قامت نحو سنة ٨٦٦ م بسبب الخلافة بين الأخوين الخليفة المستعين بالله (٨٦٢ - ٨٦٦ م) والخليفة المعتز بالله (٨٦٦ - ٨٦٩ م) ، وما نتج عنها من تخريب للكنائس والأديرة ، ومن بينها دير الأنبا شنوده ، حسبما وارد في « **تاريخ البطاركة** ».

ثم قامت نهضة كبيرة للنساخة في الدير ، خلال الفترة من القرن العاشر إلى القرن الثالث عشر ، للتعويض عما فُقد ، وذلك بالنساخة من

مخطوطات قدَّمها الأفراد وقدَّمتها الأديرة الأخرى (مثلاً : أديرة الفيوم) ، حسبما هو واضح من الوقفيات المسجلة على المخطوطات ، والتي نتعرف منها كذلك على تاريخ النساخة أو الإهداء ، واسم رئيس دير الأنبا شنوده الذي تمَّت في عهده نساخة المخطوطة أو إهدائها .

ولكن جميع هذه المخطوطات لم تعِد موجودة في الدير بعد أن استولت عليها أشهر المكتبات العالمية .

ففي بداية القرن الثامن عشر وصلت الأوراق الأولى من هذه المكتبة إلى أوربا ، وهي مجموعتا بورجيا وناني بإيطاليا (حاليًا في روما ونابلي وڤينيسيا) ، ومجموعة ڤويدا في أكسفورد .

وفي القرن التاسع عشر استولى كل من هنري تاتم وروبرت كورزن على جزء من مخطوطات مكتبة الدير ، وقاما بنقله إلى إنجلترا . وفي سنة ١٨٨٣م اشترى ماسبيرو جميع ما تبقَّى في مكتبة الدير ، وتمَّ نقله إلى باريس .

وتوجد اليوم أجزاء من مخطوطات أو بعض أوراق موزعة بين مكتبات العالم ، فعلاوة على مصر (خصوصاً المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة) توجد أيضاً في إيطاليا (نابلي وروما وڤينيسيا) ، وبريطانيا (لندن ومانشستر وأكسفورد) ، وفرنسا (باريس) ، والنمسا (ڤيينّا) وروسيا (لننجراد وموسكو) ، وهولندا (ليدن) ، والسويد (استوكهولم) ، وألمانيا (برلين) والولايات المتحدة (آن آربور) .

ومن المكتشفات الحديثة خلال الحفريات التي أجريت في دير الأنبا شنوده بسوهاج في سنة ١٩٧٣م تمَّ العثور على جدول يحدد تاريخ عيد الفصح والأعياد المتحركة المرتبطة به للسنوات ١٠٥٩ - ١٢١٩م ، ونص

آخر يذكر إعادة بناء القباب في سنة ١٢٥٩م **ومخطوط لتاريخ الكنيسة القبطية** مكتوب باللغة القبطية ويبدأ بسيرة البابا بنيامين ولكنة للأسف متآكل وبه فراغات كثيرة [*Cop. E.* vol. 3, p. 764] .

كذلك كان كرم Crum قد نشر في سنة ١٩٠٤م الكتابات الحائطية لحجرة تقع في الجهة البحرية لحنية الشرقية الكبرى لهيكل كنيسة دير الأنبا شنوده . وهي موجودة على كل الحوائط الأربعة وتتضمّن قوائم بأسماء الكتب بالقبطية ، وأحياناً عدد النسخ الموجودة من الكتاب المذكور . ولذلك فقد اعتقد أن هذه الحجرة هي مكتبة الدير الأبيض التي كان يُحتفظ فيها بمخطوطاته القبطية . ولكن ارتباط موقعها بهيكل الكنيسة ، وكذلك نوعية الكتب الموجودة فيها يدفعنا إلى التفكير بأنها كانت مكتبة كنيسة الدير التي يُحتفظ فيها بالمخطوطات اللازمة للقراءة خلال العبادة الكنسية بما تتضمّنه من كتب مقدسة وسير قديسين وميامر كانت تُقرأ على الشعب في أعياد القديسين . ووفقاً لترتيب الكتابات على الجدران ، فإن كتب العهد الجديد كانت تشغل رفوفاً على الحائط البحري ، وكتب العهد القديم على الحائط القبلي ، والكتب الوعظية والتاريخية على الحائط الشرقي ، وسير القديسين على الحائط الغربي . ومن أربعة الأناجيل كانت توجد أكثر من مئة نسخة ومن سيرة باخوميوس عشرون نسخة ، ومن سيرة الأنبا شنوده ثماني نسخ . ومن سير القديسين نذكر باخوميوس أب الشركة ، وتلميذيه هورسياسيوس وتادرس ، وأبراهام رئيس دير فاو الذي عزله الخلقيدونيون فبنى ديراً في فرشوط ، والأنبا شنوده وتلميذه ويصا ومجموعة من رهبان العصور التالية مثل بسنتاوس أسقف قفط ، ويوحنا القصير ، وأبا أبلو ، وأنبا إيلياس ، وأنبا صموئيل القلموني ، وغيرهم . أما تاريخ هذه القوائم المكتوبة على

الجدران فهو غير معروف . ولكن توجد أيضاً كتابات حائطية أخرى مؤرخة من القرنين الثاني عشر والثالث عشر ، وهي الفترات التي ظل الدير منتعشاً خلالها .

وفي تلك الفترة كانت فصول القراءات الكتابية تُقرأ من الأسفار المقدسة مباشرة ، من خلال الاستعانة بدلال أي فهرس ، يحدد بداية الفصل الذي يُقرأ ونهايته . [وذلك قبل مرحلة تأليف القطمارسات وهي الكتب التي تحتوي على فصول القراءات الكتابية المختارة لكل يوم مكتوبة معاً بكاملها ، وهي فقرة من المزامير وفصل من الأناجيل لكل من رفع بخور عشية وباكر ، وفصل من رسائل بولس الرسول وآخر من الرسائل الجامعة وثالث من أعمال الرسل ، ثم فقرة من المزامير وفصل من الأناجيل للقداس . ونبوات لأيام الصوم الكبير (ما عدا السبوت والآحاد) تُقرأ قبل مزمور وإنجيل باكر ، أو في كل ساعة من ساعات البصخة قبل المزمور والإنجيل] .



الفصل السادس

الأدب القبطي المترجم في القرنين الرابع والخامس

إن غالبية الأدب القبطي في القرنين الرابع والخامس هو أدب مترجم عن اللغة اليونانية ، وذلك باستثناء الأدب القبطي المكتوب أصلاً باللغة القبطية وبخاصة كتابات القديس أنطونيوس وباخوميوس وشنوده ، وبعض مؤلفين آخرين مغمورين مثل حزقيال تلميذ الأنبا بولا الطموهي وكاتب سيرته في القرن الرابع .

وباستثناء الترجمات القبطية لأسفار الكتاب المقدس ، لم يكن الأدب القبطي المترجم عن اليونانية يلقى اهتماماً كبيراً من العلماء إلا من جهة الدراسات اللغوية لنصوص وخصائص اللهجة التي كُتب بها ، لأنه طالما أن الأصل اليوناني موجود ومعروف فإن العلماء يفضّلون دراسته وتحليله ، للتعرف المباشر على فكر المؤلف وأسلوبه .

والأصول اليونانية المترجمة إلى القبطية هي مؤلفات وُضعت في مختلف بلاد العالم ، ولكن الكثير منها أيضاً كتابات يونانية ألّفها في مصر مؤلفون من جنسيات مختلفة ، بينهم نسبة لا يُستهان بها من المؤلفين المصريين ، وفي مقدمتهم آباء كنيسة الإسكندرية . وبالتالي فإن

هذه الكتابات التي تمَّ تأليفها في مصر باللغة اليونانية يمكن أن تكون خالية من تأثير تراث الحضارة المصرية عليها ، ولو بدرجات متفاوتة ، إلى الحد الذي يؤهلها للدخول في نطاق التعريف الموسَّع لمفهوم « الأدب القبطي » الذي أشرنا إليه في مقدمة هذا الكتاب ، والذي يخرج عن نطاق دراستنا الحالية .

أولاً - كتابات الآباء المترجمة

نلاحظ أنه خلافاً للحال بالنسبة للغات السريانية والأرمنية والجورجيانية (وفيما بعد بالنسبة للغتين العربية والإثيوبية) التي نجد فيها ترجمات منظمة بصفة عامة لمجموعات كتابات أهم المؤلفين باليونانية ، فإن الوضع مختلف تماماً بالنسبة للغة القبطية ، فلم تكن هناك محاولات لإيجاد ترجمات قبطية لمجموعات متكاملة من أقوال أهم الآباء ، حتى المصريين منهم الذين كتبوا باللغة اليونانية . وإنما **كان التفضيل في اختيار النصوص التي تترجم إلى القبطية يتركز في الأعمال الصغيرة للآباء كالعظات الفردية وسير الشهداء والقديسين . ولم يكن الاختيار في ترجمة مقالات الآباء وعظاتهم مبنيّا على تفضيل النصوص اللاهوتية ، وإنما على تفضيل النصوص الروحية والأخلاقية ، وهي التي تتركز فيها احتياجات الرهبان** . والعنصر الأهم في الاختيار هو المحتوى وحده ، ولم يكن اسم المؤلف يهمُّ كثيراً طالما كان المحتوى يفي بالحاجة ، بل وأحياناً يختلف اسم المؤلف في الترجمة عنه في الأصل اليوناني ؛ فمثلاً : **العظة عن المرأة الكنعانية** تنسبها الترجمة القبطية إلى يوسابيوس القيصري ، بينما ينسبها النص اليوناني إلى يوحنا الذهبي الفم . ولدينا الأصول اليونانية لمعظم التراث المترجم إلى القبطية . والنصوص التي ليست لدينا أصولها اليونانية يدلُّ أسلوبها ومحتواها بدرجة كافية على أنها مترجمة

عن اليونانية .

ولعل السبب في قلة النصوص اللاهوتية المترجمة إلى اللغة القبطية هو قلة الاحتياج إلى ترجمتها ، وذلك بسبب الانتشار الواسع للثقافة اليونانية في مصر ، وتوفر الأصول اليونانية في متناول الطبقة المثقفة لاهوتيًا على المستوى الكنسي والرهباني . ولا شك في أن هذه الطبقة كانت تفضِّل دراسة النصوص اللاهوتية في أصولها اليونانية التي هي لغة الحوار اللاهوتي على المستوى المحلي والعالمي . ولا شك أيضاً في أن الدور الرائد لمدرسة الإسكندرية اللاهوتية وأساقفة وإكليروس كنيسة الإسكندرية في قيادة الفكر اللاهوتي والفلسفي وفَّر الإمكانيات لكل راغب في تلك الدراسات باليونانية ، فتضاءلت الحاجة إلى ترجمتها إلى القبطية أو انعدمت . فالعظات المترجمة إلى القبطية التي تعالج الهرطقة النسطورية نجدها مأخوذة من أقوال بروكلس القسطنطيني لا من أقوال كيرلس السكندري .

ونورد فيما يلي **أمثلة لبعض الأعمال المترجمة من أقوال الآباء القديسين** :

١- اكليمنضس الروماني (القرن الأول) : « **الرسالة الأولى إلى كورنثوس** » ، في برديتين بالأخميمية من القرنين الرابع والخامس .

٢- هرماس (القرن الثاني) : « **كتاب الراعي** » ، أوراق منه في بردية بالأخميمية من القرن الرابع ، ورقوق بالصعيدية من القرن الخامس .

٣- ميليتو أسقف ساردس (تنيح نحو ١٩٠م) : « **عظة على عيد الفصح** » بالقبطية الصعيدية في بردية كروسبي التي ترجع إلى القرن الرابع . والأصل اليوناني محفوظ في بردية بودمر ١٣ التي وُجدت بمصر

وترجع إلى أواخر القرن الثالث أو أوائل الرابع .

٤- أثناسيوس السكندري (نحو ٢٩٦ - ٣٧٣م) ، مقال « **عن البتولية** » ، ومقال تفسيري على « **إقامة لعازر** » ، وآخر على « **مثل الكرم** » ، و « **تفسير المزامير** » ، و « **الرسائل الفصحية** » ، و « **القوانين** » التي تحمل اسمه (وربما هي قوانين المجمع المقدس في عهده) .

٥- أفرام السرياني (نحو ٣٠٦ - ٣٧٣م) : « **عظة نسكية** » .

٦- باسيليوس الكبير (نحو ٣٣٠ - ٣٧٩م) : مقالات « **عن النسك** » ، و « **عن الدينونة والرحمة** » (منسوبة في القبطية لأثناسيوس) ، وبضع فقرات من « قوانينه » التي عند الأقباط .

٧- كيرلس الأورشليمي (نحو ٣١٥ - ٣٨٦م) : « **محاضرات للموعوظين** » .

٨- غريغوريوس النزيانزي (٣٢٩ - ٣٨٩م) : عظة على « **عيد الفصح** » ، وأخرى على « **المعمودية** » ، ومديح « **تأبين** » لأثناسيوس ، وآخر لباسيليوس .

٩- غريغوريوس النيسي (نحو ٣٣٠ - نحو ٣٩٥م) : « **سيرة غريغوريوس صانع العجائب** » .

١٠- أبيفانيوس (نحو ٣١٥ - ٤٠٣م) : مؤلف عقيدي بعنوان « **الراسي** » أي الإنسان الثابت بالمرساة ، وآخر بعنوان « **الجواهر** » عن الإثنى عشر حجراً في صدرة رئيس الكهنة .

١١- يوحنا الذهبي الفم (نحو ٣٤٧ - ٤٠٨م) : « **الرسالة إلى تاوضروس** » ، وعظة « على الميلاد » وأخرى لعيد « **البنطيقستي** » ، وعظة

على « **الكتبة والفريسيين** » ، وأخرى على « **المرأة الكنعانية** » (منسوبة في القبطية ليوسابيوس القيصري) ، و على « **بطرس وإيليا** » ، و على « **داود وشاول** » ، و على « **يوسف** » ، و على « **سوسنة** » ، ومقتطفات من « **تفسيره للرسالة إلى العبرانيين** » . وله عظة على « **عيد الفصح** » (منسوبة أيضاً لباسيليوس أو ساويريانوس أسقف جبلة) .

١٢- ساويريانوس أسقف جبلة (تنيح إما ٤٠٨ أو ٤٣١م) : عظات على « **سفر التكوين** » .

١٣- ثاوفيلس السكندري (تنيح ٤١٢م) : مقال عن « **التوبة** » ، وعظة على « **يوم الجمعة العظيمة** » .

١٤- بروكلس القسطنطيني (تنيح ٤٤٦ أو ٤٤٧م) : عظة على « **التجسد** » ، وأخرى على « **الفصح** » .

١٥- بلاديوس (القرن الخامس) : « **التاريخ اللاوزياكي** » .

ويضاف إلى ذلك ترجمة لأقوال آباء البرية *Apophthegmata Patrum*

ثانياً - التعاليم والقوانين الرسولية المترجمة

توجد ترجمات قبطية للتعاليم والقوانين الرسولية ، وفي مقدمتها التعليم الرسولي المعروف باسم « الديداكا » من مؤلفات القرن الأول ، وتوجد منه بردية بلهجة مصر الوسطى ترجع إلى القرن الخامس . وكذلك أيضاً « القوانين الرسولية » في مجموعتين بالقبطية الصعيدية والبحيرية ، وإن كانت قد وصلتنا في مخطوطات متأخرة . و « التقليد الرسولي لأبوليدس » ، وأصله اليوناني مفقود ، وترجمته القبطية الصعيدية ترجع إلى نحو سنة ٥٠٠م ، وله ترجمة قبطية بحيرية متأخرة منقولة عن الصعيدية ، وهي أقل أهمية .

ثالثًا - الكتابات الأبوكريفية المترجمة

الكتابات الأبوكريفية هي الكتابات غير القانونية التي تحمل أسماء تنسبها إلى الأنبياء أو الرسل . وقد وصلتنا برديات من القرن الرابع لترجمات قبطية باللهجتين الصعيدية والأخميمية من كل من « رؤيا إيليا » ، و « رؤيا صفونيا » ، و « صعود إشعياء » . وكتابات أبوكريفية بعنوان : « أعمال بولس » بالأخميمية والأسيوطية من القرن الخامس ، « وأعمال الرسول يوحنا » ... إلخ بالصعيدية ، وأيضاً « رسالة الرسل » بالأخميمية ، وهي أعمال مزيفة لأشخاص يستترون تحت الأسماء اللامعة حتى تلقى كتاباتهم الرواج الذي يقصدونه لنشر أفكارهم الخاصة . وهي طريقة كثيراً ما لجأ إليها الهراطقة لكي يعطوا لبدعهم سلطانًا نبويًا أو رسوليًا يؤدي إلى نشرها .

رابعًا - الكتابات الغنوصية المكتشفة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر

الغنوصية Gnosticism اسم مشتق من الكلمة اليونانية « غنوصيس » بمعنى « معرفة » ، ويطلق على الجماعات التي تُلقِّب نفسها بهذا الاسم (**كما في أبوكريفون يوحنا مثلاً**) ، وعلى إنتاج مفكرين مثل باسيليدس السكندري (نحو ١٢٠م) ، وڤالنتينوس (نحو ١٥٠م ، عاش في الإسكندرية وروما) ، وماركيون (نحو ١٥٠م ، عاش في روما) ممن كانوا على دراية تامة بأفكار الغنوصيين الوثنيين ، وحاولوا نشرها مستترة تحت غطاء بعض المصطلحات المسيحية ، لتسهيل اجتذاب المسيحيين إلى قبولها . ولكنها في واقع الأمر تناقض المسيحية وتهدف إلى تقويض الإيمان المسيحي . ولنا عودة إلى توضيح ذلك تحت عنوان : « **سادساً - مخطوطات نجع حمادي وعلاقتها بالغنوصية** » (صفحة ١٢٢) .

والمؤلفات الأصلية التي يصح أن يُطلق عليها اسم الغنوصية موجودة كلها بالقبطية فيما عدا « **الرسالة إلى فلورا** » التي كتبها باليونانية في القرن الثاني شخص يدعى بطلماوس (وهي محفوظة في كتاب أبيفانيوس ، **ضد جميع الهرطقات** ٣٣ : ٣ : ١ إلى ٣٣ : ٧ : ١٠) .

وأقدم هذه المؤلفات هو **المجلد الأسكيوياني** المحفوظ في المتحف البريطاني منذ سنة ١٧٩٩م ويرجع إلى أواخر القرن الرابع ، وهو مكتوب بالقبطية الصعيدية على الرقوق ويتضمن أربعة كتب عن بستس صوفيا (أي « إيمان – حكمة ») . والأخير منها لا يرد فيه اسم صوفيا وهو أقدم من الثلاثة الأولى ، ويعتبره البعض عملاً مستقلاً . عموماً فإن أسلوب المجلد يدل على أنه عمل مترجم عن أصل يوناني من مؤلفات القرن الثالث وغير موجود حاليًا . ويتضمن المجلد خمسة تسابيح سليمان وإشارات إلى كتابين باسم « **ياو** » .

والمجلد البروسياني – المكتشف سنة ١٧٦٩م والمحفوظ في المكتبة البودلية بأكسفورد يرجع إلى القرن الخامس ، وهو مكتوب بالقبطية الصعيدية على البردي ويتضمن الكتابين بعنوان : « **ياو** » .

وكذلك أيضاً مجلد بردي برلين ٨٥٠٢ الذي اكتشف سنة ١٨٩٦م ولم يُنشر إلا في سنة ١٩٥٥م ، وهو بالقبطية الصعيدية ، ويتضمن الآتي :

١ – كتاب غنوصي باسم أبوكريفون يوحنا لمؤلف يهودي سكندري ، يتحدث فيه عن الله غير المدرك والعالم الروحي . ويسرد قصة خلق العالم وتاريخ البشرية باعتبارها صراعاً متصلاً بين الحكمة التي تهب تحرير الروح والضمير وبين ديميورج (خالق) أحمق يُدعى يالداباوت ، صنع جنة وأعطى للإنسان امرأة ، ووضعه في الجنة ليربطه بالعالم المادي ،

وحرَّم عليه الأكل من شجرة المعرفة . وقد جاء المسيح ليقنع الإنسان بأن يأكل من شجرة المعرفة (غنوصيس) .

٢- كتاب غنوصي باسم **بشارة مريم** : تحكي فيه مريم المجدلية خبرتها في رؤية المسيح القائم من الأموات ، وينتقدها بطرس .

٣- كتاب غنوصي باسم **حكمة يسوع** : وهو مراجعة تهدف إلى تنصير رسالة غير مسيحية ، معروفة باسم « رسالة أوغنسطس المغبوط » ، وهي لكاتب يهودي متأثر بالتأملات الفيثاغورية الجديدة عن الأرقام .

٤- جزء من كتاب غنوصي باسم **أعمال بطرس** : يتحدث عن النسك وعن معجزات بطرس .

خامساً - الكتابات المانوية

المانوية Manichaeism هي الجناح الأكثر تطرفاً في التقاليد الغنوصية الفارسية ، وهي من الهرطقات ، أو بالحري الديانات التي انتشرت في مصر ولعبت دوراً كبيراً فيها . ويتضح ذلك من المجلدات السبعة المانوية المكتوبة بالقبطية باللهجة الأسيوطية ، وتقع في نحو أربعة آلاف صفحة بعضها مفقود في الوقت الحاضر . وهي مترجمة عن الآرامية إما مباشرة وإما من خلال ترجمة يونانية . وقد اكتُشفت هذه المخطوطات في مدينة ماضي على الأطراف الجنوبية الغربية لمحافظة الفيوم في سنة ١٩٣٠م . ويرجع تاريخها إلى الفترة فيما بين القرنين الثالث والرابع . وقد اكتُشف أيضاً ضمن برديات البهنسا (أوكسيرنخوس) كتاب عن تاريخ ماني ، مترجم إلى اليونانية نقلاً عن السريانية ، ويرجع إلى القرن الخامس .

ماني وتعاليمه

ولد ماني مؤسس الديانة المانوية يوم ١٤ أبريل سنة ٢١٦م في الجزء

البابلي من الإمبراطورية الفارسية . وصار واحداً من أعظم الغنوصيين هناك ، واطلع على الديانات الإيرانية والهندية والبوذية والمسيحية . وادّعى أن توأمه ، أي القرين الذي يحرسه ، هو الروح القدس ، وأنه قد ظهر له وأطلعه على سر الإيمان الذي عليه أن ينشره ، فتلمذ كثيرين ، وانتشرت ديانته شرقاً إلى الهند والصين ، وغرباً إلى دول البحر الأبيض المتوسط . وعندما سجنه الملك بهرام الأول قبل أن يقتله نحو سنة ٢٧٦م ، استطاع ماني أن يؤلف سبعة كتب أودع فيها تعاليم ديانته ، وزوّد بها تلاميذه في كل مكان ، فترجموها إلى مختلف اللغات . وهذه أسماؤها : **(١) الإنجيل الحي (٢) كنز الحياة ، (٣) التطبيقات (٤) كتاب الأسرار (٥) كتاب العمالقة (٦) الرسائل ، (٧) المزامير .**

وادعى أنه خاتم الأنبياء ، وأن قرينه هو الباراقليط الروح القدس ، وأن يسوع وبوذا والأنبياء وماني إنما جاءوا لمناصرة النور على الظلام ، وأن هدف رسالاتهم هو العمل على تخليص أجزاء النور التي سرقها الشيطان من عالم النور وحبسها في عقول البشر . وقد لقّبه تلاميذه بعد موته باسم « ماني الحي » تكريماً له . وقد ظن الناس أن لقب « حي » جزء من اسمه فقالوا « ماني حي » ، ومنها اسمه في اليونانية « مانيخانيوس » أو « مانيكايوس » ، لعدم وجود حرف ح واستبداله بالخاء أو الكاف .

الثنائية والثالوث في الديانة المانوية

تقوم ديانة ماني على أساس ثنائية الخير والشر ، أو النور والظلمة ؛ فعنده أن أبا العظمة يرأس خمسة أعضاء النور ، وهم الهواء والريح والنور والماء والنار كأرواح للنور ، ويحيط به اثنا عشر أيوناً يسكنون في مملكة النور ، حيث السلام والفرح . وفي المقابل فإن ملك الظلام واسمه الهيولى يرأس مملكة الظلام حيث القلق والصراع المتبادل بين أعضائه ،

فيدخل معركة بخمسة عناصر الظلمة ، وهي الدخان والريح والظلام والماء والنار ، ليأسر عناصر النور عن طريق الاتحاد بها ، واقتياد الإنسان الأول أسيراً بحبس نفسه في جسد مخلوق بواسطة بعض شياطين الظلمة . وهزيمة النور والإنسان هذه ظاهرية ، لأن الإنسان الأول يلجأ إلى معونة أبي العظمة ، الذي يدعو ثالوثاً جديداً يتكون من صديق الأنوار ، والمهندس الأعظم ، والروح الحي . ثم يحكي ماني تفاصيل أسطورية عن عملية تخليص الإنسان الأسير يُعطي فيها أدواراً لأعضاء هذا الثالوث ، ولآدم النور ، ولأطلس الذي يحمل العالم على كتفيه ، وللشمس ، وليسوع البهاء الذي يسكن القمر ، وللمجرَّة ... كذلك أيضاً تكرز ديانة ماني بثلاثة آلهة يُكوِّنون ثالوثاً من أب وأم وابن هو المثال الأول للإنسان . [وغنى عن البيان أن هذا النوع من الثالوث لا علاقة له بعقيدة الثالوث في المسيحية] .

التطهير في الديانة المانوية

يستعير ماني من بولس الرسول فكرة الإنسان العتيق والإنسان الجديد ويطوِّعها لمفاهيم ديانته ، فيؤكد أن الإنسان في حالته الحاضرة هو الإنسان العتيق الذي يتطهر إلى إنسان جديد من خلال الصراع بين النور أي العقل وبين الخطية . ويتمُّ ذلك عن طريق نشاط إيجابي من الله الذي يتدخل بين البشر من خلال يسوع وماني المضيء .

ويتمُّ تطهير جماعة المؤمنين بالمانوية من خلال تقسيمها إلى مجموعتين ، يسميهما بالمختارين والسامعين . والسامعون هم الموعوظون . ويتمُّ تقديس المجموعتين من خلال العلاقة بين المجموعتين . وحيث إن كل ما يجري في العالم يهدف إلى التطهير النهائي للنور باستخراجه من العالم ، فلا بد من العمل المستمر على تقييد تكاثر الجنس البشري

عن طريق السعي المستمر إلى تحديد النسل . [فالهدف المثالي المنشود هو توقف التناسل تماماً لإنهاء العالم] . ولذلك فإن المختارين لا بد أن يكونوا ممتنعين عن الزواج تماماً . وهم ينقسمون إلى معلمين ، وأساقفة ، وقسوس ، وصدِّيقين ، تحت قيادة « الرئيس » الذي هو المثل الأرضي لماني في كرسي بابل . ولكي لا يُسبِّب المختارون بدرجاتهم الخمس ضرراً للنور الذي فيهم فإن عليهم أن لا يعملوا ، ويقوم السامعون بإعالتهم . وعندما تدخل عناصر النور مع الطعام إلى أجسادهم فإنها تتطهر بذلك ، وتنال الكنيسة هدوءاً بسبب تلك التقدمات للقديسين ، ويحصل صاحب التقدمة على مغفرة خطاياه ، وهذه هي الأوخارستيا عند المانويين . كذلك فإن على المختارين أن يمارسوا أصواماً أكثر وأشد نسكاً من أصوام السامعين .

ويلتزم السامعون بالصوم والصلاة والصدقة ، فالصوم هو عمل التوبة التكفيرية التي « تسحق الأسد » ، وتخلّص الخاطئ من القلق . وتغفر الخطايا (الخاصة بالفم واليدين والقلب) عن طريق الاعتراف . والصلاة مثل النور تصعد إلى السماء استباقاً للرحلة الأخيرة في عمود المجد إلى وعاء القمر ثم إلى وعاء الشمس ثم إلى أبعد صوب الملكوت . ومن بين طقوسهم الكثيرة نذكر تحية السلام ، والمصافحة بالأيدي ، والقبلة الأخوية ، والانطراح في سجود التكريم ، ووضع الأيدي ... الخ . كذلك يستطيع السامع أن يعزِّز موقفه باللجوء إلى التعفف والامتناع عن ممارسة الجنس حتى يمكنه أن يخلص في جسد واحد . وإن لم يتعفف يكون الطريق بالنسبة له أطول ، لأن الأرواح (بحسب عقيدة ماني) تتناسخ ، ولا بد له أن يدخل في جسد واحد من المختارين حتى يمكنه أن ينال الخلاص .

وفي النهاية عندما يصل تطهير العالم إلى درجة تقارب حد الكمال يتمُّ تجميع المتبقين فيه في تمثال (أندرياس) ، ويتوقف أطلس عن حمل العالم من أسفل . وبالمثل يفعل المشرفون على السموات العاشرة والتاسعة والثامنة الذين يمسكون العالم ويعلّقونه من فوق ؛ وإذ يتوقف كل هؤلاء عن عملهم ينهار العالم وينطوي ، ويحدث حريق كوني هائل يستمر ١٤٦٨ سنة . ويتم تقييد الظلام إلى الأبد في سجن يبنيه المهندس الأعظم حتى لا يعود الظلام خطراً فيما بعد . وتهلك بعض الأرواح ، وهي التي أهملت استكمال الدور المطلوب منها ، فتباد تماماً .

وبناء على ذلك تنادي المانوية بأن العمل على الوصول بالتطهير إلى حد الكمال يستلزم أن تتمسَّك البشرية بتعاليم ماني ، وأن تقوم كنيسة المانويين بتقديس جميع الناس أكثر فأكثر . ولذلك أرسل ماني مبشرين إلى كل أركان المسكونة ، وزوَّدهم بالكتب السبعة التي أودع فيها تعاليمه ، وأضاف كتاباً ثامناً قدَّم فيه الأحداث الأسطورية في رسوم تصويرية ، الأمر الذي أكسبه اسم « الرسام » وألَّف شرحاً لها هو كتاب الأساس .

المانوية ديانة تلفيقية

إن المانوية في حقيقتها ديانة قائمة بذاتها ، ولكنها تلفيقية بصورة واضحة ؛ فهي تحاول التوفيق بين مختلف الديانات المتعارضة ، وتدَّعي بأنها أخذت لنفسها كل ما هو حسن في الديانات السابقة عليها . وبالرغم من أنها أخذت من الديانات الفارسية والهندية والبوذية والهلينية واليهودية والمسيحية فإنها ديانة مستقلة عنها تماماً . ولكنها تتشكل أيضاً بحسب مناطق تواجدها ، ففي بلاد الشرق الأقصى تكثر فيها الأفكار الفارسية والمصطلحات البوذية خصوصاً في النصوص المكتوبة بالصينية .

وفي وسط آسيا ودول حوض البحر الأبيض المتوسط - حيث تنتشر المسيحية - فإنها تعطي ليسوع دوراً أكبر لكي تنافس المسيحية وتتمكّن من خداع المسيحيين ، فتجعل يسوع معلماً للإنسان الأرضي الأول ، وتجعله هو العقل في كل إنسان يخلص ، وتقول إنه يأتي في نهاية العالم كديان للعالم . وتقول أيضاً إن يسوع البهاء يسكن في القمر ، ولكنها تجعل الإنسان الأول يسكن أيضاً في القمر . وترى أن مجرّة درب التّبّانة هي المكان الذي يمارس فيه يسوع عملية التطهير ، بل إنها أحياناً ترى أن يسوع نفسه هو تلك المجرّة .

سعة انتشار المانوية

انتشرت المانوية شرقاً وغرباً ، وانخدع بها أوغسطينوس واعتنقها لمدة تسع سنوات ، قبل أن يتشكك فيها سنة ٣٨٣م عندما لم يجد إجابة لتساؤلاته عند فاوستوس المانوي الشهير ، ولم يعد يجهر بها عندما ذهب إلى روما ، ثم تركها نهائيّا عندما ذهب إلى ميلان وتعمّق في الإيمان المسيحي بتتلمذه على يد أمبروسيوس أسقف ميلان ، ثم كتب بعد ذلك يفنّدها .

وقد وصلتنا الكتابات المانوية في مجموعة كبيرة من لغات العالم القديم ، فهي موجودة باللاتينية ، واليونانية ، والسريانية ، والقبطية ، والعربية ، والفارسية المتوسطة ، والپارثية ، والسودجية ، والويجورية ، والطوخارية ، والصينية .

المانوية في مصر

وصل الرسولان اللذان أوفدهما ماني إلى مصر ، وهما بابوس وتوماس ، واستقرا في ليكوبوليس (أسيوط) في النصف الثاني من القرن الثالث ، واستطاعا أن يجتذبا إليهما بعض تلاميذ الفيلسوف الأفلاطوني ألكسندر

من ليكوبوليس ، فكتب مقالاً باليونانية ضد المانوية نحو سنة ٣٠٠م ولا يزال محفوظاً إلى الآن .

ولم يتوقف النشاط الأدبي للمانويين في ليكوبوليس على ترجمة كتابات ماني وحدها إلى اللهجة الأسيوطية وإنما وأضافوا إلى مزاميره سلسلة أخرى من مجموعات الترانيم التي ألّفوها بالقبطية (الأسيوطية) ، ووُجدت إلى جوارها مواد كثيرة فارسية وتركية وصينية ، وأجزاء قليلة من نصوص سريانية . أما النصوص التاريخية التي يرد فيها ذكر حياة وآلام ماني بهدف تثقيف الجماعة فهي موجودة باليونانية وبالقبطية ، وبعض أجزاء منها بالفارسية . وتوجد بالقبطية أيضاً عظة عن الحرب الكبرى تبدأ من أساطير فارسية ثم تعالج الأحداث الأخيرة بالاستعانة أيضاً ببعض النصوص الإزائية للرؤيا . ومن أهم مؤلفاتهم بالقبطية كتاب يدعى **كفاليا** لأنه يتكوّن من رؤوس ، أي فصول قصيرة يرجع فيها المؤلف إلى المباحث التعليمية للمعلم الأول ، ويتوسع في شرحها ، ثم يجيب عن أسئلة جديدة بنفس الأسلوب . وهذه الكتابات المانوية التي وُجدت في مصر موزعة حاليًا بين متحف برلين ومكتبة شستر بيتي في دبلن .

التصدّي للديانة المانوية

هاجمت الدولة الرومانية الديانة المانوية بمجرد ظهورها ، فأصدر دقلديانوس مرسوماً في سنة ٢٩٧ يقضي بتحريمها وتوقيع عقوبات قاسية على معتنقيها ، تتراوح ما بين الحكم بالموت أو الاستعباد الدائم ومصادرة الممتلكات . فقد رأت الدولة مع الشعب في المانوية غزواً ثقافيًا فارسيًا مستتراً من خلال نشر الخرافات الفارسية التي تؤدي إلى إثارة القلاقل . وقد حامت الشبهات فعلاً حول احتمال وجود دور للمانويين في إشعال نار الفتنة في بعض الأماكن .

وقد هوجمت المانوية كذلك من الفلسفة الأفلاطونية الجديدة ممثلة في كتابات الفيلسوف ألكسندر الذي من ليكوبوليس [وقد قال عنه فوتيوس بطريرك القسطنطينية أنه تنصَّر ، وصار أسقفاً على ليكوبوليس [*Cop. E.* vol. 1, p. 87]] .

أما الكنيسة المسيحية فإنها هي التي داومت على مقاومة المانوية حتى بدايات العصر العربي ، إدراكاً منها لمبلغ خطورة المعتقدات المانوية . فمنذ القرن الثالث صدر عن السلطات الكنسية في مصر تحذير من المانوية في رسالة رعوية مسجلة في بردية باليونانية محفوظة في مكتبة جون رايلاندز بمانشستر (بردية رايلاندز ٤٦٩) . والأرجح أنها صادرة عن البابا السكندري تاوناس (٢٨٢ - ٣٠٠م) يفضح فيها المعتقدات وبالأكثر الممارسات الخاصة بشيعة المانويين الجديدة [*Cop. E.* vol. 1, p. 88] .

ومن بين اللاهوتيين الأقباط الذين كتبوا تفنيداً لهذه البدعة باللغة اليونانية نذكر سرابيون أسقف تمى (تنيح ٣٦٢م) ، وديديموس الضرير (٣١٣ - ٣٩٨م) .

ولا شك أن البابا أثناسيوس كان داخلاً أيضاً في الصراع ضد المانوية لأنه يذكر أن الأنبا أنطونيوس كان داخلاً في الصراع ضدهم (**سيرة أنطونيوس** ، ٦٨) .

كما ترجم الأقباط بعض كتابات الآباء من خارج مصر ضد المانوية إلى اللغة القبطية [مثلاً : « المحاضرة السادسة للموعوظين (الفقرات ٢١ - ٢٤) للقديس كيرلس الأورشليمي » . والكتاب المعروف باسم **أعمال أرشلاوس** (أسقف كركارا فيما بين النهرين)] .

سادساً - مخطوطات نجع حمادي وعلاقتها بالغنوصية

مخطوطات نجع حمادي : محتوياتها وتاريخها

تتكوّن مخطوطات نجع حمادي من ثلاثة عشر مجلداً مترجماً من اليونانية إلى القبطية . وهي تتضمن واحداً وخمسين نصّا ، بعضها مكرر بحيث إن عدد الأعمال المتميزة يبلغ خمسة وأربعين نصّا ، ومن بينها ستة وثلاثون نصّا لم تكن معروفة من قبل في أي شكل من الأشكال .

وقد اكتشف هذه المخطوطات في سنة ١٩٥٤م فلاح مصري يدعى محمد علي السمان ؛ إذ وجد الثلاثة عشر مجلداً في جرّة من الخزف مخبأة عند جبل الطارف في الضفة الشرقية لوادي النيل شمال قرية حمرا دوم بالقرب من فرشوط في منطقة نجع حمادي ، وهي محفوظة بالمتحف القبطي بالقاهرة . والمفروض أن المجموعة تقع في ١٢٤٠ صفحة ، ولكن الموجود منها ١١٥٦ صفحة ، ومعظم الأجزاء المفقودة هي من المجلد الثاني عشر . ويتراوح عدد النصوص في المجلد الواحد فيما بين نص واحد (المجلد العاشر) إلى ثمانية نصوص (المجلد السادس) .

وجميع النصوص مترجمة عن أصول يونانية مؤلفة خلال القرون الأربعة الأولى في مناطق مختلفة من حوض البحر الأبيض المتوسط . وقد تمّت ترجمتها إلى اللغة القبطية بواسطة مجموعة من المترجمين خلال القرن الرابع ، وبعضها ربما قبل ذلك بقليل . ولكن مخطوطات نجع حمادي ليست هي النسخ القبطية الأولى ، وإنما هي تجميع لنسخ تالية ترجع إلى النصف الثاني من القرن الرابع . وبمقارنة الخطوط المكتوبة بها يتضح أنها لعدد من النسّاخ لا يقل عن ثمانية ، وقد يصل إلى أربعة عشر ناسخاً . ويظهر تأثير لهجتهم المحلية ، وهي الأخميمية الفرعية أي لهجة ليكوبوليس (أسيوط) ، بدرجات متفاوتة في نسخهم التي هي

مكتوبة أساساً باللهجة القبطية الصعيدية ، وذلك باستثناء محتويات المجلدين الأول والعاشر والنصين الأول والثاني من المجلد الحادي عشر التي هي مكتوبة أساساً بنوع من لهجة ليكوبوليس .

مخطوطات نجع حمادي ، هل هي مكتبة غنوصية ؟

يُطلق على مخطوطات نجع حمادي تجاوزاً اسم « المكتبة الغنوصية » من حيث إنها تحتوي على الكثير من الكتابات الغنوصية . ولكنها تحتوي أيضاً على كتابات غير غنوصية ، نذكر من بينها قطعة (في المجلد ٦ : ٥) من كتاب **الجمهورية** لأفلاطون ، وأيضاً توجد (في المجلد ١٢ : ١) أجزاء صغيرة بلا عنوان تحث على النسك معروف أنها « **جمل سكستوس** » ذات الصبغة الفيثاغورية . وأما « **تعاليم سلوانس** » (المجلد ٧ : ٤) فهي مثال من الآداب الحِكمية المسيحية التي يُحتمل أن تكون من إنتاج رهباني ، لأن فيها فقرة طويلة موجودة بنفس النص في الكتابات العربية تحت اسم الأنبا أنطونيوس . كذلك فإن كتاب « **أعمال بطرس والإثني عشر رسولاً** » (المجلد ٦ : ١) عن مدينة الله ليس فيه عناصر غنوصية بصفة خاصة ، وإنما يتضمن عناصر (الغريب ، الرحلة ، اللؤلؤة المخفية) يمكن استخدامها لتأويلات غنوصية .

الغنوصية فلسفة تلفيقية

إن الغنوصية بختلف مدارسها الفكرية هي في حقيقتها فلسفة تلفيقية ، تستعير ما يناسبها من مختلف الديانات والتيارات الفكرية والفلسفية ، وتُخضعها للتغيير والتبديل ، وتصهرها معاً لتصوغها في القالب الخاص بها . ولذلك فإنه يجب على من يقرأ هذا الفصل أن لا ينسى أن الغنوصية التي نتحدث عنها ليست فلسفة مسيحية ، لأن معظم أفكارها تناقض المسيحية تماماً .

فقد استعارت الغنوصية بعض أفكارها من الفلسفات اليونانية وبخاصة الأفلاطونية . ولذلك فإنه لم يكن من قبيل المصادفة أن نجد ضمن مكتبة نجع حمادي جزءاً من كتاب **الجمهورية لأفلاطون** .

ومن يهود الشتات أخذت الغنوصية بعض عناصر قصة سفر التكوين وعناصر من الهجّادة اليهودية . ويُحتمل وجود تأثير للفكر اليهودي عن الحكمة ممتزج مع إلهة مصرية للحكمة – ربما هي إيزيس – تتحدث عن نفسها في مقال بعنوان « الرعد : العقل الكامل » ضمن مخطوطات نجع حمادي (٦ : ٢) . وكذلك أيضاً « رسالة أوغنسطس المغبوط » (نجع حمادي ٣ : ٣ ، ٥ : ١) التي هي من الكتابات اليهودية غير المسيحية ، ولكنها تصف الابن الأزلي لله بأنه إنسان (قارن **حزقيال** ١ : ٢٦) .

ونرى تأثير الديانة المصرية على الغنوصية واضحاً ؛ فكما اعتقد المصري القديم بأن النيل ينبع من دموع إله الشمس رع ، هكذا فإن ڤالنتينوس الغنوصي المصري استطاع أن يقول بأن العالم نشأ من دموع وابتسامة الحكمة الخالقة صوفيا . وكما اعتقد المصريون الوثنيون بأن الألوهة كاملة الذكورة والأنوثة ، أي أن الله أب وأم في نفس الوقت ، كذلك فإن الغنوصيين والڤالنتينيين والمانويين لم يكن لهم رأي مختلف عن ذلك .

الخطوط العامة للعقائد الغنوصية

بالرغم من تباين أفكار مختلف المدارس الفلسفية الغنوصية ، فإنها كلها تسعى لوضع مفهوم محدد عن الله والعالم يتميز بالآتي :

١ – يوجد تعارض تام بين النظام الكوني لهذا العالم وبين الله الفائق السمو بغير حدود . ولا يمكن التوفيق بينهما بحال من الأحوال ؛ فالعالم

في الغنوصية هو عالم صراع وانقسام وتضاد بين النور والظلمة ، وفي الإنسان بين الروحاني والمادي . وتؤدي هذه الثنائية إلى رفض مبدأ وحدة الخالق الذي هو أساس تقليد الفكر اليوناني ، واليهودي ، والمسيحي . فالغنوصية تنادى بوجود عالم روحي وعالم مادي ، وبالتالي فإنها تؤمن بوجود إلهين أو قوتين خالقتين .

فالديميورج خالق هذا العالم يسمى عادة يالداباوت المعتبر عند الغنوصيين أنه إله العهد القديم المقاوم للإله الحقيقي . وأصحاب التقسيم الثلاثي يفترضون وجود مبدأين في البداية وهما « النور والظلمة وبينهما الروح » (« إعادة صياغة سام » في نجع حمادي ٧ : ١) . وهذا العامل المتوسط هو الروح أو اللوغس . وتبدأ أساطير الخلقة عندهم عندما يُحرِّك هذا العامل المتوسط الاختلاط بين النور والظلمة ، وهذه هي لحظة خلق العالم .

أما الإله الأسمى فيتحدثون عنه بصفات سلبية ؛ فهو « غير موصوف ، ومنذ بدء العالم لم تستطع أية بداية أو قوة أو خليقة أن تتعرَّف عليه » (« الرسالة إلى أغنسطوس » في نجع حمادي ٣:٣) . ويشار إليه بأنه « غير الموصوف ، غير المعروف ، غير الموجود » أو أنه « العمق أو المصدر أو أنه البداية الأوَّليَّة لجميع الأشياء » .

٢- « الأنا » عند الغنوصي هي « الروح » أو « الإنسان الداخلي » ، ومصدرها إلهي دائماً ، وهي تخص الكائن الإلهي الذي يفوق كل الخليقة .

٣- هذا العنصر « الروحاني » اختلط بعنصرين متميِّزين أدنى منه هما الجسد والنفس . فالجسد هو مركز الانفعالات الحسيَّة ، والنفس هي

مركز الوظائف النفسية . وقد تقيَّدت الروح بهما ، واختفت بينهما مثل النخاع بين طبقتي العظام وما يكسوها من لحم . والشخص الذي تكون الروح فيه مختفية يظل على غير دراية بوجودها .

٤- لا يستطيع أحد أن يفك قيود هذا السجن سوى مبعوث من العالم العلوي - مخلِّص أو فادٍ أو دعوة . ومن خلال المعرفة تشتعل هذه الشرارة الروحية الكامنة داخل الغنوصي ، وتتحرر روحه الداخلية حتى إنه يصبح واعياً بحقيقة طبيعته .

الكتابات الهرمسية ومخطوطات نجع حمادي

تتجلى تأثيرات الديانات المصرية والشرقية القديمة في نوع من الغنوصية الوثنية يُعرف باسم « الهرمسية » ؛ ففي مخطوطات نجع حمادي نجد ثلاث مقالات متتابعة (المجلد ٦ : ٦ ، ٧ ، ٨) من الكتابات الهرمسية بالقبطية . والكتابات الهرمسية هي مجموعة من سبعة عشر مجلداً ، من إنتاج إحدى الجماعات السرية بالإسكندرية التي تشبه الماسونية ، وتضم في عضويتها يونانيين ويهود ومصريين . وهي كتابات دينية وفلسفية باللغة اليونانية ، تحمل اسم « هرمس المثلث العظمة » ، وهو الاسم المتأخر لإله الحكمة المصري توت (تحوت) . وقد تُرجمت هذه الكتابات إلى اللاتينية والعربية والأرمنية . وهي تمثِّل مزيجاً من عناصر حوارات أفلاطونية ، تتضمَّن نصوصاً تتعلق بالتنجيم ، والسحر ، والطب الممتزج بالسحر ، والنبات ، والكيمياء القديمة .

والهدف من هذه التعاليم السرية هو تأله الإنسان من خلال « المعرفة » الإلهية . والكتاب الأول بعنوان « بيماندرس » هو أهم كتابات هذه المجموعة ، ويحتوي على تعاليم كونية وتنجيمية ، ويصف إنجاب الله للإنسان الإلهي ، بطريق الولادة من زرع إلهي في بطن الحكمة الروحية

في صمت . ولما أراد هذا الإنسان الإله أن يقوم بعمل ديميورج (خالق) سقط في حب الطبيعة الأدنى ، وسكن في جسد أعدَّته له الطبيعة على مثال الإنسان الجميل . ولذلك فإن جسد الإنسان يحبس نفسه ويُخضعها لمصير تتحكم فيه التأثيرات النجمية .

ويصف الكتاب كيف يتجدد الإنسان بنواله الذكاء وإخضاعه لحواسه الجسدية فيصعد عند الموت من خلال الدوائر أو المدارات السبعة للكواكب لكي يلتحق بالآلهة السمائية . ويلاحظ أن الإنسان الإله ليس فادياً ولا مخلِّصاً (بخلاف التعليم المسيحي المؤسس على المسيح الإله المتجسد الفادي المخلِّص) . وتفتقر الكتابات الهرمسية إلى عنصر الغنوصية الخاص بالثنائية الصريحة بوجود الخير والشر منذ البداية فالعالم في الكتابات الهرمسية ليس شرا في ذاته ، والديميورج (الخالق) ليس عاصياً ، وإنما هو ابن للإله الأعلى .

والمقالات الهرمسية في مخطوطات نجع حمادي (٦ : ٦ ، ٧ ، ٨) هي « أطروحة على الثامن والتاسع » تتحدث عن أخوية القديسين الهرمسيين التي تستطيع أن تكسر قيود القدر وتغيِّر المصير المحتوم ، و « صلاة الشكر » التي يُشار فيها إلى التقبيل ، وأكل طعام مقدس غير دموي ، و « رؤيا اسكلابيوس ٢١ - ٢٩ » عن سر المعاشرة أي الحياة معاً . أما مقال « التعليم الرسمي » (٦ : ٣) فهو ليس هرمسيّا صريحاً ، ويُحتمل أن يكون صورة شعبية من التعاليم الهرمسية ، ويتضمن تعليماً عن المخاطر التي تتعرَّض لها النفس وهي في الجسد في هذا العالم وانغماسها في شهواته ، ودور قرينها اللوغس السماوي في مساعدتها على النجاة من شباك العالم .

الكتابات السيثية ومخطوطات نجع حمادي

الكتابات الشيثية (السيثية Sethian) هي مجموعة من الكتابات ترتبط

بشيث (سيث Seth) الابن الثالث لآدم وحواء ، الذي وضعه الله لهما نسلاً عوضاً عن هابيل (تكوين ٤ : ٢٥ - ٢٦) . وهي كتابات غنوصية تعطي دوراً بارزاً لشيث باعتباره الشخص الذي يقوم بتوصيل المعرفة (غنوصيس) . وتحتوي مكتبة نجع حمادي على الكثير من الكتابات الغنوصية السيثية نذكر من بينها : **بشارة المصريين** (٣: ٢) ، **ورؤيا آدم** (٥ : ٥) ، و« **إعادة صياغة سام** » (٧ : ١) ، و« **المقالة الثانية لسيث العظيم** » (٧ : ٢) ، و« **ثلاثة أعمدة سيث** » (٧ : ٥) . والكتاب الأخير هو صلوات تُتلى مرتَّلة لتعليم الجماعة الغنوصية ، وليس له أية صلة بالتعاليم المسيحية ، ولكنه يحتوي على أفكار ميتافيزيقية من الأفلاطونية الحديثة . ويظهر فيه بوضوح الفكر الغنوصي الخاص بثنائية الجنس في اللاهوت تعبيراً عن كماله ، باعتباره أباً وأمّاً في نفس الوقت ، وأن له ابناً . فهذه الأسطورة الأساسية في الغنوصية الخاصة بثالوث غنوصي يتكوَّن من أب وأم وابن نجدها عند من كتبوا **أبوكريفون يوحنا** (٢ : ١ ، ٣ : ١ ، ٤ : ١) ، و« **هيبوستاسيس الأراخنة** » (٢ : ٤) ، و« **على أصل العالم** » (٢ : ٥) ، وفي غير ذلك من الكتابات المشابهة التي تتضمنها مكتبة نجع حمادي . وهذا النوع من الثالوث استمر أيضاً في الديانة المانوية . وغني عن البيان أن هذا الثالوث الغنوصي والمانوي يختلف تماماً عن عقيدة الثالوث والوحدانية في المسيحية . [فالثالوث المسيحي ليس فيه أم ، ولا تزاوج بين أب وأم يؤدي إلى إنجاب نسل . وليس فيه انفصال بين أقانيم الثالوث القدوس الكائن في جوهر إلهي واحد] .

أما « **المقالة الثانية لسيث العظيم** » فهي من المؤلفات الغنوصية التي تهاجم التعاليم المسيحية الأرثوذكسية عن أصل الروح والتجسد والصلب وقيامة المسيح وطبيعة الكنيسة . فهي تُعلِّم بالوجود السابق لأرواح المؤمنين

في العالم العلوي ، وأنهم نزلوا إلى هذا العالم ليسكنوا في أجساد طبيعية ، وأنهم نسوا حالة وجودهم السابق بسبب السحابة اللحمية التي تحجبهم ، وأنهم يتعرَّضون في هذا العالم لعداوة المائتين الجهلة والأراكنة الجهلة الخبثاء الذين يتعبَّد لهم أولئك الجهلة . وتنادي بأن المسيح لم يمت بالحقيقة وإنما حسب الظاهر ، وأن من نتائج خدمة المسيح إطلاق نفوس المؤمنين من هذا العالم وارتفاعها إلى العالم العلوي . وبالتالي فإن مفهوم القيامة في هذه الوثيقة يُفسَّر على اعتبار أن النفوس الواقعة في شرك العالم المادي ، تقوم أي ترتفع إلى العالم الروحي . والإله الأعلى للعالم غير الفاسد يُشار إليه مراراً بأنه « الإنسان » ، بهدف تقريبه إلى المفهوم اليهودي للقب « ابن الإنسان » الذي يُطلق على المسيح ، فيُفسره الغنوصيون بأن المسيح هو ابن الإنسان السماوي الذي هو الإله الأعلى للعالم العلوي غير الفاسد . وكما في سائر الكتابات الغنوصية فإنهم يسخرون من إله العهد القديم ويعتبرونه كائناً أدنى ، ويرون أن من يعبدونه ويحفظون ناموسه ، بمن في ذلك آدم وإبراهيم وإسحق ويعقوب وداود وموسى وسائر الأنبياء ، هم أضحوكة ، ويجعلونهم موضع سخريتهم . وهذه الأفكار كلها تذكِّرنا بهرطقات باسيليدس الغنوصي السكندري ، في الربع الثاني من القرن الثاني ، الذي قال أيضاً بأن المصلوب كان شخصاً بديلاً عن المسيح .

الكتابات الڤالنتينية ومخطوطات نجع حمادي

كان باسيليدس وكربوكراتس وڤالنتينوس هم أشهر قادة الفكر الغنوصي بمدينة الإسكندرية خلال القرن الثاني . وكلهم كانوا يتكلمون عن الجنس بحرية شديدة ، وربما كان ذلك بتأثير من الديانة المصرية الوثنية والفلسفات الهرمسية المحلية . كما علَّم باسيليدس وكربوكراتس

تناسخ الأرواح (مثلما علّم ذلك أيضاً الغنوصيون الذين أودعوا أفكارهم في كتاب **بستس صوفيا**) .

ويشرح ڤالنتينوس رسالة المسيح بأنه جاء ليجعل الإنسان ، أي الإنسان الروحي ، واعياً بعمق أعماق ذاته . وهذا الأمر مكتوب بأسلوب بالغ التأثير في « **بشارة الحقيقة** » (١ : ٣) ، وهي عظة ألقاها ڤالنتينوس في روما (نحو سنة ١٤٠م) . ولكنه طورّها وجعلها معقّدة وصعبة ومليئة بالبدع عندما أضاف إليها أسطورة عن صوفيا (الحكمة) التي تحاول اختراق عمق الألوهة بلا نجاح فتسقط وتُنجب العالم ، ولكنها تُستَرد إلى أصلها بواسطة المسيح المخلّص الإلهي . والمعنى المتضمَّن في الأسطورة هو أن الناس الروحيين وحدهم هم الذين يَخْلُصون .

وكان بطليموس وهراكليون ممن تتلمذوا على ڤالنتينوس عندما انتقل إلى روما . وهذان توليا قيادة مدرسته الغربية من بعده وطوّراها باتخاذ موقف أقل تهجُّماً على الكنيسة المسيحية ، بتقسيم البشرية إلى أقسام ثلاثة : الأول منها هم الأشخاص الروحيون ، أي أتباع ڤالنتينوس الذين يخلُصون ويرتفعون إلى البليروما العليا حيث يجتمع كمال اللاهوت الفائق مع جميع الكائنات السماوية العليا غير المرئية . والقسم الثاني هم النفسانيون ، أي المسيحيون الذين يذهبون إلى الكنيسة ؛ فهؤلاء لهم نفس ، لكنهم بلا روح . ولذلك فإنهم يستطيعون ، من خلال الإيمان والأعمال الصالحة ، الوصول إلى ملكوت متوسط فقط خاص بالديميورج ، أي الخالق . أما القسم الثالث فيضم باقي البشر ، وهم الهيوليون أي المنغمسون في المادة ، ومصيرهم الهلاك الأبدي . ويشهد لهذا التقسيم ضمن مخطوطات نجع حمادي « **المقال الثلاثي** » (١ : ٥) الذي يحاول فيه الكاتب الغنوصي أن يخطو خطوات أكثر اقتراباً من

المفاهيم المسيحية ، كالتأكيد على حقيقة التجسد وتدبير الخلاص ، ومع ذلك فإنه لا يخلو من بدع كثيرة .

وتنادي غنوصية ڤالنتينوس بأن لكل إنسان ملاكه الحارس (أو الذات) الذي يُعطي المعرفة لقرينه ، ولكن الملاك الحارس يحتاج أيضاً إلى الإنسان (أي الرجل أو المرأة) الذي ينتمي إليه ، لأنه لا يستطيع أن يدخل إلى البليروما ، أي إلى العالم الروحاني ، بدون نصفه الآخر .

وأهم كتابات نجع حمادي التي تقع في نطاق غنوصية ڤالنتينوس هي : (١ : ٣) **بشارة الحقيقة** ، (١ : ٤) « **مقال على القيامة** » ، (١ : ٥) « **المقال الثلاثي** » ، (٢ : ٣) « **بشارة فيلبس** » ، (٥ : ٣) « **رؤيا يعقوب الأولى** » . مقالات أخرى متأثرة بڤالنتينوس مثل : (١ : ١) « **صلاة بولس الرسول** » ، (١ : ٢) « **أبوكريفون يعقوب** » ، وبعض مقالات المجلد الحادي عشر .

كتابات غنوصية أخرى في مخطوطات نجع حمادي

توجد كابات غنوصية أخرى ضمن مخطوطات نجع حمادي لا يمكن تصنيفها مع المدارس الغنوصية السابق الإشارة إليها لأنها لا تتفق معها تماماً ، ولذلك يُكتفى بالإشارة إليها باعتبارها كتابات غنوصية أخرى . ومن بين هذه الكتابات نذكر « **بشارة توما** » ، و « **رسالة أوغنسطس المغبوط** » ، و « **الرعد** » ، و « **ملكي صادق** » ... إلخ .

التأثيرات الإنكراتية في مخطوطات نجع حمادي

الإنكراتيون هم جماعات متعددة ظهرت في القرون الأولى للمسيحية لها اتجاهات متطرفة في ممارسة النسك وتحريم الزواج . وانتشرت أفكارهم بين قطاعات المبتدعين ،كالدوكاتيين الذين ينكرون التجسد والصلب ،

والغنوصيين . وفي هذه الدوائر نشأت البشائر الأبوكريفية والأعمال الأبوكريفية (أي كتب البشائر والأعمال غير القانونية) .

وتظهر التأثيرات الإنكراتية واضحة في بعض كتابات نجع حمادي ، وأهمها (٢ : ٢) **بشارة توما** ، (٢ : ٧) **كتاب توما المناضل** ، (٢ : ٦) « **تفسير عن الروح** » .

ووفقاً للمفاهيم الإنكراتية فإن الذكر هو نصف الكائن الإنساني ، لأن الله خلق آدم كائناً كامل الذكورة والأنوثة في وقت واحد . وفيما هو نائم فُصلت حواء منه ، وهكذا فقد كماله . فالسقوط عندهم هو تمايز الجنسين ، والموت ليس أجرة الخطية ، وإنما نتيجة انفصال الجنسين (**بشارة فيلبس** ٧١ : ٧٨) . ولقد جاء المسيح لكي يعيد للإنسان وحدته الأولى . وبالتالي فإن **بشارة توما** التي تتضمن مفاهيم غنوصية وإنكراتية لشخص مسيحي متهود تقول (لوجيون ١١) إن آدم عندما كان يعيش في الفردوس السمائي كان واحداً ، ولكن من خلال انفصال حواء من جنبه صار اثنين ، ولكن المسيح جاء لكي يعيد بتعليمه الوحدة الأولى ، ويجعل الإنسان **موناخوس** أي شخصاً غير متزوج وكاملاً في نفس الوقت . وهذا المفهوم نراه واضحاً في لوجيون ٢٢ ، وأصوله إنكراتية كما سبق القول ، أو ربما يونانية (قارن أفلاطون : *Symposium* 191 CD، [*IDB*, suppl. vol., pp. 665, 903-904].

الفصل السابع

الأدب القبطي

في القرن السادس

أولاً - انحسار حركة الترجمة عن اليونانية

نتجت عن الانقسام الذي حدث في مجمع خلقيدونية (٤٥١م) آثار مدمرة ، تضاعفت بسبب الاضطهادات التي تعرضت لها الكنيسة القبطية من أباطرة الدولة البيزنطية الذين حاولوا فرض عقيدة مجمع خلقيدونية وطومس لاون على الأقباط عنوة . وقد أدت هذه الأمور إلى قيام حاجز نفسي كبير لم تكن آثاره الثقافية ملموسة في البداية . وباستمرار اضطهاد الدولة للأقباط في القرن السادس ونفيهم للبابا تاودوسيوس بطريرك الإسكندرية (٥٣٥ - ٥٦٧م) تدشّن الانقسام ، وشعر الأقباط بأن اللغة اليونانية هي لغة المستعمرين الطغاة ، فبدأوا ينفرون منها ، ومن الترجمة عنها ، وركّزوا اهتمامهم في تراث آدابهم المكتوبة باللغة القبطية . وداخلهم الشك في صحة أقوال الآباء غير المصريين المكتوبة باليونانية خارج مصر ، لاحتمال أن تكون قد تسرّبت إليها عن عمد التعاليم الفاسدة والمعلومات التاريخية المضلّلة التي يروّج لها الخلقيدونيون ، فامتنعوا عن ترجمتها إلى القبطية . والاستثناء الطبيعي هو مواصلة ترجمة أقوال البطريرك ساويرس الأنطاكي (نحو ٤٦٥ - ٥٣٨م) المكتوبة

باليونانية إلى القبطية ، بوصفه المدافع عن الإيمان الأرثوذكسي ضد مجمع خلقيدونية ، وهو الذي لجأ إلى مصر منفيًا من كرسيه ، فثبّت الإيمان فيها مدة عشرين سنة إلى يوم نياحته . ومن الطبيعي أيضاً أن تستمر ترجمة أقوال البابا تاودوسيوس الإسكندري من اليونانية إلى القبطية . ولكنهم لم يترجموا مقالات الحوار اللاهوتي بين الخلقيدونيين وغير الخلقيدونيين بالرغم من كثرتها . وذلك لأن الأشخاص المهتمين بهذا النوع من المقالات يُفَضّلون قراءتها باللغة الأصلية التي كُتبت بها مباشرة وهي اليونانية . وتركز الاهتمام في الترجمة إلى القبطية على الكتابات الروحية والتاريخية .

ولكن يجب أن لا نظن أن عزوف الأقباط عن التراث اليوناني حدث بصورة فجائية ، أو بسبب كراهيتهم للغة اليونانية ذاتها . فلقد ظلت اللغة اليونانية هي حلقة الاتصال بين كنائس العائلة الأرثوذكسية غير الخلقيدونية ، وبخاصة بين مصر وسوريا . واستمرت اليونانية لغة الدواوين الحكومية والوثائق الرسمية إلى ما بعد دخول العرب مصر ، وإلى عشرات من السنين بعد قرار التعريب الذي صدر سنة ٧٠٦ ميلادية . واستمروا في نساخة صلوات الكنيسة القبطية وبخاصة القداسات باللغة اليونانية مما يدل على استخدامها في بعض المناطق لفترات طويلة . أما القداسات المكتوبة باللغة القبطية فإننا نجدها أيضاً تحتفظ ببعض أجزاء باللغة اليونانية تشمل معظم مردات الشماس ، وبعض مردات الشعب ، وبعض عبارات من صلوات الكاهن .

ولا زالت الكنيسة القبطية تستخدم هذه الصلوات اليونانية إلى اليوم ، باعتبارها أثراً يشهد لتمسكها بمفهوم وحدانية الكنيسة وجامعيتها منذ القرون الأولى ، حينما لم يكن لطوائف الأجانب كنائس مستقلة في

مصر يصلون فيها بلغاتهم ، وإنما كانوا يصلون مع الاقباط في كنائسهم ، ويتمكّنون من متابعة الصلوات عن طريق تنبيهات الشماس التي تُتلى مع بعض مردات أخرى باللغة اليونانية ، التي هي اللغة الدولية التي يفهمها المثقّفون في كل مكان في ذلك الزمان .

ويلاحظ أن خطاب تجليس البطريرك وبعض صلوات رسامته استمرت كذلك تتلى باليونانية لبضعة قرون بعد الفتح العربي .

كذلك فقد استمر باباوات الإسكندرية الأقباط في توجيه رسائلهم الفصحية باللغة اليونانية إلى ما بعد الفتح العربي . وتشهد لهذا الأمر الرسالة الفصحية التي كتبها باليونانية البابا ألكسندروس الثاني بابا الإسكندرية الثالث والأربعين (٧٠٥ - ٧٣٠م) في العصر الأموي ، وهي موجودة إلى الآن ، مكتوبة باليونانية ، وموجهة إلى دير الأنبا شنوده المعروف بالدير الأبيض . وقد ظلّت محفوظة فيه ، ضمن بقايا مكتبته القديمة ، إلى أن تم اكتشافها هناك .

وتوجد لدينا « سلاسل catenae » لتفاسير الأناجيل الأربعة بالقبطية البحيرية ، نشرها بول دي لاجارد سنة ١٨٨٦م ، عن مخطوطة من دير السريان بوادي النطرون مؤرخة سنة ٦٠٥ ش (٨٨٨ - ٨٨٩ م) ، وتتضمّن مقتطفات من تفاسير مترجمة عن اليونانية لمجموعة كبيرة من آباء القرون الستة الأولى ، نذكر منهم : كليمنضس ، وإيريناوس ، وأبوليدس ، وأثناسيوس ، وديديموس ، وأوسابيوس ، وباسيليوس ، وغريغوريوس صانع العجائب ، وغريغوريوس النزيانزي ، وغريغوريوس النيسي ، وكيرلس الأورشليمي ، وأبيفانيوس ، وأواجريوس (أوغريس) ، وتيموثاوس ، وتيطس ، ويوحنا الذهبي الفم ، وساويريانوس أسقف جبلة ، وسمعان العمودي ، وساويرس الأنطاكي .

وكانت الكنيسة تهتم بتعليم اللغة اليونانية حتى بعد الفتح العربي ؛ فإننا نقرأ في **تاريخ البطاركة** عن البابا مرقس الثاني (٧٩٩ - ٨١٩ م) -

على سبيل المثال – أنه اهتم بتعليم طفل يتيم ، وسلّمه إلى شماس كان عالِماً ليعلّمه الكتابة باللغة اليونانية . وأصبح ذلك الطفل فيما بعد هو البابا يوساب الأول بطريرك الإسكندرية الثاني والخمسين (٨٣٠ – ٨٤٩م) .

ويشهد المقريزي في القرن الخامس عشر ، في كتابه **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار** (المجلد الثاني ، صفحة ٥٠٧) خلال حديثه عن دير موشه ، أن « نساء نصارى الصعيد لا يكتادون يتكلّمون [هكذا] إلا بالقبطية الصعيدية . ولهم أيضاً معرفة تامة باللغة الرومية (أي اليونانية) » .

ثانياً – الأعمال الأدبية في القرن السادس

نذكر من بين أهم الأعمال الأدبية التي ترجع إلى أواخر القرن الخامس أو أوائل القرن السادس كتاب **تاريخ الكنيسة** باللغة القبطية في جزأين . يحتوي الجزء الأول منهما على ترجمة قبطية للأبواب السبعة الأولى من كتاب **تاريخ الكنيسة** ليوسابيوس القيصري ، نقلاً عن اليونانية مع بعض التعديلات . والجزء الثاني يروي الأحداث التاريخية من بطريركية البابا بطرس الأول (٣٠٠ – ٣١١ م) خاتم الشهداء إلى بطريركية البابا تيموثاوس الثاني (أيلوروس) (٤٥٧ – ٤٧٨ م) . وهو مؤلف بالقبطية من سجلات ووثائق كرسي الإسكندرية ، ويحتمل أنه من تأليف البابا تيموثاوس الثاني نفسه ، أو مؤرخ عاش في زمانه أو بعده بقليل ، لأن الكتاب ينتهي بسيرته .

ومن الأعمال التاريخية الشائقة **مديح القديس مكاريوس أسقف إدكو** وفيه وصف للأحداث المتعلقة بمجمع خلقيدونية وسيرة البابا ديسقورس وكتاب عن **سيرة البابا أثناسيوس** لمؤلف مجهول .

ومن المؤلفات التي تجمع بين أسلوب القصة والتاريخ نذكر **سير بعض**

الشخصيات الهامة مثل القديسين : ساويرس بطريرك أنطاكية ، والراهب يوحنا من ليكوبوليس (يوحنا الأسيوطي) ، والبابا ديسقورس (نص مختلف عن المذكور أعلاه) ، ومجموعة القصص الجدلية المترجمة عن اليونانية ليوحنا أسقف مايوما بأنطاكية التي كتبها نحو سنة ٥١٥ م لإثبات صحة موقف الكنائس غير الخلقيدونية .

ومن مؤلفات تلك الفترة أيضاً مجموعات **أعمال** المجامع المسكونية (الموجود منها « نيقية » ، و « أفسس ») ، وهي تختلف بعض الشيء عن مثيلاتها في النصوص اليونانية واللاتينية .

كذلك **سير بعض كبار رهبان تلك الفترة** مثل : أبراهام الفرشوطي ، ومتى المسكين ، وموسى البليناوي ، وكثيرون غيرهم ، ومديح أبا أبللو من فاو لمؤلفه إسطفانوس أسقف إهناس (انظر « المراجع » تحت : Kuhn) ، وسيرة أنبا صموئيل القلموني لكاتبها الأنبا إسحق القلموني .



الفصل الثامن

الأدب القبطي
من أواخر القرن السادس
إلى نهاية القرن السابع

أولاً – المؤلفات القبطية في عصر البابا دميان

كان عهد **البابا دميان** بطريرك الإسكندرية الخامس والثلاثين (اعتلى الكرسي ٥٦٩ أو ٥٧٨ م ، وتنيح ٦٠٥ م) مزدهراً بالنشاط الأدبي ؛ فقد كان دميان سريانيّا من الرها ، وترهب في برية الأسقيط بمصر ست عشرة سنة . ولدينا من كتاباته بعد اعتلائه الكرسي المرقسي عظة « **عن التجسد والميلاد** » بالقبطية ، بعض أجزائها محفوظ في مجلدين من البردي ، يرجع أحدهما إلى القرن السابع ، والآخر إلى القرن الثامن . وإن لم يكن قد ألقى العظة بالقبطية مباشرة ، فإنها قد تُرجمت على الفور إلى القبطية عندما ألقاها باليونانية . ولدينا أيضاً « رسالته المجمعية إلى القديس يعقوب البرادعي وشعب أنطاكية » ، وهي منقوشة بالقبطية على حوائط دير أبيفانيوس في طيبة . ولدينا أيضاً جزء من كتاب له بعنوان : « **كيريجماتا** » (أي « تصريحات » ، أو « بيانات ») .

وكان للأساقفة في عهده نشاط ملحوظ في التأليف باللغة القبطية ،

سواء في العظات ، أو التفاسير ، أو ميامر القديسين ، أو المقالات اللاهوتية للرد على الهرطقات ، و من أشهرهم قسطنطين أسقف أسيوط ، و يوحنا أسقف الأشمونين ، و روفس أسقف شطب ، و يوحنا أسقف البرلُّس ، و بسنتاوس أسقف قفط .

وقد تخصص **قسطنطين أسقف أسيوط في** كتابة الميامر في مديح القديسين ، فكتب ميمرين عن « البابا أثناسيوس » ، وميمرين عن « الشهيد إقلوديوس » ، وميمر عن « الشهيد مار جرجس » .

ويوحنا أسقف أشمون (الأشمونين) كانت تحركه مشاعره الوطنية القوية ، فاختار أن يكتب عن شخصيتين تمثلان في نظره أهم مراحل المسيحية المصرية ، وهما « مار مرقس الإنجيلي » مؤسس الكنيسة القبطية و « الأنبا أنطونيوس » مؤسس الرهبنة القبطية . وتتصدر مصر قائمة اهتماماته ، فنجد فقرات كثيرة في كتاباته يدافع فيها بمهارة عن حقّه وحق زملائه من المثقفين في إصدار المؤلفات باللغة القبطية .

وروفس أسقف شطب هو آخر من نعرفهم من المفسرين للأناجيل الذين كتبوا تفاسيرهم باللغة القبطية قبل دخول العرب مصر سنة ٦٤١م . ولدينا أجزاء كبيرة من « مجلدات أربعة تتضمن تفسيره لإنجيل متى » ، و « مجلد يتضمن تفسيره لإنجيل لوقا » . وهي لم تُنشر بعد ، ولكنها تشهد لثقافته اللاهوتية العالية ، وبأنه سليل جدير بالانتساب إلى تراث التفسير الرمزي لمدرسة الإسكندرية الأولى . ومع ذلك فلا يخلو تفسيره من دراسة لغوية للنصوص . وهو يؤكد دائماً على التوافق بين العهدين القديم والجديد بالنسبة لتدبير الخلاص . ويدرج في تفسيره بين الحين والآخر فقرات يهاجم فيها تعاليم الهراطقة (خصوصاً ماركيون والمانويين) ويدحضها ، ولكن يبقى اهتمامه الرئيسي التعليم الروحي الأخلاقي

المستنبط من الأسفار المقدسة .

وقد كتب **يوحنا أسقف البرلس بالدلتا مقالاً بالقبطية** ضد الكتابات الأبوكريفية وكتابات الهراطقة . وهناك أيضاً عظات منسوبة إليه ، أصولها القبطية غير موجودة ، وهي محفوظة فقط باللغتين العربية والإثيوبية ، نذكر من بينها عظة « **عن القيامة والدينونة الأخيرة** » ، وكتاب « **اعترافات الآباء** » ، و « **سيرة القديسة الشهيدة دميانة** » .

أما **القديس بسنتاوس (بسنده) أسقف قفط** فلدينا جزء من « الأرشيف الأصلي لمراسلاته » ، وقد وُجد بالقرب من دير أبيفانيوس على مقربة من طيبة (الأقصر) . والعمل الوحيد الكامل المتبقي من مؤلفاته هو « **ميمر القديس أنوفريوس** » أي أبو نفر السائح . وتوجد لدينا نسختان مختلفتان من « **سيرة القديس بسنتاوس** » نفسه ، الأولى كتبها موسى الذي خلفه أسقفاً على كرسي قفط ، والثانية كتبها القس يوحنا .

وقد عاصر بعض أساقفة البابا دميان الغزو الفارسي لمصر (٦١٩ – ٦٢٩ م) ، وبعضهم عاصر أيضاً الغزو العربي لمصر في حبرية البابا بنيامين .

ثانياً – المؤلفات القبطية في عصر البابا بنيامين وخلفائه خلال القرن السابع

تولى البابا بنيامين بطريرك الإسكندرية الثامن والثلاثون ٦٢٢ – ٦٦١ م) كرسي الإسكندرية أثناء الحكم الفارسي . وطُرد من كرسيه ، فهرب إلى صعيد مصر خلال السنوات من ٦٣١ إلى ٦٤٤ م ، وظل مختفياً هناك من وجه المقوقس ، أي القوقازي ، وهو كورش الأسقف الخلقيدوني الدخيل الذي جمع بين البطريركية والولاية على مصر من قِبَل الروم . وقد رد العرب الأمان للبابا بنيامين فعاد إلى كرسيه . وتوجد

لدينا من كتاباته عظة طويلة على « **العرس بقانا الجليل** » ألقاها بالقبطية الصعيدية على الأرجح ولكنها محفوظة بالقبطية البحيرية ، ويوجد له جزء من « **مديح للأنبا شنوده** » . ومع أن الرسائل الرعوية للبابا بنيامين أصولها مفقودة ، إلا أننا نعرف أنه جمع خمس عشرة رسالة وأخرجها في شكل مجلد . والموجود لدينا في الوقت الحاضر جزء من « رسالته الفصحية لسنة ٦٤٢م » مترجمة إلى العربية ، وموجهة ضد الهراطقة .

وكتب **البابا أغاثون** البطريرك التاسع والثلاثون (٦٦١ - ٦٦٧م) عظة يروي فيها أحداث « تكريس البابا بنيامين لهيكل كنيسة الأنبا مقار الكبير » في ديره بشيهات ، وهو المعروف باسم هيكل بنيامين . ويبدو أنه كتب أيضاً الميمر الموجود الذي يتضمَّن « سيرة ومديح البابا بنيامين » .

وكتب **البابا يؤانس الثالث الشهير** بالرحيم بطريرك الإسكندرية الأربعون (٦٧٧ - ٦٨٦م) مقالاً لاهوتيًا في شكل « أسئلة وأجوبة » ؛ إذ قام أحد قساوسته المدعو تاودورس بتقديم الأسئلة اللاهوتية والكتابية الهامة للبابا وتسجيل إجابة البابا عليها . وتوجد وثيقة أخرى تتضمن « حواراً للبابا يوأنس الثالث مع يهودي وملكاني » ، وهي موجودة بالقبطية البحيرية والعربية . ومن المرجح أنه هو الذي كتب « ميمر مديح الشهيد مار مينا » صاحب الدير الشهير في صحراء مريوط ، لأن اسم المؤلف يوحنا المشار إليه في نهاية الميمر لا يحدد إن كان هو البابا يوحنا الأول التاسع والعشرين ، أم البابا يوحنا الثالث الرحوم ، أم البابا يوحنا الرابع ، أم رئيساً للدير باسم يوحنا .

وقد كتب **الأنبا مينا أسقف نيقيوس** أي بشادي (وهي حاليًا زاوية رزين بالمنوفية) « **سيرة البابا إسحق** » بطريرك الإسكندرية الحادي والأربعين (٦٨٦ - ٦٨٩م) ، و« **مديح الشهيد مكروبيوس (مكراوي)** » أسقف

نقيوس في القرن الرابع .

والملاحظ أن جميع هؤلاء الكتبة في القرنين السادس والسابع – وكذلك من سنذكرهم تحت القرن الثامن وأوائل التاسع – كانوا يتمتعون بمواهب أدبية وقدرة على التعبير باللغة القبطية بكفاءة عالية ، بحيث أمكنهم تطويعها للكتابة بها في شتى المجالات والموضوعات . وهذه هي المرة الأولى التي يحدث فيها ذلك ، لأن المستوى الذي بَلَغَتْهُ اللغة القبطية من الرقي ، والاستقلال عن اليونانية ، وكفاية الأساليب الإنشائية والتراكيب النحوية ، لم يكن موجوداً من قبل بهذه الصورة ، لا في الترجمات الكتابية ، ولا في العظات وسير الشهداء المكتوبة في القرنين الرابع والخامس . ولم يقترب إلى هذا المستوى العالي من قبل سوى الأنبا شنوده وتلميذه ويصا من بعده .

ثالثاً – تاريخ يوحنا النيقيوسي ، هل كان مكتوباً بالقبطية ؟

كان يوحنا أسقفاً لنيقيوس أي بشادي (وهي زاوية رزين بالمنوفية) في عهد البطاركة يوأنس الثالث (٤٠) ، وإسحق (٤١) ، وسيمون (٤٢) الذي عزله في أواخر القرن السابع الميلادي . وقد كتب تاريخاً للعالم والجنس البشري منذ آدم ، مع إشارات إلى التاريخ المبكر لمصر ، واليونان ، والرومان ، مع التركيز على الأباطرة الرومان الذين اضطهدوا المسيحية ، ثم يتوسع في العصر البيزنطي ، ويعطي معلومات هامة عن الغزو العربي لمصر باعتباره معاصراً لتلك الأحداث . وهنا تكمن أهمية هذا التاريخ الذي هو موجود فقط في ترجمة إثيوبية منقولة عن ترجمة عربية مفقودة . وقد تمَّ نقل هذه الترجمة الإثيوبية إلى الفرنسية (السنوات ١٨٧٧ – ١٨٧٩م) ثم إلى الإنجليزية (١٩١٦م) ، ومؤخراً إلى العربية (١٩٩٦م) .

وبما أن يوحنا اعتمد على مصادر تاريخية سابقة مكتوبة باللغة اليونانية ، فقد رأى البعض أنه كتب تاريخه باللغة اليونانية . وقال البعض الآخر إنه كتب جزءاً باللغة اليونانية ، وأكمل الباقي باللغة القبطية ، وذلك لوجود شواهد في الترجمة الإثيوبية تدل على أنها منقولة عن القبطية من خلال العربية .

والرأي الأكثر ترجيحاً هو أن يوحنا كتب تاريخه باللغة القبطية كسائر الأساقفة الأقباط في عصره الذين أحجموا تماماً عن الكتابة باليونانية ، وفضّلوا أن يكتبوا باللغة القبطية وحدها . ومن غير المرجح أن يكتب يوحنا تاريخه باليونانية لغة الملكانيين ، في حين يوجّه هو كتابه إلى بني جنسه من القبط . كذلك فإن عدم وجود أية إشارة إلى تاريخه في الكتابات البيزنطية المعاصرة واللاحقة يكاد يقطع بأن كتابه لم يكن موجوداً باللغة اليونانية ، وإنما كان مكتوباً باللغة القبطية وحدها .



الفصل التاسع

الأدب القبطي

من القرن الثامن إلى القرن الرابع عشر

أولاً - كتابات زكريا أسقف سخا ، والبابا مرقس الثاني ، وغيرهم من القرن الثامن

رسم البابا سيمون الأول **الأنبا زكريا** أسقفاً لسخا في أواخر القرن السابع الميلادي . وتوجد لدينا من كتابات الأنبا زكريا هذا عظتان بالقبطية البحيرية : العظة الأولى « عن يونان وأهل نينوى » ، وقد ألقاها في سنة ٧١٥ م ليحث شعبه على التوبة ويعزيهم في أقاربهم ومعارفهم الذين ماتوا بسبب ضربتي الوباء وما نتج عنهما من خراب بلاد كثيرة في أنحاء الوجه البحري . والعظة الثانية عن « تقديم المسيح إلى الهيكل وتسبحة سمعان الشيخ » (لوقا ٢ : ٢٢ - ٣٥) ، وتتضمن شروحه على سر التجسد ، والأوخارستيا ، والسلوك الواجب على المسيحيين بعد التناول . ويختمها بمقارنة بليغة بين سمعان الشيخ وهو يحمل الطفل يسوع والمسيحيين الذين وُهب لهم ، ليس فقط ألا يمسكوه ، وإنما أن يأكلوا جسده ويشربوا دمه أيضاً .

كما كتب زكريا أيضاً ميمراً تاريخيّاً لمديح قديس ديره « الأنبا يوأنس

القصير » يتضمن معلومات تاريخية عن حياته . وهذه السيرة موجودة بكاملها بالقبطية البحيرية وموجودة جزئيًا بالقبطية الصعيدية ، كما أنها موجودة أيضاً في ترجمة عربية .

[**وللأنبا زكريا مقالات أخرى باللغة العربية ، وأصلها القبطي غير موجود ، منها « مقالة عن رحلة العائلة المقدسة إلى مصر » يذكر فيها الأماكن التي زارتها في مصر**] .

أما **البابا مرقس الثاني** بطريرك الإسكندرية التاسع والأربعون (٧٩٩ - ٨١٩ م) فقد ورد في ختام سيرته في كتاب **تاريخ البطاركة** لساويرس بن المقفع أنه كتب « عشرين أرطستيكيا » ، أي رسالة فصحية ، و « واحد وعشرين مصطاغوجيا » ، أي مداخل لشرح الإيمان والأسرار . والأرجح أنها كانت مكتوبة باليونانية مع وجود ترجمة قبطية معتمدة لها . ولكن الموجود لدينا فعلاً من كتاباته القبطية هي « العظة التي ألقاها يوم توليه الكرسي المرقسي » ، وهي موجودة بالقبطية البحيرية . وهي مثال رائع للبلاغة القبطية ، وتدل على تعمقه في الدراسات الكتابية واللاهوتية .

وقد اكتشف ليفور أن هذه العظة موجودة في العربية تحت اسم أبيفانيوس أسقف قبرص (نحو ٣١٥ - ٤٠٣ م) ، وأنها تتفق مع ترجمة يونانية أصلها غير مؤكد ، وأنه توجد منها ترجمة بالسلاڤونية القديمة . ولكن كلتا الترجمتين تختلفان عن النصوص القبطية ، خصوصاً في الفقرات الكريستولوجية ، وبعض أجزاء غير موجودة ، وبعض أجزاء من النصوص القبطية مختصرة .

و واضح أن بعض نصوص عظة البابا مرقس الثاني باليونانية قد روجعت بتصرف للاستخدام في القبطية . ويُحتمل أن البابا مرقس الثاني هو الذي كان يُجري هذه المراجعات بنفسه . وهناك احتمال آخر بأن

تلك العظة الشهيرة التي ألقاها عند اعتلائه الكرسي المرقسي قد اقتُطِعَت من التراث القبطي وأضيفت إلى التراث اليوناني بواسطة شخص مجهول [Muller in *Cop. E.* vol. 5, pp. 1533-1534].

ولا شك أن مؤلفين آخرين كثيرين من أقباط القرنين السابع والثامن وما بعدهما قد وضعوا مؤلفات باللغة القبطية تتضمن عظات وسير قديسين وشهداء وميامر لمدحهم ، ولكنهم جعلوها تحت **أسماء مستعارة** لأسباب سوف نشرحها في « الفصل العاشر : المؤلفات القبطية الخاصة بدورة أعياد السنة القبطية » (انظر الصفحات من ١٥٣ إلى ١٥٥) .

ثانياً – سيرة الشهيد الجديد يوحنا الزيتوني من شهداء القرن الثالث عشر

يُطلق لقب « الشهيد الجديد » على شهداء الأقباط في العصر العربي . فالشهيد الجديد يوأنس فانيجويت (يوحنا من الزيتون ، بمحافظة بني سويف) استشهد يوم ٤ بشنس ٩٢٥ ش ، الموافق ٢٩ أبريل ١٢٠٩م ، وكُتبت سيرته بالقبطية البحيرية في السنة التالية لاستشهاده مباشرة ليقرأها المؤمنون المتكلمون بالقبطية البحيرية . وقد نشرها أميلينو Amélineau ثم باليستري وهيڤرنات Balestri and Hyvernat .

ثالثاً – سيرة القديس برسوم العريان من قديسي القرن الرابع عشر

القديس برسوم العريان الذي تنيح سنة ١٣١٧م تمَّت كتابة سيرته بالقبطية الصعيدية لمنفعة المتكلمين بها من أهل الصعيد والقاهرة . ولا يزال جزء كبير من هذه السيرة موجود إلى الآن وقد نشره كرم Crum .

رابعاً – الروايات الرومانسية القبطية

الروايات الرومانسية هي قصص من نسج الخيال ، حتى وإن حيكت أحداثها حول بعض الشخصيات التاريخية . وتوجد بالقبطية روايتان رومانسيتان الأولى هي قصة الإسكندر الأكبر ، والثانية هي رواية قمبيز .

فالرومانسية الأولى هي « **رواية الأسكندر الأكبر المقدوني** » (تملك ٣٣٦ - ٣٢٣ ق. م) . وهي معروفة في بلاد كثيرة بأشكال مختلفة وصور متعددة ، ويُنسب تأليفها نسبة غير حقيقية إلى المؤرخ اليوناني كاليسثينس (نحو ٣٧٠ - ٣٢٧ ق. م) . وقد انتشرت في بلاد الشرق الأوسط ، ووصلت فيما بعد إلى الغرب . وقد لعبت النسخة القبطية دوراً نشيطاً في عملية نقل الرواية وانتشارها خارج مصر . فمن المرجح أنها قد تُرجمت من اليونانية إلى القبطية ، وروجعت وتمّ تحسينها خلال القرن السادس الميلادي ، فأصبح لها طابعاً متميزاً مستقلا . وقد أخذت الأجزاء الموجودة بالقبطية الصعيدية من كتاب في دير الأنبا شنوده المعروف بالدير الأبيض ، وكانت تمثل أصلاً مخطوطاً يتكون من ٢٢٠ صفحة تنقسم إلى ٣٧ فصلاً . ومن المرجح تماماً أن كل فصل منها كان له شعار تتصدّره عبارة عن آية من الكتاب المقدس . وتتسم الرواية بطابع مسيحي ، وتتعامل مع الإسكندر الأكبر باعتباره أداة في يد الله (قارن إشعياء ١٠ : ٥) ، وكأنه نبي ، أو شهيد ، أو مسيح للرب (قارن « كورش مسيح الرب » - إشعياء ٤٥ : ١) .

والرومانسية الثانية هي « **رواية قمبيز** » ، وقد بقي منها جزء صغير يتكوّن من ست ورقات من الرقوق محفوظة في متحف برلين وترجع إلى القرن الثامن أو التاسع . وهي مكتوبة بالقبطية الصعيدية . ولا شك أنها كانت تكوّن جزءاً من مخطوط أكبر مصدره غير معروف . وهي تتناول موضوع الملك الفارسي قمبيز الثاني (تملك ٥٢٩ - ٥٢٢ ق. م) الذي أرسل رسائل يحرّض فيها سكان المناطق الشرقية ضد مصر فلا يستجيبون لدعوته ، ويظلُّون على ولائهم لمصر وفرعونها والعجل المقدس أبيس إله منف . ويعلن المصريون عن عداوتهم لقمبيز وحرصهم على حفظ قلاع

حدود بلادهم سالمة . وهنا يتغير اسم قمبيز إلى اسم الملك نبوخذنصر (٦٠٥ – ٥٦٢ ق. م) . ويلجأ نبوخذنصر إلى استخدام الحيلة بمشورة أحد حكمائه السبعة ، ويبعث برسل كذبة ليدعو المصريين للاجتماع للتعييد لفرعون وللعجل أبيس ، فلا ينخدع المصريون بذلك ويكتشف عرفاؤهم الخطّة ، ويتظاهرون بقبولهم الدعوة . ويجمع المصريون جيشاً قويّا للفرعون أبريس (= هفرع : ٥٨٨ – ٥٦٨ ق. م) . وهنا ينقطع النص الموجود . ولا شك أن القصة كانت تتحدث عن انتصار المصريين ، حتى ولو كانت الحقائق التاريخية تسجل نجاح قمبيز في الاستيلاء على مصر .

ونقرأ في الرواية اسم إرميا النبي الذي عاش في زمان نبوخذنصر . ولا نعرف مدى حجم العمل الأصلي ولا هدف المؤلف ، ولكننا نعرف أن رواية قمبيز حسبما وصلتنا قد تمّت مراجعتها بواسطة الأقباط المسيحيين ، وهذا يفسر تغيير اسم قمبيز إلى نبوخذنصر . ويبدو أن المؤلف القبطي كان راهباً من الصعيد ، وقد قام بمراجعة الأصل الأقدم وأجرى فيه التغييرات التي تتفق مع أهدافه . وقد اعتمد في التأليف على مصادر كتابية ، وكتابات مؤلفين يونانيين بمن فيهم هيرودوت .

وهناك اختلاف حول تاريخ تأليف رواية قمبيز ، فبينما يذهب البعض إلى أنها ترجع إلى ما قبل القرنين الخامس والسادس ، يرى آخرون أنها من المؤلفات المتأخرة التي ترجع إلى القرن الثامن أو التاسع بعد الميلاد ، وأنها تعبير بأسلوب غير مباشر عن رد الفعل لدى المصريين تجاه الضغط المتزايد من الغزاة العرب .

خامساً – القصائد الشعرية والأعمال شبه الدرامية

الشّعر القبطي هو في جوهره ديني ، وإطاره حياة الكنيسة القبطية ،

فهو يثري ليتورجية العبادة القبطية ، ويلعب دوراً في الأعياد الدينية لتهذيب الشعب وتعليمه وحضّه على عمل الخير والابتعاد عن الشر .

وبدراسة الأشعار القبطية التي وصلتنا في مخطوطات القرنين التاسع والعاشر يتضح أنها لا تتبع نظام القافية (فالأشعار المقفاة ترجع إلى زمن متأخر ، بدءاً من القرن الرابع عشر) ، ونظامها الشعري ليس قياسيًا وإنما إيقاعيًا ؛ ففي كل شطرة من البيت الشعري يوجد عدد ثابت من المقاطع المشددة النبرة ، ومجموعة من المقاطع غير المشددة تختلف في عددها . والبيت الشعري يتكوّن عادة من أربع شطرات ، ولكنه أحياناً يكون مكوناً من ثلاث أو خمس شطرات .

والشعر القبطي ليس للإلقاء ، وإنما للإنشاد والترتيل . وهكذا يقوم التنغيم بإخفاء عدم تساوي عدد المقاطع غير المشددة في كل شطرة من الربع أي البيت الشعري .

ومواضيع الشعر بالرغم من كونها دينية فهي متنوعة ؛ إذ نجد فيها المواضيع الكتابية من كلا العهدين القديم والجديد . وأحياناً تُعاد صياغة القصص الكتابية بأسلوب شعري ، وربما تُضاف إليها بعض الشروح . ولا يقتصر الأمر فقط على القصص الكتابية ، وإنما يمتد أيضاً ليشمل المزامير والأسفار الحِكمية ، وهو نوع من الفن الأدبي الذي اشتهر من قبل في مصر القديمة حيث كان يَلقَى فيها إقبالاً شعبيًا . وتوجد قصيدة قبطية تأخذ مادتها من آيات سفر نشيد الأنشاد مع إضافة تفسير مسيحي لها . وبالمثل أيضاً توجد مواضيع كثيرة مأخوذة من العهد الجديد ، نذكر منها على سبيل المثال : يوحنا المعمدان ، والعرس بقانا الجليل ، وبشارة الملاك غبريال للعذراء والميلاد . وتوجد أشعار عن آلام المسيح ، وتراتيل لقيامته . وتوجد أيضاً أشعار مؤلفة عن الشهداء والقديسين في الكنيسة الأولى،

وآبائها الأبطال أمثال أثناسيوس وشنوده .

وهناك أعمال **شبه درامية في** هيئة أشعار من مؤلفات القرن العاشر الميلادي ، وهي لا تختلف كثيراً عن الأشعار المعروفة باسم الأوراتوريو ، التي هي أناشيد دينية مسيحية طويلة لأصوات الأفراد والجوقة . والجزء الذي يحكي القصة ربما كان يُتلى بصوت مرنّم منفرد ، بينما يشترك الشعب بتلاوة المرد . وكذلك توجد لبعض هذه المؤلفات مقدمة . ولكن الأدوار لم تكن توزع دائماً بطريقة واحدة ؛ ففي الأمثلة الموجودة لدينا نجد حرية كبيرة في التوزيع العام لهذه الأعمال .

ومن أمثلة الأعمال شبه الدرامية نذكر : « **الملك سليمان** » ، و « **العاملان تاودوسيوس وديوناسيوس** » حيث يصل أولهما إلى مركز إمبراطور والثاني إلى مركز رئيس أساقفة . ونذكر بصفة خاصة قصة « **أرشليدس وأمُّه** » لِمَا لها من طابع درامي قوي (وهي مذكورة في السنكسارات القبطية تحت ١٣ أو ١٤ طوبه) .

فأرشليدس هذا أرسلته أمُّه ليدرس في الخارج ، ولكنه بدلاً من ذلك ذهب فترهب في دير « أبا رومانوس » دون أن يخبرها . ولما استطاعت بعد وقت طويل أن تتعرف على مكانه ذهبت لتزوره ، فرفض أن يراها رغم كل توسلاتها إليه ، لأنه كان قد نذر أن لا يتطلع إلى وجه امرأة . ولما اشتدَّ إلحاحها صلّى إلى المسيح لكي يحل المشكلة فلا يكسر عهده ، وأذن لها بالدخول ، فلما دخلت لتراه وجدته قد أسلم الروح ، فاشتد حزنها عليه . والصورة الموجودة عليها هذه الدراما تثير التساؤل حول احتمال أنها كانت تمثَّل ، لأن الأجزاء الموجودة هي الأحاديث الخاصة بالشخصيات فقط . والاحتمال الآخر هو أن الحبكة الدرامية كانت معروفة تماماً لدى المستمعين إلى الدرجة التي تجعلهم قادرين على ملء

الفراغات بأنفسهم .

وتوجد مواد كثيرة هامة تتعلق بموضوع الشعر القبطي ، بعضها لم يُنشر حتى الآن ، وهي موجودة في مخطوطتين ترجعان إلى أواخر القرن التاسع الميلادي ضمن مخطوطات مكتبة مورجان في نيويورك . الأولى تحمل رقم « **مورجان ٥٧٤** » والثانية برقم « **مورجان ٥٧٥** » . **وتتضمن المخطوطة الأولى ١٣ ترنيمة للمسيح ، والعذراء ، وبعض القديسين** . و قد وُضعت على الأرجح لكي تُرتل في أيام المناسبات الخاصة بهم وفقاً للتقويم الكنسي . وكل واحدة منها تتكوّن من أربعة وعشرين بيتاً ، وكل بيت منها يبدأ بحرف من حروف الهجاء اليونانية بالترتيب من البداية إلى النهاية . وفي واحدة منها نجد الترتيب معكوساً ؛ إذ تبدأ بالحرف الأخير من حروف الهجاء لتنتهي بالحرف الأول . وتحمل معظم الترانيم عنواناً بالقبطية « ألفا ويضا لـ ...» . ولغة هذه الترانيم الألفبائية هي القبطية الصعيدية مع تأثير قوي من الفيومية . ولا شك أن هذه القطع الألفبائية الصعيدية كانت نموذجاً وُضعت عليه الأبصاليات باللهجة البحيرية فيما بعد .

وتتضمّن المخطوطة الثانية (مورجان ٥٧٥) أقدم دفنار معروف باللهجة الصعيدية ، ويتضمّن أرباعاً لتمجيد المسيح والعذراء والشهداء والقديسين ومشاهير الرهبان . وبعض المواد لها ما يماثلها في الدفنار المؤلف باللهجة البحيرية في وقت متأخر ، وفي التاوضوكيات البحيرية .

ولا بد لنا أن نشير هنا إلى قصيدة طويلة مكتوبة بالقبطية الصعيدية في سنة ١٣٢٢م ، وهي المعروفة باسم « **تريادون** *Triadon* » أي « **الثلاثية** » . وذلك لأن الشطرات الثلاث الأولى من كل بيت فيها مقفاة بينما الشطرة الأخيرة من كل بيت من أبيات القصيدة لا تتغير قافيتها ولا

تخرج أبداً عن **ⲟⲛⲉ ⲱⲛⲉ ⲁⲛ** . ولم يصلنا من هذه القصيدة سوى ٤٢٨ بيتاً من مجموع أبياتها البالغ ٧٣٤ بيتاً . ويرافق النص القبطي ترجمة عربية . وتتسم القصيدة بالتكلُّف ، ويهدف مؤلفها إلى الافتخار بالتراث القبطي وإعلاء شأن اللغة القبطية ، والثناء على الشخصيات الكتابية ، وتمجيد الشهداء والقديسين والنساك ، والدعوة إلى الإيمان الأرثوذكسي ، والحض على الفضيلة .

ويرى البعض في هذه القصيدة أنها آخر الأعمال الشعرية الكبرى ، أو أنها نشيد الاحتضار للشعر القبطي . ولكن بطبيعة الحال استمر تأليف الأشعار القبطية بعد ذلك حتى وقتنا الحاضر ، ومعظمها ديني كالإبصاليات والدكصولوجيات ، والترانيم للكبار والصغار ، وبعضها من تأليف كاتب هذه الفصول ، القس شنوده ماهر إسحق [اطلب شرائط الترانيم القبطية من المكتبة الصوتية لمعهد اللغة القبطية بالدور الثالث بمبنى الأنبا رويس بالقاهرة] .



الفصل العاشر

المؤلفات القبطية
الخاصة بدورة أعياد السنة القبطية

يميل بعض المتخصصين في دراسة الأدب القبطي إلى تسمية فترة النشاط الأدبي في التأليف باللغة القبطية خلال القرنين السابع والثامن بأنها فترة الدورات . وينسبون إليها بعض الأعمال الأقدم ، التي تحمل عناوين لمؤلفين في القرنين الرابع والخامس من التي يشككون في صحة نسبتها إلى أولئك المؤلفين ، باعتبارها مصوغة في وقت متأخر ، ولكنها تتضمَّن بالفعل اقتباسات من أقوال الآباء القدامى . وقد تكون مترجمة بتصرف عن أصول يونانية ، ثم تمَّ تلخيصها وإعادة صياغتها بوضعها في قالب جديد يتناسب مع الموضوع الذي يعالجونه ، والزمن الذي يكتبون فيه ، والقُرّاء الذين يكتبون لهم ، وهي كلها تختلف عن بيئة الكاتب الأصلي والخلفية الثقافية لسامعيه . ومن ثمَّ يمكن اعتبارها محاولة لتقريب جوهر تعاليم الآباء القدامى بوضعها في قالب عصري يتلاءم مع الجيل الذي يكتبون له . والدراسات لهذا النوع من النصوص لا زالت في بداياتها ؛ ومع ذلك فقد أكَّدت الدراسات المقارنة لبعض هذه النصوص أنها تتضمَّن ترجمات قبطية قديمة وصحيحة لآباء الكنيسة في القرنين

الرابع والخامس .

وكثيراً ما نلاحظ أن إنتاج فترة الدورات يوجد في مجموعات لها شكل موحَّد ، الأمر الذي يدفع إلى تصور أنها من إنتاج أفراد أو جماعات من المؤلفين لهم معايير موحَّدة . وهذا يذكّرنا بمدارس مؤلفي سير القديسين في القرن الرابع ، الذين يضعون مؤلفاتهم بالاستعانة بالمصادر التاريخية وشهود العيان ، ولكنهم يكتبونها بصورة تُخفي مجهودهم الشخصي ، فتبدو كتاباتهم وكأنها صادرة مباشرة من يد أخرى ، كأن تكون مثلاً من شهود العيان مباشرة ، مثلما هو الحال في سير القديسين ، حيث يبدو أن الكاتب أو شاهد العيان كان حاضراً وكتب بنفسه كل ما رآه .

وبينما نجد أن بعض مؤلفي فترة الدورات في القرنين السابع والثامن يكشفون عن شخصياتهم في كتاباتهم ، وقد تحدثنا عنهم بشيء من التفصيل في الفصلين الثامن والتاسع ، فإن الكثيرين ممن ألَّفوا في تلك الفترة كانوا يفضّلون عدم الكشف عن أسمائهم ، أو التخفّي أحياناً تحت أسماء مستعارة من الأسماء اللامعة لآباء القرون الأولى .

ومن الآراء التى قيلت في تعليل أسباب ذلك التخفي أن الكتبة المتأخرين لم يكونوا أحراراً في أن يكشفوا عن شخصياتهم ، أو هكذا كانوا يشعرون . وربما كان ذلك بسبب مشاعر الاتضاع وإنكار الذات هرباً من المديح ، خصوصاً إذا كان الكاتب راهباً . وفي حالة انتحال اسم آخر يكون شعور الكاتب المتأخر هو أنه لم يأت بجديد وأن ما قدَّمه هو مجرد شرح أو تلخيص لفكر الأب الموضوع اسمه على المقال . وأحياناً يكون الأمر مجرد خطأ من ناسخ ظن أن اسم المؤلف المتأخر الموضوع على الكتاب خلواً من الألقاب هو لأحد مشاهير القدماء الذين يحملون

نفس الاسم ، فيضيف الناسخ من عنده لقباً يحدده في الشخصية الأقدم . ويمكن اكتشاف مثل هذه الأخطاء عن طريق عقد المقارنات مع جميع النسخ الأخرى الموجودة من نفس الكتاب . وهذه أمور يقوم بها العلماء عند نشر المخطوطات نشراً علميّا . ومن الأسباب التي قيلت أيضاً في شرح أسباب التخفّي هو تحاشي المتاعب بسبب الاضطهاد والحظر الذي فرضه بعض الحكام العرب على الأنشطة الكنسية والمؤلفات القبطية [Ber. *EEC*, p. 200]

أولا - السنكسارات

السنكسارات كلمة في صيغة الجمع ، ومفردها سنكسار أو سنكساري ، وهي من أصل يوناني ومعناها « جامع » ، أي « مجموعة » . وتطلق حاليّا على الكتاب الذي يتضمّن مختصر سير الشهداء والقديسين مرتبة بحسب تاريخ التعييد لكل واحد منهم . وتُقرأ منه سيرة قديس أو قديسي اليوم على مدار السنة بعد قراءة فصل الإبركسيس ، أي أعمال الرسل في الجزء الأول من السيناكسيس أي الاجتماع ، الذي يتضمن القراءات [وهو المعروف بقداس الموعوظين الذي يُعتبر مقدمة لقداس المؤمنين (الأوخارستيا)] .

أما السنكسارات المكتوبة باللغة القبطية فهي ليست مختصرة ، وإنما هي مجلدات تتضمّن ما يُقرأ في أعياد الرب وأعياد العذراء والملائكة والرسل والشهداء والقديسين من الميامر التي تتضمّن عظات أو أحاديث أو سير حياتهم أو معجزاتهم ومدح فضائلهم . وكانت تُقرأ بصفة خاصة في التجمعات الشعبية للاحتفال بأعياد القديسين ، وبالأكثر في مناطق التجمعات الكبرى في المزارات الخاصة بهم . وكانت لها فائدتها في شغل أوقات المجتمعين في تسلية روحية تتناسب مع العيد ، خصوصاً

وأن الغزو العربي دفع المؤمنين إلى الانحصار في شئونهم الكنسية وحدها ، بحيث أصبحت الكنيسة هي نقطة الارتكاز الرئيسية لكل ما يتعلّق بشئون حياتهم بالمعنى المتسع للكلمة ، الذى يتضمن كل المناسبات الترفيهية .

ويفسِّر لنا الهدف الترفيهي سبب وجود بعض السير والقصص التي تذخر بأحداث أغرب من الخيال ، تخرج عن خدمة الهدف الديني ، فنجدها مقدَّمة بأسلوب مشوِّق جدا يتضمَّن أخطر الأحداث الرهيبة ، وأعجب الأمور التي يمكن تصورها ، مرتبطة معًا بأسلوب مسرف في المباهاة والمفاخرة ، بما يتفق مع المذاق الشعبي ويلبِّي حاجة الجماهير المجتمعة في الموالد إلى التسلية .

وقد تمَّت ترجمة أجزاء كثيرة مما تتضمَّنه السنكسارات القبطية إلى اللغة العربية . كما تمَّ تلخيصها ووضعها في كتاب واحد مرتبة بحسب أيام السنة في **السنكسار العربي** للكنيسة القبطية . وينسب ابن كبر (**مصباح الظلمة** ، الباب السادس) تأليف السنكسار العربي **إلى أنبا بطرس أسقف مليج** ، وهو أنبا بطرس ساويرس الجميل الذي عاش في أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر . وقام بعد ذلك **ميخائيل أسقف أتريب ومليج** بإصدار نسخة أخرى من السنكسار من تأليفه (راجع مقدمة مخطوطة السنكسار طبعة فورجيه) ، وهي مؤرخة في النسخة الإثيوبية (١٢٤٦ - ١٢٤٧م) ، وتشير إلى اشتراك آخرين معه في التأليف ، وتذكر بصفة خاصة **يوحنا أسقف البرلُّس** .

(*Cop. E.* vol. 2, p. 431, vol. 5, p. 1626) .

والملاحظ أن حركة التأليف بالقبطية قد هبطت بدءاً من القرن التاسع ، ونشطت بدلاً منها حركة تجميع المخطوطات القديمة وتصنيفها ونساختها . فباستثناء أقدم المجموعات القبطية التي ترجع إلى القرنين

الرابع والخامس ، وهي برديات بودمر ، ومخطوطات نجع حمادي التي تغلب عليها صفة الغنوصية ، ومخطوطات مدينة ماضي المانوية ، فإننا نستمد معلوماتنا عن الأدب القبطي من مخطوطات تمّ تجميعها وتصنيفها أو نساختها في الفترة من القرن التاسع إلى القرن الحادي عشر .

ثانياً – الليتورجيات

ويُقصد بها الكتب الكنسية الخاصة بصلوات العبادة ، وتشمل رفع البخور والقداسات (الخولاجي) ومردات الشماس ، وسائر الأسرار كالمعمودية والميرون ، ومسحة المرضى ، والزواج ، والرسومات لرتب الكهنوت ، وتدشين الكنائس والمذابح والمعموديات وأدوات الخدمة والمذبح ، وتقديس الميرون والغاليلاون ، واللقانات ، وطقس السجدة ، والصلاة على الراقدين ، وما يقال في تذكاراتهم . وكتب التسابيح الكنسية (كالأبصلمودية والدفنار) ، والتماجيد لأعياد القديسين ، وصلوات الساعات من المزامير (الأجبية) . والقطمارسات ، وهي كتب فصول القراءات الكتابية الكنسية للآحاد والأيام على مدار السنة ، والمواسم ، كالصوم الكبير ، وأسبوع الآلام ، والخمسين المقدسة ، وعظات وتفاسير لبعض فصول القراءات الكنسية . وكذلك دلالات الفصول الكنسية لقراءتها من الكتب المقدسة مباشرة ، وذلك في المرحلة السابقة على تأليف القطمارسات ، حيث كان الدلال يحدد بداية كل واحد من الفصول التي تُقرأ ونهايته .



الفصل الحادي عشر

مكتبات المخطوطات القديمة بالأديرة

١ – مكتبة الأنبا شنوده بسوهاج

وقد تحدثنا عنها من قبل في الفصل الخامس (تحت : سادساً ، صفحة ١٠٣) .

٢ – مكتبات أديرة باخوميوس

كان لكل دير من أديرة القديس باخوميوس مكتبته الخاصة ، حيث تقضي قوانين الرهبنة الباخومية أن يحفظ الراهب الكتب المقدسة ، ويتعلم القراءة . ويستطيع الراهب أن يستعير الكتاب من المكتبة خلال أيام الأسبوع ليقرأه في قلايته . وكان عليه أن يضع الكتاب على عتبة النافذة عند المساء حتى يستطيع مندوب الرئيس أن يُحصي عدد المجلدات ويغلق عليها خلال الليل [ليوبولد ، « باخوم » ، في مجلة جمعية الآثار القبطية ، المجلد ١٦ (١٩٦٢) ، صفحة ٢١٠ وما يليها] . ولكن ليست لدينا قوائم تفصيلية بمحتويات تلك المكتبات .

لغات المخطوطات

كانت مكتبات الأديرة القديمة تحتوي على مجلدات باليونانية مثلما تحتوي على مجلدات بالقبطية ، وكذلك مجلدات ثنائية اللغة . فهناك بضع نسخ من كتب العهد الجديد ، وسفر المزامير ، وفصول من القراءات

الكنسية ، باللغتين اليونانية والقبطية ، وسلسلة من الكتابات اللاهوتية ، بعضها على البردي ، والبعض الآخر على الرقوق . وتوجد قائمة موسعة لمثل هذه المخطوطات في تورين ، وقد نشرها كرم Crum في كتابه عن دير أبيفانيوس (الجزء الأول ، صفحة ٢٠٥ ، حاشية ٣ ، اطلب « المراجع » تحت اسم Crum) . وكمثال من مخطوطات الفيوم نذكر مخطوطة مورجان ٦١٥ التي تتضمن قراءات من الأناجيل لمختلف الأعياد على مدار السنة ، مكتوبة أولاً باليونانية ثم بالقبطية الصعيدية . وقد نشر ناجل (اطلب « المراجع » تحت : Nagel) قائمة بمخطوطات العهد القديم المكتوبة باليونانية مع القبطية .

وتوجد أيضاً مخطوطات متعددة اللغات ، نذكر منها المخطوطتين الكتابيتين من إنتاج برية شيهات في القرن الثاني عشر ، وهما مكتوبتان باللغات الأرمنية والقبطية والعربية والسريانية والإثيوبية ، ومحفوظتان حاليًا في المكتبة الأمبروسية بميلانو [*Cop. E.* vol 3, p. 782] .

أما المخطوطات الكتابية والليتورجية المكتوبة بالقبطية مع ترجمة عربية فهي ترجع إلى زمن متأخر ، اعتباراً من القرنين الثالث عشر والرابع عشر ، وما بعدهما .

٣- مكتبة دير الأنبا أرسانيوس بطَرَه

يجدر بنا أن نذكر أن أعمال أوريجانوس وديديموس المكتوبة باللغة اليونانية والمكتشفة في ضاحية طُره بجنوب القاهرة سنة ١٩٤١م كانت مخبأة بالقرب من دير القديس أرسانيوس بطره ، وأنها تمثل جزءاً من مخطوطات مكتبة ذلك الدير .

٤- مكتبة دير الأنبا إلياس بنقاده

تمَّ اكتشاف قائمة بمخطوطات دير أنبا إلياس بنقادة منقوشة على

شريحة كبيرة من الحجر الجيري ، تمثل حالة المكتبة نحو سنة ٦٠٠م ، وتُحصي في ثلاثة أقسام نحو ثمانين عنواناً مع عبارة تبين المحتويات ، ومعظمها مجلدات من البردي ، والباقي مجلدات من الرقوق . وهي تتضمن فضلاً عن مخطوطات العهدين القديم والجديد ، مخطوطات لفصول القراءات الكنسية ، والقوانين الكنسية ، وكتاباً عن ميلاد الرب وعيد الأبيفانيا ، وحياة العذراء مريم ، وكتباً عن يوحنا المعمدان وأعمال باخوميوس وشنوده من آباء الرهبنة ، وأثناسيوس وكيرلس الأول من آباء الكنيسة العظام ، وسير وميامر لمدح الرهبان (باخوميوس ، وشنوده ، وتوماس المتوحد ... إلخ) ، والشهداء (البابا بطرس السكندري ، وأبا أبيتيميدس) ، وآباء الكنيسة العامة (أبيفانيوس ، وباسيليوس الكبير) ، وكتابين عن مراسم الدفن ، وكتاباً عن الطب .

٥- مكتبة دير الملاك بالحامولي بالفيوم

وهي تتكوّن من ستة وخمسين مجلداً (وقيل إنها كانت ٥٨ أو ٦٠ مجلداً) وجدها العربان الذين ينقبون بحثاً عن السباخ مخبأة في موقع اتضح أنه دير الملاك ميخائيل بالقرب من ضيعة يقال لها الحامولي على الحافة الجنوبية لمحافظة الفيوم ، ويُعرف في أواخر القرن التاسع بأنه على حافة صحراء صوبيهيس . وقد أصبحت المجلدات كلها تقريباً من مقتنيات مكتبة بيربونت مورجان في نيويورك . وهي مكتوبة كلها بالقبطية الصعيدية ، فيما عدا المجلد التاسع عشر المكتوب باللهجة الفيومية ، وهو كتاب عن تنصيب ميخائيل رئيساً للملائكة .

وقد اتضح أن عشرين مجلداً من مخطوطات هذه المكتبة مؤرخة في فترة تقع فيما بين سنة ٨٢٣ م وسنة ٩١٤م . والمخطوطات غير المؤرخة ليست متأخرة عن تلك الفترة ، وإنما هي على الأرجح أقدم . ويمكن

للدارس التعرف على محتويات تلك المكتبة من مقال في دائرة المعارف الكاثوليكية [CE. vol. XVI, pp. 27 ff.] ومن الطبعة المصورة فوتوغرافيًا التي أصدرها هيفرنات لتلك المخطوطات في سنة ١٩٢٢م (اطلب « المراجع » تحت Hyvernat) . وقد وصلت خمسة مجلدات أخرى مع بعض أوراق من مخطوطات ذلك الدير إلى المتحف القبطي بالقاهرة .

وتتضمَّن هذه المكتبة بالإضافة إلى مخطوطات الكتاب المقدس بعهديه ، مخطوطات لفصول القراءات وعظات وتفاسير ، ودفنار ، وصرخات الليل وترانيم لساعات الليل والنهار ، وترانيم ألفبائية لمختلف الأعياد . والعظات هي من أقوال بطاركة الإسكندرية (بطرس الأول ، وأثناسيوس الأول ، وتيموثاوس الأول ، وثاوفيلس ، وكيرلس الأول ، وديسقورس الأول ، ويوأنس الثالث « الرحيم ») ، أو بطاركة وأساقفة من خارج مصر (مثل كيرلس الأورشليمي ، ويوحنا الذهبي الفم ، وديمتريوس الأنطاكي ، وساويرس الأنطاكي ، وباسيليوس القيصري ، وساويريانوس أسقف جبلة) ، أو أساقفة كراسي بداخل مصر (وهم مكاريوس أسقف أنصنا ، وقسطنطين أسقف ليكوبوليس وهي أسيوط ، وإسطفانوس أسقف هيراقليوبوليس وهي إهناس) ، والأنبا شنوده أرشمندريت دير جبل أدريبة .

ومن بين سير الشهداء وعذاباتهم في تلك المجموعة نذكر الشهداء : قولوتس (قلته) ، وقزمان ودميان ، وكبريانوس ، وإلياس ، ومرقوريوس ، وفيبامون من أبرهت ، وتادرس الأسفهسلار ، وتادرس المشرقي ، ومعجزات مار مينا ، وفيبامون . ومن سير الرسل والقديسين نذكر : يوحنا الرسول ، وإسطفانوس أول الشهداء ، والرهبان والمتوحدين أمثال أنطونيوس ، ومكسيموس ودوماديوس ، وأبللو ، وأرشليدس ، ولونجينوس ، ولوكيوس ، وأونوفريوس ، وفيب ، وصموئيل القلموني . وميامر عن تنصيب كل من

رئيس الملائكة ميخائيل وغبريال ، وموت رئيس الآباء إسحق .

٦- مخطوطات أديرة إدفو

اقتنى المتحف البريطاني اثنين وعشرين مخطوطاً في سنتي ١٩١٣ و ١٩٣٢م معظمها على الرقوق ، وترجع إلى القرنين العاشر والحادي عشر ، وهي من دير مرقوريوس بإدفو . ووفقاً للقولوفونات ، وهي الحواشي في نهاية المخطوطات ، فإنها أتت من عدة أديرة في إدفو : هي توبوس (موضع ، أي كنيسة أو دير) الملاك ميخائيل ، وتوبوس أبا آأرون ، ودير مرقوريوس (وهو المعروف باسم دير الأنبا باخوم) .

وعلى الراغب في التعرف على محتويات غالبية تلك المخطوطات أن يقرأ مقال هڤيرنات في دائرة المعارف الكاثوليكية [CE, vol. XVI, pp. 29-30] .

٧- مكتبات أديرة وادي النطرون ، والبرية الشرقية ، وجبل قسقام

ترجع مخطوطات مكتبات أديرة وادي النطرون إلى العصور الوسطى ، وقد فحصها إيڤيلين هوايت في سنتي ١٩٢٠ و ١٩٢١م . أما المكتبات الأقدم لتلك الأديرة فقد دُمِّرت في غزوات البربر في السنوات ٤٠٨ و ٤٣٤ و ٤٤٤ و ٨١٧ م ، وفي غارات الجنود البيزنطيين وغيرهم . ولا بد أن المكتبة الأصلية لدير الأنبا مقار كانت ذات أهمية خاصة ، بسبب رعاية الملك زينون للدير ، وتوفيره هبات سنوية للدير استمرت إلى دخول العرب . وأيضاً بسبب انتقال الكرسي البطريركي إلى دير الأنبا مقار في منتصف القرن السادس ، حيث قضى كثير من البطاركة معظم أوقاتهم فيه حتى نحو سنة ١٠٦١م ، حين انتقل الكرسي البطريركي إلى القاهرة . وبعد غارة البربر الأخيرة سنة ٨١٧ م تمَّ تعمير الدير وتجديد مكتبته وتنميتها بالنساخة وترجمة التراث الأدبي إلى اللهجة البحيرية نقلاً عن

اللهجة الصعيدية (فيما عدا نصوص الكتاب المقدس التي هي مترجمة أصلاً إلى القبطية البحيرية نقلاً عن اليونانية مباشرة) .

وابتداءً من القرن السابع عشر تسرَّبت مخطوطات الدير بالطرق غير المشروعة إلى مكتبات الخارج ؛ فقد نقل السمعاني الماروني مجموعة من كتب الدير إلى الفاتيكان ، ونقل هنتينجتون مجموعة أخرى إلى المكتبة البودلية بأكسفورد ، ووصلت المخطوطات التي أخذها تاتم إلى مكتبة جون رايلاندز بمانشيستر ، وأخذ تيشندورف مجلدات إلى كل من ليبزج وكامبردج ، وآخرون غيرهم استولوا على بعض المخطوطات ونقلوها إلى الخارج . ثم أحضر إيفيلين هوايت ما تبقى من أهم المخطوطات التي كانت مخبأة في القصر (الحصن) إلى المتحف القبطي بالقاهرة . ولم يبق بالدير سوى بعض مخطوطات قليلة ليست قديمة العهد ومعظمها باللغة العربية .

وللتعرف على المخطوطات التي خرجت من دير الأنبا مقار ودير السريان وباقي أديرة وادي النطرون يمكن الرجوع إلى الجزأين الأول والثاني من كتاب إيفيلين هوايت عن أديرة وادي النطرون (اطلب « **المراجع** » تحت : Evelyn-White) ، [وكذلك الأب متى المسكين ، **الرهبنة القبطية** ، الباب السادس : مكتبة دير القديس الأنبا مقار] .

ولمعرفة حجم مكتبات أديرة وادي النطرون وديري الأنبا أنطونيوس والأنبا بولا بالبحر الأحمر ، ودير المحرق بجبل قسقام ، لا بد من أن نأخذ في الاعتبار جميع المجلدات التي تسربت إلى المكتبات العالمية علاوة على البقايا المتبقية في تلك الأديرة ، وفي المكتبة البطريركية ، والمتحف القبطي بالقاهرة .



القسم الثاني

مبادئ الأدب القبطي

للدكتور يوحنا نسيم يوسف

مقدمة

إنه لشرف لي أن أقدم هذا العمل المتواضع في مؤسسة مار مرقس للتاريخ القبطي ، وآمل أن أتابعه في السنين القادمة إن شاء الله وعشنا . وقد اقترح علي فكرة هذا الموضوع الأستاذ المؤرخ الكبير نبيه كامل داود ، وترددت في البداية لصعوبة الموضوع ولكني في النهاية رضخت لفكرته .

وهذا الكتاب مقدمة لمن يريد أن يبدأ دراسة القبطية ، وهو يوضح حقبة تاريخية من تاريخ مصر الطويل ويبين الفكر والمفكرين في هذا العصر . وللتبسيط يحتوي كل جزء على حياة المؤلف وأعماله . ومما شجعني على كتابة هذا الكتاب هو قلة الكتب ، أو بمعنى أوضح انعدام الكتب التي تتناول الأدب القبطي . وقد آثرت أن أضع في كل مرة المرجع كاملا بدلا من وضع عنوان مختصر وقائمة مراجع حتى أجنب القارئ مشقة البحث في أكثر من مكان من ناحية ، وبهدف إعطاء القارئ معلومة علمية سريعة عما يبحث عنه .

وإني موقن أن الكمال لله ، وأن هذا الكتاب سيتقادم سريعاً مع ظهور أبحاث جديدة . ولكنني أضعه وأقدمه لكل من يريد أن يعرف المبادئ ، وبعد ذلك يستطيع أن يبحث بمفرده .

وفي النهاية لا يسعني إلا أن أشكر الله الذي أعانني حتى اكتمل هذا الجزء ، وأسأله أن يساعدني لاستكمال الجزء التالي . كما أشكر كل من أعانوني في هذا البحث : المهندس عادل أثناسيوس ، أمين مكتبة كنيسة السيدة العذراء بملبورن ، الذي أمدني ببعض المراجع ؛ والمسئولين عن

المكتبة الجامعية بجامعة ملبورن ، ومكتبة جمعية الآثار القبطية بالقاهرة . ولا يفوتني أن أشكر مؤسسة مار مرقس للسماح لي بطبع هذا الكتاب . وأخص بالشكر الأستاذ الدكتور جودت جبرة والأستاذ الدكتور فوزي إسطفانوس لتشجيعي ورعاية المشروع . ويسرني أن أقدم هذا الكتيب إلى روح البروفيسور كوكان ، وهو من أكبر إخصائي اللغة القبطية والأدب المسيحي الشرقي وصاحب فضل كبير عليّ .

والمراجع الأساسية والنظام مأخوذة فكرته من الكتب التالية :

- Tito Orlandi, *Elementi di Lingua e Letteratura Copta*. Milano, 1970.

- M. Geerard, *Clavis Patrum Graecorum*. Turnhout. 5 vols.

- J. Quasten, *Initiation aux Pères de l'Eglise*. Paris. 3 vols.

ولكن بعد إضافة المراجع الحديثة التي ظهرت منذ ذاك الحين . وسأتناول أولا المؤلفين المصريين الذين وصلت أعمالهم بالقبطية ، ثم في الجزء الثاني سأتناول الأعمال التي وصلتنا بالقبطية من وضع مؤلفين غير مصريين . وأخيراً أرجو أن يساعدني الرب في عمل جزء خاص عن الأعمال غير المنسوبة لأحد ، مثل السير والأبوكريفات وخلافه ، وكذلك النصوص غير الأدبية ، مثل النصوص القانونية والخطابات البردية والفلسفة والطب والسحر وخلافه وقد تضمن البحث المراجع المنشورة حتى عام ١٩٩٨ .

ملبورن في ٢٨ / ٩ / ٢٠٠٢ **إيبودياكون د. يوحنا نسيم يوسف**

دكتوراه في القبطيات

جامعة مونبليه – فرنسا

الفصل الأول

المؤلفون المصريون

١ - البدايات

(أ) القديس مرقس

حياته

يُعتبر أول من بشر في الإسكندرية ، وهو أول أسقف على مصر وذلك حسب التراث الكنسي السكندري . وقد وصلتنا أجزاء من قصة تبشير هذا القديس وإيمان إنيانوس واستشهاده باللغة اليونانية[١] ، كما وصلتنا أيضاً الترجمة العربية في كتاب **تاريخ البطاركة** . هناك أيضاً ميمر بالقبطية من وضع يوحنا من أشمون (راجع هذا المؤلف) ، كما وصلتنا أجزاء من حياته باللغة القبطية [٢] .

أعماله

يُعتبر القديس مرقس أول مؤلف كنسي للأدب القبطي ، وقد قام بكتابة الإنجيل المنسوب له ويقال إنه كتبه في روما [٣] . وبعد مار مرقس لم يصلنا عمل أدبي مصري قبل ديونيسيوس باستثناء الكتابات الغنوصية (التي اكتشفت بجوار نجع حمادي) والمانوية (أصحاب بدعة ماني [٤]) والتي اكتشفت في مدينة ماضي في الفيوم واسمنت الخراب بالواحات [٥]

(ب) مدرسة الإسكندرية

على الرغم من أن مدرسة الإسكندرية كانت **يونانية اللغة والفكر** ، وأنه لا يوجد نص واحد بالقبطية لأساتذة هذه المدرسة ، إلا أننا سوف نعطي فكرة موجزة عن نشاط هذه المدرسة [٦] .

بنتينوس

أول معلم معروف لمدرسة الإسكندرية ، وهو من أصل صقلي اهتدى للمسيحية . وفي حوالى عام ١٨٠ استقر في الإسكندرية حيث علم في مدرستها وتتلمذ على يده كليمنضس ، ولم تصلنا كتابات مؤكدة له .

كليمنضس السكندري

وُلد حوالى سنة ١٥٠م من أبوين وثنيين في أثينا ، وبعد أن اعتنق المسيحية في ظروف لا نعلمها سافر إلى إيطاليا وسوريا وفلسطين ، وانتهى به المطاف إلى الإسكندرية حيث تتلمذ على يد بنتينوس وخلفه في رئاسة المدرسة حتى عام ٢٠٠م ، عندما ترك الإسكندرية بسبب اضطهاد سبتيموس ساويرس ، وذهب إلى تلميذه القَديم ألكسندروس الذي أصبح أسقفاً على أورشليم ، وتوفي هناك حوالى عام ٢١٥م .

كتب كتاب **دعوة لليونانيين** ، **والمعلم** ، **والمتفرقات** ، **وعن خلاص الغني** ، وكتباً أخرى مفقودة .

أوريجانوس

هو العلامة الكبير ، وقد خصص له يوسابيوس القيصري جزءاً كبيراً من كتابه « **تاريخ الكنيسة** » . ولد حوالى عام ١٨٥م من أبوين مسيحيين في الإسكندرية غالباً ، واستشهد والده أثناء اضطهاد سبتيموس ساويرس ، وعينه الأنبا ديمتريوس مديراً للمدرسة وهو في الثامنة عشرة من العمر ، وقد نفذ الآية (متى ١٩ : ١٢) حرفيًا . وسافر في رحلات كثيرة إلى

روما وأنطاكية ، وأثناء اضطهاد كراكالا سافر إلى فلسطين حيث رُسم قسّاً مما جعل الأنبا ديمتريوس يغضب عليه . وقد استقر في قيصرية فلسطين حيث أسس مدرسة لاهوتية جديدة ، وعانى من اضطهاد داكيوس ، وتوفي حوالى عام ٢٥٣م وعمره ٦٦ سنة .

كتب تفاسير للكتاب المقدس وعظات وكتابات في الدفاع عن المسيحية وكتابات عقائدية وموضوعات روحية ورسائل .

ديونيسيوس السكندري

من تلاميذ أوريجانوس ، وقد خلف هيركلاس في إدارة المدرسة والكنيسة . وهو من أبوين وثنيين ، وقد اهتدى للمسيحية أثناء بحثه عن الحقيقة . وأيام رئاسته للكنيسة حدث اضطهاد داكيوس ، ففر من الإسكندرية ونُفي أثناء حكم واليريانوس إلى ليبيا ، وبعد عودته حدثت حرب أهلية ووباء الطاعون ومات أثناء مجمع أنطاكية سنة ٢٦٥م .

كتب عن الطبيعة وعن الوعد ودفاعاً عن المسيحية ورسائل فصحية .

ديديموس الضرير

هو واحد من علماء مدرسة الإسكندرية من القرن الرابع ، ولد حوالى عام ٣١٣م ربما في الإسكندرية ، وفقد بصره وعمره أربع سنوات . وأوكل إليه البابا أثناسيوس إدارة مدرسة الإسكندرية لما لمسه فيه من ذكاء وتوقد ، وقد تتلمذ على يديه علماء كثيرون منهم جيروم و روفينيوس . وقد كان له تأثير على اللاهوتيين الشرقيين والغربيين على السواء . وكتب عنه بلاديوس في كتابه التاريخ اللوزكي ، و روفينيوس في كتابه عن تاريخ الكنيسة . وقد أجمع الجميع على أنه بحق يعد موسوعة في العلوم الدينية . وكان الجميع يشهد له بعلمه وبنسكه ، وتنيح وعمره ٨٥ سنة عام ٣٩٨م .

وقد كتب تفاسير للعهدين القديم والجديد ، ولكن لم يصلنا منها شيء . كما كتب كتاباً عن الثالوث وعن الروح القدس ودفاعاً ضد أتباع ماني وضد الأريوسيين (مفقود) ودفاعاً عن أوريجانوس (مفقود) .

(ج) بطرس السكندري

حياته

بطرس السكندري الشهيد هو أسقف الإسكندرية بين عامي ٣٠٠ - ٣١٠م . بالنسبة لحياته هناك خبر استشهاده باللهجة الصعيدية (مخطوطتان من الدير الأبيض) وباللهجة البحيرية (مخطوطتان من دير أبو مقار) (٧) . هناك أيضاً نصوص مماثلة باللاتينية والسريانية والأرمنية والجورجية بالإضافة إلى حياته المحفوظة في الفصل السادس من **تاريخ البطاركة** المنسوب إلى ساويروس أسقف الأشمونين (٨) وهناك جزء من المديح نشره هوايت (٩) ، ومديح منسوب إلى إلكسندروس السكندري .

أعماله

هناك أعمال له وصلتنا بلغات مختلفة (١٠) ولكن ما يهمنا هنا ما وصلنا من التراث القبطي :

١- **عظة عن الملاك ميخائيل** : باللهجة الصعيدية ، مخطوطة من مجموعة مورجان رقم ١١٦ - ١١٥ (١١) ، مخطوطتان من الدير الأبيض (١٢) ، ومخطوطة على البردي (١٣) ، وباللهجة البحيرية مخطوطة من دير أبو مقار حاليًا في الڤاتيكان تحت رقم ٣/٦١ (١٤) . وتنقسم هذه العظة إلى جزأين : الأول شرح لمثل الغني ولعازر (لو ١٩ ، ١٦ - ٣١) والجزء الثاني مدح للملاك ميخائيل عن طريق قصة الوثني « بوه » في عصر أومنيوس السكندري (١٢٩ - ١٤١) ولكن يبدو أنها تخص ثاونه .

٢- **عظة عن المعمودية** : مخطوطة باللهجة الصعيدية ضمن مجموعة مورجان ١٧١ / ١ [١٥] . كما وردت في مخطوطة أخرى من الدير الأبيض . ويشرح فيها معمودية السيد المسيح (إنجيل متى ٣ ، ١٣ - ١٧) وتوصيات أخلاقية [١٦] .

٣- **مجموعة رسائل** : باللهجة الصعيدية ، وصلتنا عن طريق مخطوطتين من الدير الأبيض [١٧] .

٤- **موعظة فصحية** : وجدت في قطمارس البصخة [١٨] .

٥- **كتابات أخرى** : وصلتنا في حالة رديئة [١٩] .

٦- **عظة عن الأغنياء** [٢٠] .

(د) بساده أسقف أبصاي (المنشاة حاليا)

حياته

بساده أسقف أبصاي يعتبر أحد الوجوه المعروفة في اضطهاد دقلديانوس ، وكذلك معروف من سير الشهداء الأقباط ، وله سيرة مخطوطة من الدير الأبيض باللهجة الصعيدية ، وبعض المتفرقات وجدت في مخطوطة ١٦٤ و١٣٧ من مجموعة مورجان [٢١] .

أعماله

عظة أخلاقية ، محفوظة في مخطوطة بالمتحف البريطاني Or 7597 [٢٢]

(هـ) ألكسندروس السكندري

حياته

ألكسندروس هو أسقف الإسكندرية في الفترة بين ٣١١ - ٣٢٨م ، وقد أصبح مركز الدفاع ضد الهرطقة الأريوسية وحضر مجمع نيقية .

أعماله

يُنسب إليه مجموعة من ٧٠ رسالة (ذكرها أبيفانيوس في كتابه عن الهرطقات) وتدور حول المناقشات مع الأريوسيين وله عظة عن الروح والجسد باللغة السريانية ، وإن كان النص اليوناني ينسبها إلى يوحنا ذهبي الفم ، أما النص القبطي فينسبها إلى أثناسيوس (راجع هذا الفصل) . وله أيضا مجموعة متناثرة عن وعظة باللغة السريانية .

أما التراث القبطي الأدبي فينسب له ميمر عن بطرس الشهيد (البابا بطرس خاتم الشهداء) وقد وصلنا في ثلاثة مخطوطات صعيدية من الدير الأبيض (٢٣) ومخطوطتين بحيريتين من دير الأنبا مقار ، وهما الآن في مكتبة الفاتيكان برقم ٦٢ / ٨ و ١٠ (٢٤) . ويحكى فيه حياته ومعجزاته ، ويحتوي على روايات كثيرة قد تكون مفيدة من الناحية التاريخية . وتختلف النسخة البحيرية عن النسخة الصعيدية في البناء ، فتحتوي النسخة الصعيدية على حياة القديس من الطفولة إلى الشهادة (٢٥) وهو ما تحذفه البحيرية . وهذه السيرة قد استخدمها كتاب « **تاريخ البطاركة** » المنسوب إلى ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين (٢٦) . ويُنسب له أيضا بعض الأعمال التي وجدت فقط باللغة العربية وليس لها مقابل باللغة القبطية (٢٧) .

(و) أريوس واستيروس

على الرغم من الصمت الذي يغلف كتابات أريوس ، الغريم الشديد لألكسندروس وأثناسيوس ؛ إذ لم يصلنا منهما أي عمل باللغة القبطية ، إلا أن المدافعين عن الأرثوذكسية حفظوا لنا بعض الاقتباسات من أعماله (٢٨) بغرض تفنيدها . وأكبر تلميذ له كان استيروس الذي كتب كتاباً ينشر فيه الأفكار الأريوسية . وتُنسب له أيضا موعظة .

٢- عصر أثناسيوس

يُعتبر أثناسيوس المحور للتاريخ الكنسي في مصر بما له من إنتاج أدبي وفير و دور قيادي على المستويين الكنسي والسياسي ، وفي عصره انتشرت الرهبنة التوحدية وحياة الشركة في شمال مصر وجنوبها . وقد لعب أثناسيوس دوراً كبيراً في نشر الرهبنة في العالم كله ، بما في ذلك من تأثير على الحياة الأدبية . كما لعب دوراً كبيراً على المستويين المحلي والعالمي في الدفاع عن المسيحية ضد الهراطقة . وقد ظهرت في عصره شخصيات بارزة نذكر منهم على سبيل المثال القديسين أنطونيوس وباخوم وسيرابيون وغيرهم .

كما ظهر في عصره نوع جديد من الأدب يُمكن أن نطلق عليه الأدب الرهباني ، وهو ما يوازي الموعظة التي تقال عادة في القداس ، وإن كانت تختلف عنها في أنها لا تشرح جزءاً محدداً من الكتاب المقدس ، إنما تبين الطريق إلى الحياة الروحية السليمة ، وتعتبر أشهر الأمثلة على هذا النوع كتابات القديسين باخوم وشنوده .

(أ) القديس أثناسيوس السكندري

حياته

يُعتبر القديس أثناسيوس من أهم الشخصيات التي لعبت دوراً مهمّاً في تاريخ الكنيسة القبطية ، ومع ذلك فإن ما وصلنا باللغة القبطية قليل . وتاريخ البطاركة يحكي عن اضطهاد قسطنطس (ولأسباب معروفة فإن اضطهاد قسطنطين بعد مجمع نقية مغلف بالصمت) وكذلك نظرة عابرة على يوليانوس الجاحد . وقد استعان مصنف تاريخ البطاركة المنسوب لساويرس أسقف الأشمونين بعظة لإغريغوريوس النزينزي قيلت بعد وقت قليل من نياحة أثناسيوس . وقد وصلنا النص اليوناني [٢٩] ، وكذلك

باللهجة الصعيدية عن مخطوطة من الدير الأبيض [٣٠] . واحتفظ لنا التراث القبطي بعظة للقديس كيرلس السكندري وبها كثير من المعجزات ، كما هو الحال في سائر السير .

وكذلك هناك بعض البرديات المحفوظة في المتحف المصري بتورينو ولندن [٣١] ، وفيها نجد ذكراً للاضطهاد الذي لقيه أثناسيوس على أيدي قسطنطين وقسطنطس ، وكذلك ظهور السيد المسيح له والموت المعجزي لأريوس ، وكذلك نجاة أثناسيوس من السفينة المتروكة في عرض البحر ، وهي لها نفس صفات السير القبطية .

أعماله

يؤكد العالِم ليفور أن أعمال أثناسيوس كتبت أساساً باللغة القبطية [٣٢] . ويمكن تقسيم أعماله إلى :

* أعمال عقائدية ، مثل التي ضد الوثنيين وضد الأريوسيين .
* أعمال تاريخية وسير .
* مجموعة من العظات .

وقد حفظ لنا التراث القبطي :

– **سيرة أنطونيوس** ، بقلم أثناسيوس من خلال مخطوطين بالدير الأبيض ومجموعة مورجان [٣٣] .

– **عن الخطيئة الأصلية والخلاص** ، مخطوطة صعيدية محفوظة في المتحف البريطاني [٣٤] ويقال جزء منها في أسبوع الآلام [٣٥] وتُنسب – في مخطوطات أخرى – إلى كليستينوس أسقف رومية .

وتُنسب في التراثين السرياني واليوناني إلى مليتيوس أسقف ساردس وألكسندروس السكندري ويوحنا ذهبي الفم .

- **عن الميلاد**، بردية صعيدية محفوظة بالمتحف المصري بتورينو، وكذلك مخطوطة من الدير الأبيض [٣٦]، وفيها يروي أيضا جزءاً من سيرته الذاتية واضطهادات الأريوسيين.

- **عن الآلام**، مخطوطة صعيدية من مجموعة مورجان رقم ١٧٠ [٣٧].

- **عن الخماسين**، مخطوطة صعيدية من مجموعة مورجان رقم ١٧٠ [٣٨].

- **شرح للمزامير**، تماثل النسخة اليونانية [٣٩]، وهي مخطوطة صعيدية من الدير الأبيض [٤٠].

- **عن متى ١ : ٢ - ١٦**، مخطوطة صعيدية من المتحف البريطاني [٤١].

- **عن لوقا ١١ : ٥ - ١٥**، مخطوطة صعيدية من مجموعة مورجان رقم ١٧٢ [٤٢] ومخطوطة من الدير الأبيض وورقة بردي من دير البلايزة [٤٣].

- **عن يوحنا ١١**، مخطوطة صعيدية من مجموعة مورجان رقم ١٧٠ [٤٤].

- **عن رسالة رومية ٢٨ : ١**، وهي توازي النص اليوناني المنشور [٤٥] ونص مخطوطة صعيدية محفوظة في المتحف البريطاني [٤٦].

- **عن الملاك ميخائيل**، وهي صعيدية ومحفوظة في مجموعة مورجان رقم ١١٦ [٤٧].

- **عظة عن الملاك ميخائيل**، وهي صعيدية ومحفوظة في مجموعة مورجان رقم ١١٦ [٤٨].

- **عن الملاك ميخائيل والملاك غبريئيل** ، وهي صعيدية ومحفوظة في مجموعة مورجان رقم ١١٦ [٤٩].

- **عن عهد البطاركة إبراهيم وإسحاق ويعقوب** ، مخطوطة بحيرية من دير الأنبا مقار محفوظة حاليًا في الفاتيكان رقم ٦١ [٥٠].

- **عن ملكي صادق** ، توازي النص اليوناني المنشور [٥١] ، وهي مخطوطة صعيدية من الدير الأبيض [٥٢].

- **الرسائل الفصحية** ، وهي مخطوطة صعيدية [٥٣].

- **رسائل أخرى عن المحبة** ، وقد وضعها ليفور ضمن المجموعة الفصحية [٥٤].

وهناك بعض المقتطفات من الدير الأبيض عن قبر يسوع والصعود والتوبة وعن البتولية [٥٥] .

ويضاف إلى ذلك **قوانين أثناسيوس** ، وهي من مخطوطة من الدير الأبيض [٥٦] . وهناك أيضا **مجموعة عظات** تقال في أسبوع الآلام [٥٧] ، ومجموعة من الأعمال مشكوك في صحة نسبها إليه [٥٨] .

(ب) القديس أنطونيوس أبو الرهبان

حياته

يحفظ لنا التراث القبطي عدة سير عن القديس أهمها سيرة أنطونيوس بقلم أثناسيوس [٥٩] وعظة ليوحنا أسقف الأشمونين وكذلك سيرة باللغة العربية منسوبة إلى تلميذه سيرابيون أسقف تمي .

أعماله

يُنسب إلى القديس أنطونيوس ٧ **رسائل** محفوظة في مخطوطة من الدير الأبيض ، ولها عدة نسخ باليونانية واللاتينية والجورجية والسريانية ، وهي

تحث على الفضيلة . بالإضافة إلى ذلك توجد أقوال أنطونيوس وتعاليمه في بستان الرهبان (٦٠) .

(جـ) **سرابيون أسقف تمي**

حياته

سرابيون هو صديق القديس أثناسيوس ، الذي أصبح أسقفاً على تمي منذ عام ٣٣٩ وحتى عام ٣٦٠م . ولا توجد له سيرة بالقبطية ، ولكن « **تاريخ البطاركة** » يتكلم عنه باعتباره مضيفاً لأثناسيوس عندما نفاه الأريوسيون (٦١) .

أعماله

يحفظ لنا التراث اليوناني عظة ضد المانيكيين و ٣٠ عظة بالإضافة إلى رسالة عن البتولية باللغة السريانية ورسالة إلى الأساقفة المعترفين ورسالة باللغة الأرمنية إلى تلاميذ القديس أنطونيوس وقداس باليونانية .

ويحفظ لنا التراث القبطي له **سيرة القديس مكاريوس الكبير** في مخطوطة بحيرية من دير الأنبا مقار محفوظة في الفاتيكان تحت رقم ٥٩ / ٦ و ٦٢ / ١ و ٦٤ / ١ (٦٢) ، وكذلك في مخطوطة من دير الأنبا مقار (٦٣) ومخطوطة صعيدية من الدير الأبيض محفوظة حاليا في المتحف البريطاني (٦٤) ، ولها مقابل يوناني ولاتيني وسيرياني . وتُنسب له أيضا سيرة القديس أنطونيوس بالعربية وبساده المتوحد بالسريانية .

(د) **القديس باخوم**

حياته

هو مؤسس رهبنة الشركة في أوائل القرن الرابع ، وتنيح حوالى عام ٣٤٦م (٦٥) ، وهو من أهم من أثروا في الأدب القبطي وحياة الكنيسة القبطية . وقد درس ليفور سير حياته (واستعمال الجمع هنا مقصود)

ونملك ١٥ مخطوطة قبطية صعيدية كلها من الدير الأبيض [٦٦] بالإضافة إلى مخطوطة بحيرية من دير الأنبا مقار [٦٧] بالإضافة إلى السير اليونانية [٦٨] . وتختلف السير فيما بينها ، واختلف العلماء حول أهمية كل سيرة ، وليفور يؤكد دائماً على أهمية السيرة القبطية .

أما السير العربية فبعضها ترجم من القبطية ، والبعض الآخر من اليونانية ، والبعض الثالث وهو الأغلبية خليط من التراثين .

أعماله

له بعض الرسائل باليونانية والقبطية [٦٩] .

(هـ) تادرس و هورسيوس

حياتهما

تادرس هو التلميذ المباشر والأساسي للقديس باخوم ، و هوريسيوس هو الخليفة الثاني لهذا القديس . وسيرة تادرس هي جزء من سيرة القديس باخوم (راجع ما كتبه ليفور عن القديس باخوم) .

أعمالهما

لتادرس **ثلاث عظات تعليمية ورسالة** ، ولهورسيوس **رسائل وخمس عظات تعليمية** و**كذلك قوانين رهبانية** [٧٠].

وهناك لراهب باخومي اسمه شهرور غير معروف وقته بالضبط نبوة عن نهاية رهبنة الشركة وصلتنا عن طريق مخطوطين أحدهما من الدير الأبيض والآخر من مجموعة مورجان [٧١].

(و) القديسان مكاريوس المصري ومكاريوس السكندري

حياتهما

مكاريوس المصري هو مؤسس الرهبنة في برية الأسقيط في الصحراء

الغربية ، وهناك خلط في الأقوال بين القديسين . وللقديس مكاريوس المصري سيرة قبطية منسوبة إلى سيرابيون أسقف تمي بالبحيرية محفوظة حاليًا بمكتبة الفاتيكان[٧٢] ومخطوطة صعيدية من الدير الأبيض محفوظة بمكتبة جون رينالدز [٧٣] ومعهد الآثار الأسترالي بملبورن [٧٤] .

أعمالهما

يُنسب له ٥٠ **موعظة روحية** [٧٥] وأربع رسائل [٧٦] باللغة اليونانية وثلاث عظات بالسريانية .

ولمكاريوس السكندري سيرة بحيرية من مخطوطة دير الأنبا مقار ، وهي حاليا محفوظة في الفاتيكان رقم ٦٩ / ٢ (٧٧)، وله أيضا عظة باليونانية وست رسائل [٧٨]. ولهما أيضا كثير من الأقوال في « **بستان الرهبان** » [٧٩].

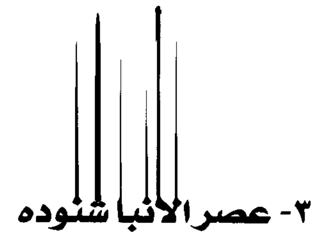
(ز) البابا تيموثاوس السكندري

حياته

هو الخليفة الثاني بعد أثناسيوس ، والسابق لثيؤفيلس . وقد لعب دوراً مهمًا في المجمع المسكوني الثاني بالقسطنطينية عام ٣٨١م .

أعماله

- يحفظ لنا التراث القبطي **قطعة صغيرة بالصعيدية** من الدير الأبيض [٨٠] ، وهي ترجمة لأصل يوناني [٨١] عبارة عن أجوبة قانونية عن النظام الكنسي [٨٢] . ويُنسب إليه أيضا بعض القطع المتأخرة .
- وهناك صلاة قسمة منسوبة إلى تيموثاوس السكندري بالسريانية ولها مقابل قبطي من مخطوطة خولاجي من الدير الأبيض ، ولكننا لا نستطيع أن نجزم [٨٣] ما إذا كانت منسوبة إلى هذا البطريرك أم خلفه .



٣- عصر الأنبا شنوده

نعبر عن هذا العصر بعصر الأنبا شنوده بدلا من عصر ثيؤفيلس أو كيرلس لما لعبه هذا القديس من دور هام في تاريخ الأدب القبطي . وقد كتب مباشرة بالقبطية عن معاصريه الذين وصلتنا ترجمات لأعمالهم المكتوبة أساساً باليونانية ، ومعه عبرت اللغة القبطية إلى عصر جديد يظهر فيه أسلوب الكاتب ، مما ساعد على تطور ترجمة الإنجيل والكتابات المانوية والغنوصية .

وللأسف فإن كتابات الأنبا شنوده تشتتت في أغلب المكتبات العالمية ، ولا يوجد دراسة علمية عن أسلوب الأنبا شنوده أو غيره من الكتّاب الأقباط .

ومن الناحية التاريخية فإن هذا هو العصر الذي تحولت فيه الإمبراطورية الرومانية إلى المسيحية بفضل منشور ثيؤدسيوس الأول . وهو أيضا العصر الذي اكتمل فيه تنظيم الكنيسة في مصر ، بما فيه الرهبنة ، مع تقدم الأنظمة الإدارية والمناخ السياسي والاجتماعي الملائم . وقد ازداد نفوذ الأسقف ورؤساء الأديرة وهو ما مكنهم من نشر المسيحية وهدم بعض المعابد الوثنية أو تحويلها إلى كنائس كما حدث في أيام ثيؤفيلس وشنوده .

ومع تقدم المسيحية في مصر ثبتت العقيدة المسيحية لتتناسق مع السياق المصري ، وقويت مدرسة الإسكندرية في مواجهة مدرسة أنطاكية المنافسة لها . وقد لعب ثيؤفيلس دوراً في عزل أسقف القسطنطينية يوحنا ذهبي الفم (ربيب مدرسة أنطاكية) في سنة ٣٩٧م ، وهو نفس الدور الذي لعبه كيرلس في عزل أسقف القسطنطينية نسطور في مجمع أفسس عام ٤٣١م بسبب عقيدته الخرستولوجية (الخاصة بطبيعة المسيح) .

(أ) ثيؤفيلس السكندري

حياته

تربع ثيؤفيلس على الكرسي السكندري من عام ٣٨٥ – ٤١٢م ، وقد لعب دوراً سياسيا كنسيا في غاية الأهمية ، حيث جاهد ضد الوثنية والثقافة الوثنية في الداخل ، أما في الخارج فلعب دوراً مهمّا في تدعيم نفوذ الكنيسة المصرية ضد كرسي القسطنطينية عامة ويوحنا ذهبي الفم خاصة . ويذكر له « **تاريخ البطاركة** » تدمير معبد السيرابيوم بالإسكندرية وبناء كنيسة يوحنا المعمدان ، كما كان له دور كبير في الخلاف الذي حدث بسبب تعاليم أوريجانوس .

ويجب أن نذكر أن معظم معلوماتنا عنه تأتي من أعدائه ، وخاصة بلاديوس ، وإن كان بعض آباء الكنيسة يعتبرونه من القديسين ، ومن هؤلاء أرنوبيوس وثيؤدوريت . وكذلك يظهره « **بستان الرهبان** » بأنه كان على علاقة حسنة مع أمونيوس وهورسيوس .

أعماله

لقد حفظت لنا المخطوطات اليونانية قليلاً من أعماله [٨٤]، أما التراث القبطي فقد حفظ لنا الكثير منها :

– **عن الصليب واللص الصالح** : مخطوطة صعيدية محفوظة على البردي بمتحف تورينو للآثار المصرية [٨٥] ، وكذلك مخطوطة من مجموعة مورجان رقم ١٧٠ [٨٦] ومخطوطة من الدير الأبيض [٨٧].

– **عن صعود جسد العذراء مريم** : يوجد منها نسخة في المتحف البريطاني [٨٨] ومخطوط من مجموعة Freer بشيكاغو [٨٩] ومن مجموعة مورجان رقم ١٦٠ [٩٠].

- **عن التوبة والعفة** : مخطوطة صعيدية من المتحف البريطاني .

- **عن بناء كنيسة الشهيد يوحنا المعمدان** : مخطوطة صعيدية من الدير الأبيض [٩٢].

- **عن الثلاثة فتية في بابل** : مخطوطة بحيرية من دير الأنبا مقار محفوظة الآن بالفاتيكان [٩٣].

- **عن الملاك روفائيل** : مخطوطة صعيدية من الدير الأبيض [٩٤].

- **عن معجزات مار مينا** : مخطوطة صعيدية من مجموعة مورجان [٩٥].

- **حديث مع راهب أنثروبومورفيتي** [٩٦] (وهم الذين يفسرون تعاليم الكتاب المقدس بخصوص الله تفسيراً حرفيًا وبذلك يكون الله شبيهاً بالبشر له عينان وفم ويدان ، إلخ) .

- **موعظة عن كنيسة العائلة المقدسة في جبل قسقام** ، وقد وصلتنا ترجمات سريانية وعربية وإثيوبية [٩٧] وترجمة عربية لعظة عن بطرس وبولس [٩٨].

- **رسالة فصحية لعام ٤٠١م** [٩٩].

- **متنوعات** [١٠٠].

(ب) الأنبا شنوده رئيس المتوحدين

حياته

ولد حوالى عام ٣٣٣ أو ٣٣٤ وأصبح راهباً في أحد الأديرة الباخومية حوالى عام ٣٧١ ، وبعد ذلك عين رئيساً لدير أتريب الذي أنشأه خاله بجول (وهو الدير الأبيض الشهير) .

وقد أدخل إصلاحاً على النظام الباخومي ؛ إذ جعل النظام أكثر شدة .

وقد لعب دوراً سياسيا دينيا حيث حضر مجمع أفسس ، كما لعب دوراً أثناء غزو البلميين حوالى عام ٤٥٠ ، وقد نشرت حياته [١٠١] وكذلك عظة ويصا تلميذه [١٠٢].

أعماله

من العجيب أن المصادر اليونانية تغلف حياته وأعماله بالصمت ، ومع ذلك فلا تخلو مكتبة أوربية من جزء من أعماله . ومن الصعب إعطاء فكرة هنا عن كل عمل على حدة ، ولكن القارئ سيجد معلومات عن أعماله عند العلماء الغربيين مثل أميلينو [١٠٣] وليبولد [١٠٤] ودي بورجيه [١٠٥] وروسي [١٠٦] وكوهن [١٠٧] وغيرهم [١٠٨] ، وإن كان الكثير من المخطوطات التي وجدت في ديره تنسب إليه . وحاليا هناك ثلاثة مناهج لدراسة أعماله : مدرسة بقيادة الأستاذة أورلندي (جامعة روما) وإيميل (مونستر) وتحاول تجميع كتاباته المتفرقة من خلال دراسة المخطوطات . ومنهج بقيادة الأستاذ أريل شيشا هيليفي من الجامعة العبرية يدرس مفردات اللغة في أعمال الأنبا شنوده . وهناك منهج ثالث : قيادة الأب لوكيزي ، ويهتم بدراسة محتويات المخطوط بمقارنته مع الأدب المسيحي الشرقي .

(جـ) الأنبا كيرلس عمود الدين

حياته

هو أسقف الإسكندرية بين عامي ٤١٢ - ٤٤٤م مذكور في تاريخ البطاركة باللغة القبطية [١٠٩] ، وهو ما ترجم إلي العربية في كتاب « **تاريخ البطاركة** » المنسوب خطأ إلى ساويرس أسقف الأشمونين [١١٠] ويحكي العلاقة بين كيرلس وثيؤدسيوس الثاني ، وعداء الإمبراطور يوليانوس الكافر للمسيحية ومجمع أفسس .

أعماله

له باللغة اليونانية تفسير للعهد القديم وتفسير لأناجيل يوحنا ولوقا ومتى وكتابات ضد نسطور ، وعن تجسد الكلمة من العذراء والاثنى عشر حرومات ، بالإضافة إلى ٢٩ رسالة فصحية و ٩٠ رسالة أخرى .

وأما التراث القبطي فلم يحفظ لنا من كل هذه الأعمال إلا جزءاً بسيطاً من الاثنى عشر حرومات عن مخطوطة من الدير الأبيض [١١١] .

وقد حفظ لنا التراث القبطي عدة أعمال مأخوذة من اليونانية وهي :

– **عظة عن التوبة** : مخطوطة بحيرية من دير الأنبا مقار ومحفوظة حاليًا بمكتبة الڤاتيكان تحت رقم ٥٩ / ٥ [١١٢] ويحكي فيها قصة اهتداء شخص يهودي اسمه فيلوكسينوس .

– **عظة عن ساعة الموت** : مخطوطة بحيرية من دير الأنبا مقار محفوظة حاليًا بمكتبة الڤاتيكان تحت رقم ٦٦ / ٩ [١١٣] وفيها يحكي جانباً من سيرته الذاتية وعلاقة ثيؤفيلس بيوحنا ذهبي الفم .

– **عظة عن سفر الرؤيا** : مخطوطة من مجموعة مورجان ١٧٠ وأخرى من الدير الأبيض ومحفوظة حاليًا في المكتبة الأهلية بباريس [١١٤] .

– **عظة عن تكريس كنيسة الملاك روفائيل** : منسوبة لثيؤفيلس (راجعه) .

– **رسالة إلى الراهب بقطر وآخرين** : مخطوطة صعيدية من الدير الأبيض ومحفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس [١١٥] .

– **رسائل إلى الأنبا شنوده** : مخطوطة صعيدية من الدير الأبيض ومحفوظة في المكتبة الأهلية بباريس [١١٦] .

– **مديح عن أثناسيوس الرسول** : من مخطوطة صعيدية من الدير الأبيض ومحفوظة حاليًا في المكتبة الأهلية بباريس [١١٧] .

– **عظة عن العذراء مريم** : مخطوطة صعيدية محفوظة في المتحف البريطاني تحت رقم Or 6782 ١١٩ ، وهي لا تشبه أي عظة يونانية للقديس كيرلس عن العذراء [١١٩] وأي عظة عربية .

– **معجزة الثلاثة فتية** : مخطوطتان بحيريتان من دير الأنبا مقار وحاليًا في الفاتيكان تحت رقمي ٦٢ و ٦٩ [١٢٠] .

– **موعظة عن الميلاد** : بردية صعيدية محفوظة في المتحف المصري في تورينو [١٢١] .

– **مفردات عن الثالوث المقدس** [١٢٢] .

– **حديث** بالصعيدية مع الشماس أنثموس وإسطفانوس على البردي من مكتبة شلتنهام [١٢٣] .

(د) يوحنا الأسيوطي (ليكوبوليس)

حياته

هو الراهب المشهور في برية الإسقيط ، وفي التراث الغربي يُنسب إليه الكثير من الأقوال في « **بستان الرهبان** » وغالبا ما يختلط الأمر مع سميه يوحنا القصير ، مثل حادثة شجرة الطاعة التي ينسبها بلاديوس إلى يوحنا الأسيوطي ، وكذلك السفر المعجزي إلى بابل لأخذ رفات الثلاثة فتية القديسين .

له جزء من سيرته بالقبطية الصعيدية مخطوطة من الدير الأبيض وحاليًا محفوظة في المكتبة الأهلية في باريس [١٢٤] وأخرى في ڤيينا [١٢٥] .

أعماله

لم يحفظ لنا التراث القبطي أي أعمال له ، في حين حفظت لنا المخطوطات السريانية الكثير من الأعمال .

(هـ) بفنوتيوس الراهب

حياته

وصلتنا أعمال كثيرة تحت هذا الاسم ، ولا نعلم شيئاً عن حياته ، ومن المرجح أنه عاش في أيام البابا ثيؤفيلس وخليفته في حوالى القرن الخامس .

أعماله

- **حياة القديس أنوفريوس السائح** (أبو نفر) : مخطوطة صعيدية محفوظة في المتحف البريطاني برقم Or 7027 [١٢٦] ومخطوطة أخرى ضمن مجموعة مورجان [١٢٧] ، ومخطوطة في ڤيينا (تختلف قليلاً عن السابقتين) [١٢٨] ومخطوطة بحيرية من دير الأنبا مقار ومحفوظة حاليا في الڤاتيكان تحت رقم ٦٣ / ٥ [١٢٩] .
- **تاريخ الرهبان المصريين** : مخطوطة من المتحف البريطاني Or 7029 [١٣٠] ويوضح فيها قصة الراهب الأسقف بمدينة أسوان مكدونيوس ومرقس من عصر أثناسيوس وأشعياء شقيق مرقس وبسلوسيوس من عصر ثيؤفليس وتيموثاوس وهرون .

(و) أشعياء الإسقيطي

حياته

هو راهب من برية الإسقيط (وادي النطرون) وهو من الشخصيات المشهورة في كل الأدب المسيحي الشرقي ، وتؤكد دراسات الأستاذ Draguet أنه عاش حوالى عام ٤٠٠م [١٣١] .

أعماله

تؤكد الدراسات المذكورة أن المخطوطات السريانية هي ترجمة

لأخري من اليونانية ، وقد حفظ لنا التراث القبطي مخطوطة واحدة من الدير الأبيض (١٣٢) ، وهي عبارة عن مجموعة من المواعظ والرسائل (تشبه رسائل باخوم وشنوده) إلى تلميذه بطرس وبعض الوصايا الأخلاقية .

٤- عصر مجمع خلقيدونيا وما بعده

لقد كان لمجمع خلقيدونيا (٤٥١م) تأثير على الأدب القبطي وخاصة بعد الانشاق الذي حدث في الكنيسة والانفصال بين السياسة والدين . ومن الطبيعي أن تزداد الصلات في المعسكر المونوفيزيتي (أصحاب الطبيعة الواحدة) ومن أكثر الشخصيات التي كان لها تأثير كبير ساويروس الأنطاكي في بداية القرن السادس حيث ترجمت أعماله اللاهوتية إلى القبطية .

وقد انقسمت كنيسة الإسكندرية إلى معسكرين أحدهما مساند للإيمان الإمبراطوري ، والآخر ضده ، وقد بدأ بديسقوروس (مات ٤٥٤م) وخلفه تيموثاوس .

وفي هذه الأثناء انتشرت الأعمال الأدبية التالية سيراً للقديسين ودفاعات عن الإيمان ، بالإضافة إلى الأدبيات النسكية مثل أقوال الرهبان وسيرهم . وقد انتشرت أيضا بعض السير المأخوذة من أصول ما قبل المسيحية بعد صبغها بالصبغة المسيحية .

(أ) ديسقورس

حياته

الأصل القبطي الخاص بحياة ديسقورس أسقف الإسكندرية (٤٤٤ – ٤٥٤م) من أهم ما يمكن ؛ إذ ينحدر منه التراث اليوناني واللاتيني وكذلك العربي الموجود في سير البطاركة (١٣٣) . وهناك أيضا سيرة

على البردي باللهجة الصعيدية [١٣٤] ونسخة غير كاملة باللهجة البحيرية [١٣٥] .

وله أيضا سيرة منسوبة إلى ثيؤبستس بالسريانية وسيرة عربية .

أعماله

ينسب له التراث القبطي :

- **مديح للقديس مكاريوس أسقف اتكو (قاو)** باللهجة الصعيدية من مجموعة مورجان [١٣٦] ونسخة من الدير الأبيض [١٣٧] ونسخة على البردي محفوظة في متحف الإرميتاج بروسيا [١٣٨] ، بالإضافة إلى نسخة بحيرية من دير الأنبا مقار ومحفوظة حاليا في مكتبة الفاتيكان تحت رقم ٦٨ / ٧ [١٣٩] ، ونسخ عربية .

وفي هذا النص نجد الكثير من التفاصيل المهمة عن الاضطهاد الذي وقع إثر مجمع خلقيدونيا في مصر ، ويبدو أن النص يحتوي على أصل قديم .

- **رسالة إلى سابينوس وجناديوس** ، وهي مخطوطة من الدير الأبيض [١٤٠] .

- **رسالة إلى الأنبا شنوده** بخصوص حرمان أحد الرهبان [١٤١] .

(ب) مكاريوس أسقف اتكو (قاو)

حياته

نعرف حياته من خلال المديح المنسوب إلى ديسقورس ، وقد دعي إلى مجمع خلقيدونيا ومات في اضطهاد مركيانوس الذي حدث في مصر .

أعماله

- **ينسب له مديح عن رئيس الملائكة ميخائيل** ، باللهجة الصعيدية عن

مخطوطة من مجموعة مورجان رقم ١١٧ [١٤٢] .

(جـ) الأنبا ويصا رئيس المتوحدين

حياته

هو راهب من الدير الأبيض وتلميذ الأنبا شنوده رئيس المتوحدين ، وقد خلفه في رئاسة الدير حوالى عام ٤٦٦م إلى عام ٤٧٤م [١٤٣] .

أعماله

– تنسب له **سيرة الأنبا شنوده البحيرية** ، من مخطوطة دير الأنبا مقار ومحفوظة في مكتبة الڤاتيكان رقم ٦٦ [١٤٤] .

– **رسائل وعظات** بالصعيدية من مخطوطة من الدير الأبيض [١٤٥] .

(د) البابا تيموثاوس السكندري الثاني المعروف بتيموثاوس إيلوروس (القطة)

حياته

هو خليفة البابا ديسقورس ، وقد سيم في فترة مضطربة من حياة الكنيسة القبطية (٤٥٧ – ٤٧٧م) ونفي عدة مرات بسبب الصراع بين أنصار ومناهضي مجمع خلقيدونيا ، وقد خصص له « **تاريخ البطاركة** » فصلاً [١٤٦] . وله سيرة بحيرية من دير الأنبا مقار [١٤٧] . ويُعتبر من أهم اللاهوتيين الأقباط في عصر ما بعد مجمع خلقيدونيا ، كما لعب دوراً في غاية الأهمية في تنظيم الكنيسة [١٤٨] .

أعماله

له عدة أعمال محفوظة باللغتين اليونانية والسريانية ضد مجمع خلقيدونيا . أما التراث القبطي فينسب له عدة أعمال ، مع ملاحظة أنه من الصعب أحياناً التفريق بينه وبين البابا تيموثاوس الأول .

- **عظة عن رئيس الملائكة ميخائيل** باللهجة الصعيدية محفوظة في المتحف البريطاني [(١٤٩)] ، ونفس النص موجود في مجموعة مورجان [(١٥٠)] وتُنسب في الواقع إلى ثيؤدوسيوس السكندري (راجع هذا الفصل) ولها أيضا نسخة بالعربية وهي تحتوي على قصة تنتمي إلى الغنوصية خاصة برؤيا يوحنا الإنجيلي .

- **كتاب تجليس الملاك موريئيل** (أبباطون) وهو من مخطوطة صعيدية محفوظة في المتحف البريطاني [(١٥١)] ويحتوي على جزء من القصص الغنوصية بخصوص تمجيد أحد الملائكة ، وهو ما فنده ساويرس أسقف الأشمونين .

- **عظة عن تكريس كنيسة القديس شنوده** عن مخطوطة من الدير الأبيض [(١٥٢)] ولها أيضا نص عربي كامل ، وفيها يروى جانب تاريخي وخاصة قصة الراهب بقطر في مجمع أفسس والذي كان في الواقع ابن ثيؤدوسيوس .

(هـ) التاريخ الكنسي القبطي

يبدو أن تسجيل تاريخ الكنيسة باللغة القبطية قد بدأ في أواخر عصر تيموثاوس الثاني ؛ إذ يبدو أن المؤرخ أو المؤرخين معاصرون لبعض الأحداث .

والجزء الأول من تاريخ الكنيسة كان عبارة عن ترجمة « **تاريخ الكنيسة** » ليوسابيوس القيصري ، مع إضافة بعض الأشياء والأحداث الأخرى من عصر أثناسيوس إلى عصر تيموثاوس إيلوروس ، والنسخة الكاملة كانت في اثني عشر كتاباً [(١٥٣)] .

والجزء الثاني هو خليط من القصص التي تروى عن الأساقفة وأعمالهم ،

وبخاصة أثناسيوس وثيؤفيلس ويوحنا ذهبي الفم وتيموثاوس [١٥٤] ، وكذلك بعض الأحداث مثل قصة يوليانوس الجاحد والقديس أرسانيوس معلم أركاديوس وهنوريوس ومجمع أفسس والمشكلة بين الإمبراطورة أودكسية ويوحنا ذهبي الفم .

وفي القرن الحادي عشر استعمل موهوب بن منصور بن مفرج الشماس السكندري هذه المادة في جمع « **تاريخ البطاركة** » المنسوب خطأً إلى ساويروس بن المقفع أسقف الأشمونين [١٥٥] .

(و) بموا الإسقيطي

حياته

نعرف قليلاً عن الأنبا بموا قسيس رهبان الإسقيط . وهو غير بموا الذي تحدث عنه روفينيوس في « **تاريخ الكنيسة** » أو بلاديوس في « **التاريخ اللوزاكي** » [١٥٦] ، فالأول عاش في حدود الجزء الثاني من القرن الرابع ، أما الثاني الذي كتب سيرة كيرس شقيق الإمبراطور ثيؤدسيوس الثاني (٤٠٨ – ٤٥٠م) وقصة هلاريا ابنة الملك زينون (٤٧٤ – ٤٩١م) فإنه لا بد أن يكون قد عاش في النصف الثاني من القرن الخامس أو ربما بداية السادس .

أعماله

– **سيرة هيلاريا ابنة الملك زينون** ومحفوظة في مخطوطة صعيدية من مجموعة مورجان ، وكذلك مخطوطة من الدير الأبيض وبرديات من تشبه الأسطورة المصرية بنت رش ؛ إذ تذهب ابنة الإمبراطور إلى مصر وتدخل ديراً للرجال إلى أن يعلن الله عن قداستها [١٥٧] .

– **سيرة كيرس المتوحد** مخطوطة صعيدية محفوظة في المتحف البريطاني [١٥٨] وأخرى من الدير الأبيض [١٥٩] وكذلك بردية [١٦٠] .

ويحكي كيف أنه دخل إلى البرية الجوانية بعد سماعه صوتاً إلهيا ليقابل كيرس المتوحد ، وهو الذي كان شقيق الإمبراطور ثيؤدسيوس ، وقد أخبره بقرب انتقاله من العالم وأعلمه بخبر موت الأنبا شنوده يوم وفاته .

(ز) ثيؤدسيوس السكندري

حياته

هو تلميذ ساويروس الأنطاكي ، ورُسم بطريركاً على الإسكندرية بمساعدة الإمبراطورة ثيؤدوره في عام ٥٣٥م ، ولكن رُسم معه شخص يدعى غيانوس من شيعة اليوليانيين ، وعندما رفض أن يذعن لأمر الإمبراطور جوستنيان وأن يقبل مجمع خلقيدونيا نُفي إلى القسطنطينية ومات في المنفى عام ٥٦٦م [١٦١] .

أعماله

– **عظة عن يوحنا المعمدان** مخطوطة من مجموعة مورجان ومخطوطة من الدير الأبيض [١٦٢] ، وهي عبارة عن العظة الأصلية ، ويحكي فيها قصة يوحنا المعمدان كما وردت في إنجيل لوقا ١ : ٨ – ٦٢ ومتى ٣ : ٥٣ – ٦٥ ثم شهادة يوحنا المعمدان ، وتوجد منفصلة في مخطوطات صعيدية [١٦٣] وبحيرية [١٦٤] ، والجزء الأخير هو عظة عن العام الجديد . كما وردت في العظة عن رئيس الملائكة ميخائيل . ويشير التمجيد القبطي الخاص بعيد الغطاس المجيد وعيد يوحنا المعمدان إلى هذه العظة [١٦٥] .

– **عظة عن رئيس الملائكة ميخائيل** مخطوطة صعيدية محفوظة في المتحف البريطاني [١٦٦] ، وأخرى من مجموعة مورجان ولكنها منسوبة خطأ إلى تيموثاوس السكندري ، ومخطوطة بحيرية من دير الأنبا مقار ومحفوظة في مكتبة الڤاتيكان تحت رقم ٦٣ / ١ وأخرى من دير الأنبا

مقار [١٦٧] .

وهي تحتوى على قصة دوروثاوس وثيؤبسته ومديح للملاك ميخائيل [١٦٨] .

– **عظة عن صعود جسد العذراء مريم مخطوطة بحيرية من دير الأنبا مقار** ومحفوظة حاليا في مكتبة الفاتيكان تحت رقم ٦١ / ٤ ونسخة أخرى من دير الأنبا مقار [١٦٩] وتوجد لها ترجمة عربية تحتوي على تمهيد وعظي ثم خبر نياحة العذراء ثم خبر صعود جسدها وأخيراً ختام .

– **رسالة** ربما تكون الرسالة المكتوبة على البردي والمحفوظة في جامعة ديوك من أعمال ثيؤدسيوس [١٧٠] .

(ح) فيامون من الأشمونين

لا يُعرف عنه شيء ، وقد وردت بعض أعماله على شكل قصاصات ، ويذكر فيها اسم الأسقف ثيؤدسيوس ، مما يجعلنا نظن أنه كان معاصراً له . وله مديح لكولتس (الأنبا قلته) ، من مخطوطة صعيدية من الدير الأبيض [١٧١] ، وفيها جزء من سيرته الذاتية .

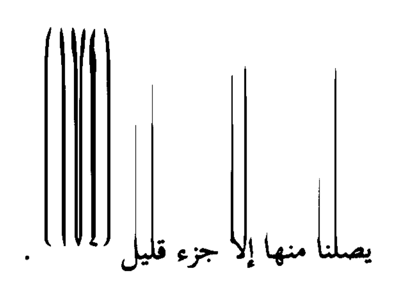
(ط) موسى من أبيدوس (العرابة المدفونة)

حياته

لا نعرف الكثير عن حياته ، ولكننا نستنتج أنه ترهب بعد الانشقاق الذي حدث في مجمع خلقيدونيا عام ٤٥١م ، ثم انفصل عن ديره الذي كان يتبع النظام الباخومي ليكون ديراً جديداً للرهبان ، ويسكن في منطقة المقابر الفرعونية في أبيدوس [١٧٢] . وقد زاره القديس ساويرس الأنطاكي والبابا ثيؤدسيوس ، على حسب ما جاء في ميمر عن القديس إقلاديوس الأنطاكي والمنسوب لساويروس الأنطاكي [١٧٣] .

أعماله

وضع للدير الجديد مجموعة من القوانين الرهبانية ، ولكن للأسف لم



يصلنا منها إلا جزء قليل (١٧٤) .

٥- عصر دميانوس وما بعده

هو العصر قبل الأخير في عصور تطور الأدب القبطي ؛ إذ أصبح الأدب قبطيا صافيا بعد أن تحرر من التأثيرات اليونانية والسريانية قبل الفتح العربي . ويذكر « **تاريخ البطاركة** » المنسوب خطأً إلى ساويروس أسقف الأشمونين أنه كان في هذا العصر (عصر دميانوس) أساقفة مملوئين طهارة وبراً ، منهم يوحنا أسقف البرلس ويوحنا تلميذه وقسطنطين أسقف أسيوط وغيرهم .

ولم يكن المستوى الأدبي يرتفع إلى مستوى كتابات الأنبا شنوده ، ونلاحظ أن مراكز الفكر كانت منتشرة بين الصعيد الأعلى (قفط) والصعيد الأوسط (أسيوط) والوجه البحري ، مع ازدياد أهمية الرهبنة في وادي النطرون والدلتا في البرلس وغيرها ، كما تنوعت المواضيع .

(أ) دميانوس السكندري

حياته

هو البطريرك القبطي من أصل سرياني ، والذي اعتلى كرسي مار مرقس من ٥٧٦ - ٦٠٥م . وقد حدثت في عصره عدة أحداث هامة ، منها الانفصال الذي حدث بين الكنيسة القبطية والكنيسة السريانية ، ومنها ارتفاع قدر الكنيسة القبطية في مصر وتوقف الاضطهاد المذهبي لفترة ، مما جعل البطريرك يدخل الإسكندرية لأول مرة منذ سنين . وقد خصص له « **تاريخ البطاركة** » المنسوب إلى ساويروس فصلا كاملا (١٧٥) .

أعماله

- **حياة يوحنا البرلسي** (راجع هذا الفصل)
- **عظة عن الميلاد** باللهجة الصعيدية ومحفوظة على أوراق البردي في

المتحف المصري بتورينو [١٧٦] وكذلك قصاصات أخرى [١٧٧] .

– رسالة مكتوبة على حائط دير إيبيفانيوس باللهجة الصعيدية ، وهو نص مهم من الناحية العقائدية والنسكية للبطريرك ، توازي النص السرياني الذي كتبه المؤرخ ميخائيل السرياني في كتابه [١٧٨] .

(ب) بسنتاوس أسقف قفط

حياته

هو بسنتاوس أو الأنبا بسنتي أسقف قفط ، ترهب في دير الأنبا فيبامون بجبل جيمي ، و سيم أسقفاً في عهد دميانوس حوالى عام ٥٩٨م ، وعاصر الغزو الفارسي . وله سيرة بالصعيدية منسوبة إلى يوحنا القس [١٧٩] ، وربما يكون هو نفسه يوحنا الذي من الأشمونين ، وسيرة بحيرية منسوبة إلى موسى من قفط [١٨٠] ، بالإضافة إلى نسخة عربية . وأهم دراسة في هذا الموضوع رسالة الدكتوراه الخاصة بالأستاذ الدكتور جودت جبره عبد السيد [١٨١] .

أعماله

يحفظ لنا التراث القبطي « **مديح عن الأنبا نفر السائح** » باللهجة الصعيدية ، ومحفوظ بالمتحف البريطاني [١٨٢] . والمديح على نفس النمط الخاص بتلك المدائح .

له أيضا **مجموعة الرسائل الأصلية** بخط يده على البردي والشقافات وهي في غاية الأهمية [١٨٣] .

له بالعربية **نبوة عن الغزو العربي لمصر** ، وتشبه رؤيا صموئيل القلموني [١٨٤] .

(جـ) قسطنطين أسقف أسيوط

حياته

يذكر السنكسار الصعيدي أنه لبس الإسكيم المقدس من يد أخيه

القديس موسياس ، وجاهد وتنسك بالصوم والصلاة ، وهو زميل روفوس أسقف شطب ، وأنه حفظ أربعة الأناجيل ورسائل القديس بولس والرسائل الجامعة وأعمال الرسل والمزامير والأنبياء الكبار والصغار .

وقد رسم أسقفا على أسيوط في عهد البابا دميانوس بين عامي ٥٩٨ – ٦٠٧م وأصبح نائبا للبطريرك على الوجه القبلي ، وهو الذي يرشح من يصلح للأسقفية . كما جاهد ضد أتباع ميليتيوس ، ويبدو أنه تنيح في سن صغيرة ، وكان يسكن دير جبل الهناده في أسيوط (١٨٥) . وأما أعماله فتتصف بسهولة الأسلوب وسلاسة العبارة ، مع اقتباسات كثيرة من الكتاب المقدس ، وهو ما يؤيد ما جاء في السنكسار الصعيدي .

أعماله

– **عظتان ، وهما مديح للقديس أثناسيوس الرسولي** باللهجة الصعيدية ، مخطوطة محفوظة في مجموعة مورجان [(١٨٦)] ومخطوطة من الدير الأبيض . وفيها يروي ثلاث معجزات لهذا القديس بالإضافة إلى وقائع تاريخية عن ترشيح أثناسيوس ونياحته ، أما النص الآخر فيروي معجزات أخرى .

– **عظتان ، وهما مديح عن القديس إقلاديوس الأنطاكي** باللهجة الصعيدية ، مخطوطة محفوظة في مجموعة مورجان [(١٨٧)] ، وهي بخصوص استشهاد القديس ومعجزاته . وفي آخر هذا النص عبارة غامضة تقول إنه بصلوات هذا القديس (**إقلاديوس الأنطاكي**) شتت الذئاب الخاطفة بسهامه ، وهي ربما على حسب رأي ناشر النص تلميح عن بقايا عبادة وثنية ؛ إذ إن أسيوط هي مدينة ليكوبوليس (**مدينة الذئاب**) ومعبودها في العصر القديم هو حيوان ابن آوى .

وقد استمرت شهرة القديس إقلاديوس حتى وقتنا هذا ؛ فالكثير من أهل هذه المحافظة يحمل اسم إقلاديوس أو قلادة أو قلدس .

– **عظة ، وهي مديح عن القديس مار جرجس** باللهجة الصعيدية من الدير الأبيض (١٨٨) ، ولم تصلنا كاملة .

– **عظة على البصخة المقدسة** موجودة في قطمارس البصخة (١٨٩) باللهجة البحيرية .

– **عظة مديح للأنبا شنوده** مفقودة وردت في كشف المكتبة المكتوب على حائط دير إيليا في الصخر ، وكانت على حسب ما ورد على ورق بردي جديد (١٩٠) .

ويحفظ لنا التراث العربي **عظة مديح للقديس يوحنا الهرقلي وأسيدوروس الأنطاكي ، وعظة سقوط النفس والخروج من العالم ومعجزات للقديس مار جرجس** (١٩١) .

(د) يوحنا من الأشمونين

حياته

في بعض المخطوطات نجد اسم يوحنا المتوحد أو يوحنا القس أو يوحنا أسقف الأشمونين ، وكلها تعود إلى شخص واحد (١٩٢) . ولكن المسألة غير واضحة أحيانا ، إذ يختلط الأمر أحيانا مع يوحنا الأسيوطي (راجع ما سبق) وخاصة بالنسبة لموعظة تحمل اسم يوحنا الراهب (١٩٣) .

ومن هذا نعرف أنه كان راهبا ثم رُسم أسقفا في عهد البطريرك دميانوس حيث هناك اسم يوحنا في مراسلات بسنتيوس القفطي .

أعماله

– **عظة مديح للأنبا أنطونيوس الراهب** باللهجة الصعيدية من مجموعة مورجان ومتفرقات من الدير الأبيض ، وفيها يعتذر يوحنا عن أنه يعيد

نفس الموضوع لكاتب مهم (قسطنطين الأسيوطي - راجع ما سبق) وهي على النظام الكلاسيكي [١٩٤] .

- **عظة مديح للقديس مرقس الإنجيلي** مخطوطة باللهجة الصعيدية من الدير الأبيض وفيها يشرح العصر المظلم قبل التبشير بالإنجيل وحياة مار مرقس والخلاف الذي حدث بين بولس وبرنابا وزيارته إلى روما حيث حثه بطرس إلى الذهاب إلى الإسكندرية ، وأخيراً استشهاده والمديح الختامي [١٩٥] .

- **حياة بسنتؤس أسقف قفط** ربما تكون منسوبة إليه ، وهي من مخطوطة صعيدية محفوظة في المتحف البريطاني ، ومخطوطة من الدير الأبيض ؛ إذ إن اسمه مذكور في المقدمة « يوحنا القس » [١٩٦] ، وأسلوب يوحنا يتميز بتكرار ما قاله قسطنطين الأسيوطي من الفصاحة .

(هـ) موسى القفطي

حياته

هو تلميذ بسنتؤس أسقف قفط ، وربما يكون خليفته المباشر على الكرسي الأسقفي .

أعماله

- **سيرة بسنتؤس باللهجة البحيرية** من مخطوطة من دير الأنبا مقار محفوظة حاليا في مكتبة الڤاتيكان تحت رقم ٦٦ / ٥ [١٩٧] .

(و) يوحنا أسقف البرلس

مذكور في السنكسار في يوم ١٩ كيهك.

أعماله

- **عظة عن الكتب الهرطوقية** عن مخطوطة من الدير الأبيض ، وفيها يفند كتاب تجليس رئيس الملائكة ميخائيل مكان الشيطان الذي سقط ،

وتعاليم يوحنا ، وربما يكون هو نفس النص الموجود في مخطوطات نجع حمادي وتجليس آدم والخلاص [١٩٨] .

– وله عظة بالعربية **عن اليوم الأخير وعظة عن القديسة دميانة** ربما تكون مترجمة من القبطية [١٩٩] وعظة عن الإيمان الأرثوذكسي بالإثيوبية .

(ز) روفوس أسقف شطب

حياته

مذكور في « **تاريخ البطاركة** » المنسوب خطأ إلى ساويروس أسقف الأشمونين ، وفي موعظة قسطنطين أسقف أسيوط (راجع هذا الجزء) يقول قسطنطين « هذا ما وجدته في مكتبة كبادوكية وذلك أثناء سفري مع روفوس ، وهو راهب مثلي لزيارة المدينة المقدسة أورشليم لتمجيد الصليب قبل أن نأتي إلى هنا . » [٢٠٠]

ويتميز أسلوب روفوس بأنه ينتمي إلى مدرسة الإسكندرية التفسيرية ، وقد قيلت هذه العظات في أثناء القداس ، وهو ما يبين أنه في هذا العصر كان من الممكن أن يكون لدى الأسقف ثقافة لاهوتية على مستوى رفيع ، ولا بد أن يكون المستمعين على مستوى رفيع لسماع وفهم تلك العظات .

أعماله

تعليقات على الأناجيل ، وهي مخطوطات من الدير الأبيض [٢٠١] .

(ح) صموئيل القلموني

حياته

هو راهب ترهب في دير الأنبا مقار أولا ، ثم طُرد من قبل الإمبراطور لمقاومته قرارات مجمع خلقيدونيا (وعلى الأصح عقيدة المشيئة الواحدة

التي حاول هيراكليوس - هرقل - الإمبراطور بمساعدة سرجيوس أسقف القسطنطينية فرضها على الكنائس ، وهذه العقيدة رفضتها فيما بعد الكنائس البيزنطية) فذهب إلى الفيوم في منطقة دير النقلون ثم دير القلمون ، وقد سباه البربر مرتين .

وقد وصلتنا حياته بالقبطية في مخطوطة كاملة من مجموعة مورجان وعدة مخطوطات أخرى ، وهي منسوبة إلى إسحاق القلموني (راجع هذا الجزء) .

أعماله

تُنسب إليه نبوة عن دخول العرب إلى مصر ، وهي باللغة العربية[٢٠٢] .

٦- كتاب ما بعد العصر العربي

في النصف الأول من القرن السابع حدثت عدة تغيرات على جانب كبير من الأهمية ، فقد دخل الفرس مصر وظلوا بها عشر سنوات ، واستعادها هيركليوس الذي عين كيرس القوقازي الشهير بالمقوقس بطريركا ملكانيا وحاكما لمصر لينشر قرارات وإيمان مجمع خلقيدونيا ، فهرب الأنبا بنيامين (٦٢٦ - ٦٦٥م) وذهب إلى الصعيد حتى انتهاء حكم الرومان البيزنطيين .

وعند دخول العرب مصر استدعاه عمرو بن العاص وأمنه ، ومع دخول العرب بدأت اللغة العربية تنتشر شيئا فشيئا حتى اندثرت اللهجة الصعيدية في عصر لاحق .

ومع حلول القرن العاشر بدء ساويرس أسقف الأشمونين يكتب بالعربية دون القبطية ، وفي القرن الثاني عشر في عهد البابا غبريال الثاني (١١٣٥ - ١١٤٥م) ترجمت الطقوس إلى العربية .

ولا تزال اللهجة البحيرية تستعمل في الكنيسة ، وإن كانت تتعرض لهجمات شرسة من قبل بعض « **المودرن** » وللأسف بعض خدام مدارس

الأحد والمسئولين الذين يريدو إحلالها بالعربية حتى تنتهي تماما آخر معاقل الشخصية المصرية .

(أ) بنيامين السكندري

حياته

رُسم أسقفاً أيام الغزو الفارسي ، وبعد استعادة هرقل لمصر فر إلى أن عاد بعد دخول العرب . وبالنسبة لحياته باللغة القبطية هناك بعض الشذرات من مخطوطة من الدير الأبيض [٢٠٣] وعظة لخليفته أغاثون عنه [٢٠٤] .

أعماله

– **عظة عن تفسير يوحنا ١ : ٢ – ١١** (عن عرس قانا الجليل) عن مخطوطة بالصعيدية من الدير الأبيض ومخطوطة بحيرية من دير الأنبا مقار محفوظة حاليا بمكتبة الفاتيكان ٦٧ / ١ ولها ترجمة عربية أيضا [٢٠٥] .

– **عظة في مدح الأنبا شنوده رئيس المتوحدين** [٢٠٦] .

(ب) أغاثون السكندري

حياته

هو خليفة البابا بنيامين ، ولا نعرف عن حياته سوى ما جاء في « **تاريخ البطاركة** » المنسوب خطأ إلى ساويروس بن المقفع .

أعماله

– **كتاب تاريخ تكريس هيكل الأنبا بنيامين بدير الأنبا مقار** محفوظ في مخطوطة في دير الأنبا مقار حاليّا [٢٠٧] .

(ج) إسحاق القلموني

حياته

لا نعرف عن حياته شيئاً سوى أنه كان رئيساً على دير القلمون ، وقد

خلف الأنبا صموئيل ، وربما كان معاصراً للأنبا شنوده الأول .

أعماله

لم يصلنا من أعماله سوى **حياة الأنبا صموئيل** باللهجة الصعيدية عن مخطوطة من مجموعة مورجان ومن الدير الأبيض [٢٠٨] .

(د) يوحنا السكندري

حياته

لا نعرف ما إذا كان المقصود بهذا اللقب شخص واحد أو أكثر من شخص ، وقد حمل هذا اللقب البابا يوحنا الثالث (٦٨٠ – ٦٨٩م) . وقد تميزت فترة حبريته بحربه ضد أتباع مجمع خلقيدونيا ، وموقفه مع الأمير عبد العزيز بن مروان والبابا يوحنا الرابع (٧٧٧ – ٧٩٩م) والمصدر الوحيد عن حياته – أو حياتهما – هو ما ورد في « **تاريخ البطاركة** » المنسوب خطأً لساويروس بن المقفع [٢٠٩] .

أعماله

– **أجوبة إنجيلية لتادرس** عن مخطوطة صعيدية من مجموعة مورجان ولها ترجمة عربية وإثيوبية [٢١٠] ونسخة بحيرية من دير الأنبا مقار [٢١١] .

– **عظة مديح للقديس مينا** ، من مجموعة مورجان [٢١٢] .

– **مناقشة مع هارون العبري في** حضور شخص خلقيدوني وعبد العزيز ، مخطوطة بحيرية من دير الأنبا مقار [٢١٣] ولها ترجمة عربية أيضا .

(هـ) يوحنا النيقوسي

حياته

ولد قبل دخول العرب ، وصار أسقفا لنيقوس (بالدلتا) . لعب دوراً في انتخاب البابا يوحنا الثالث عام ٦٩٠م ، وفي عام ٦٩٦م عُين مسئولا

عاما عن الأديرة .

أعماله

كتب **كتاب تاريخ** من أول آدم إلى عصره ، وقد فقد الأصل اليوناني والقبطي والترجمة العربية ، ولم تتبق سوى ترجمة أثيوبية (حبشية) لمخطوط بالمكتبة الأهلية بباريس ، وأخرى بالمتحف البريطاني . وهذه الترجمة عُملت لنص عربي في عام ١٦٠٢م (٢١٤) وبه الكثير من التفاصيل المهمة المتعلقة بالقرن السابع ودخول العرب لمصر .

(و) مينا أسقف بشادي

حياته

ترهب في دير الأنبا مقار بالإسقيط ، وخلف يوحنا السابق ذكره على هذا الكرسي في أيام البطريرك إسحاق .

أعماله

- **عظة مديح للقديس مكريبوس أسقف بشادي** ، عن مخطوطة بحيرية من دير الأنبا مقار ، ومحفوظة حاليا بالفاتيكان تحت رقم ٥٨ / ٧ (٢١٥) .

- **حياة البطريرك الأنبا إسحاق** ، مخطوطة بحيرية من دير الأنبا مقار ومحفوظة حاليا بمكتبة الفاتيكان تحت رقم ٦٢ / ١٢ ، وتحتوي على الكثير من التفاصيل التاريخية (٢١٦) .

(ز) زكريا أسقف سخا

حياته

ترهب بدير يوحنا القصير ، ثم رُسم أسقفاً على سخا بالقرب من كفر الشيخ ، ربما في عهد البطريرك سيمون ٦٩٢ - ٧٠٠م .

أعماله

- **عظة عن التوبة** ، مخطوطة بحيرية من دير الأنبا مقار ومحفوظة

حاليا بالڤاتيكان ، وتحتوي على تعليق على يونان النبي وأهل نينوى وأحداث أخرى معاصرة (٢١٧) .

– **سيرة القديس يوحنا القصير** ، مخطوطة بحيرية من دير الأنبا مقار محفوظة حاليا بمكتبة الڤاتيكان ، وأخرى صعيدية من الدير الأبيض(٢١٨) .

وينسب له التراث العربي أيضا ميمراً عن دخول المسيح أرض مصر ، وسيرة الأنبا أبرآم وجاروجي وعظة عن دخول المسيح أورشليم (٢١٩) .

(ح) مرقس السكندري

حياته

اعتلى السدة المرقسية السكندرية بين عامي ٧٩٩ – ٨١٩م ، وقام بنشاط واسع لاستعادة مجد الكنيسة القديم والاهتمام بالكنائس والأديرة .

أعماله

– له **عظة باللهجة البحيرية** من دير الأنبا مقار ، ومحفوظة حاليًا بمكتبة الڤاتيكان (٢٢٠) .

٧- الفترة الأخيرة

رغم ما يُظن أن اللغة القبطية انتهت تماما مع حلول القرن الرابع عشر أو الخامس عشر ، إلا أن هناك محاولات كثيرة للكتابة بهذه اللغة بعد هذه الفترة ، وإن كان الأسلوب لا يضارع العصر الذهبي للغة أيام الأنبا شنوده . كما كانت معظم الأعمال عبارة عن نصوص طقسية مثل الذكصولوجيات والأبصاليات والتماجيد والطروحات وخلافه ، ونجد كثيراً من الاقتباسات من النصوص الأقدم . ومعظم مؤلفي هذه الفترة غير معروفين ، أو معروفون فقط بالاسم المذكور في آخر الأبصالية . وإلى الآن لا يزال بعض الأشخاص يكتبون أبصاليات ومدائح مثل الأستاذ جورج أندرواس والدكتور كمال فريد وكاتب هذه السطور وغيرهم .

(أ) أثناسيوس أسقف قوص

حياته

لا نعرف شيئا عن حياته ، إلا أنه كان أسقف قوص في القرن الرابع عشر ، ولا بد أنه ولد قبل منتصف هذا القرن ؛ إذ إننا نعلم أنه قد شارك في تجليس الأنبا تيموثاوس أسقف قصر أبريم بالنوبة سنة ١٣٧١م [٢٢١] ، وشارك في طبخ الميرون مع البابا غبريال سنة ١٣٧٤م .

أعماله

- **كتاب قلادة التحرير في علم التفسير** ، وهو كتاب في نحو اللغة القبطية للهجتين الصعيدية والبحيرية [٢٢٢] .
- **نظم كتاب الميرون** ، ويحتوي على كثير من القطع الصعيدية والبحيرية واليونانية بالإضافة إلى تاريخ رحلة عمل الميرون باللغة العربية بدير الأنبا مقار سنة ١٣٧٤م [٢٢٣] .
- ويظن أنه هو الذي كتب كتاب **التريادون** ، وهو كتاب شعر باللهجة الصعيدية مقفى ، ويظهر منه أن اللغة القبطية لم تكن مستعملة في كثير من الأماكن في هذه الأيام [٢٢٤] .

(ب) المعلم سركيس (القس فيما بعد)

حياته

على ما يبدو كان معلما من كنيسة القيامة في القدس ، ولعله كان من القرن الرابع عشر. تعلم القبطية عن طريق السلالم ، وتعلم اليونانية من خلال اختلاطه باليونانيين الموجودين بالقدس ، وإن كانت هناك أخطاء في اللغة اليونانية والقبطية في أعماله .

أعماله

- كتب **أبصالية لثلاثة الفتية القديسين** ، والتي كانت تُقال في شهر

كيهك ثم أصبحت تقال الآن على مدار السنة ، ولغتها مليئة بالألفاظ اليونانية البيزنطية .

– **تفاسير لثيؤطوكية السبت** (المعروفة بالتفسير الرومي) وتقال في شهر كيهك ، وبها جمل كاملة من اليونانية وأحياناً القبطية مع اليونانية [٢٢٥] .

(ج) نيقوديموس

حياته

هو من الصعيد (ربما من نقادة) هاجر إلى القاهرة حيث سكن هناك ، وقد عاش في القرن السابع عشر . ومن المعروف أنه زار دير البراموس ، وكتب أبصالية للقديسين أبللو وأبيب بمناسبة هذه الزيارة .

أعماله

كتب العديد من **الأبصاليات** موجودة في كتاب الأبصاليات لمعظم القديسين الذين كان لهم كنيسة في القاهرة ومصر في ذلك الوقت [٢٢٦] . وكذلك كتب **أبصاليات لشهر كيهك لأيام الأسبوع** ، وكذلك **أبصاليات لعيد الميلاد والغطاس** . وربما كان ينوي تكملة كل المناسبات ، ولكن الظروف لم تسمح له بذلك . ويتميز أسلوبه باقتباس الألفاظ والجمل من أبصاليات أقدم ، ويميل في معظم أبصالياته بعمل قرار لكل ربع .

(د) روفائيل الطوخي

حياته

هو من الصعيد من بلدة جرجا ، محافظة سوهاج . ولد حوالى عام ١٧٠٠م من أبوين أرثوذكسيين ، وانظم إلى الكنيسة الكاثوليكية في عام ١٧٢٢م ، وفي عام ١٧٢٤م دخل مدرسة نشر الإيمان بروما ، ورُسم

قسًا عام ١٧٣٥م . وبعد زيارة قصيرة إلى مصر رجع إلى روما حيث كُلف بتدريس اللغة القبطية لأقرانه بمدرسة نشر الإيمان بروما معهم .

أعماله

انتهز فرصة وجوده في روما ليطبع الكثير من الكتب الطقسية القبطية مستعيناً بالمخطوطات الموجودة في الفاتيكان ، وقد قام لأول مرة بطبع الخولاجي - الأجبية - طقس الرسامات - طقس التكريسات - الأبصلمودية الكيهكية . إلا أنه في جميع طبعاته لم يحترم المخطوط الأصلي ، بل تدخل بالحذف والزيادة من منطلق مفهوم عقائدي ضيق ، غير أننا لا يمكن أن ننكر له الريادة في طبع الكتب الطقسية القبطية (٢٢٧) .

(هـ) إقلاديوس يوحنا لبيب الميري

حياته

هو من الصعيد ، من بلدة مير ، محافظة أسيوط . هاجر إلى القاهرة حيث أقام فيها ، وقد عاش في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين . عمل لفترة في مصلحة الآثار المصرية ، ثم قام بالتدريس في الكلية الإكليركية . وقد علم أفراد عائلته التحدث باللغة القبطية ، وكان يتحدث بها معهم .

أعماله

- هو أول قبطي أرثوذكسي يقوم بطبع الكتب الكنسية ، منها الخولاجي (١٩٠٢م بمساعدة القمص عبد المسيح صليب) والأبصلمودية السنوية (١٩٠٨م) والأبصلمودية الكيهكية (١٩٠٩ - ١٩١١م) والقطمارس (١٩٠٠ - ١٩٠٢م) وكتاب التجانيز .

– قام بتأليف قواعد مستوفاة للغة القبطية ، وبتجميع **قاموس للغة القبطية** باللهجة البحيرية والصعيدية والفيومية ، ويعد من أهم المصادر .

– أصدر **مجلة عين شمس** ، وكانت تحتوي على الكثير من المقالات العلمية والاجتماعية المكتوبة باللغة القبطية . ويعتبر رائد إحياء اللغة القبطية في العصر الحديث ، وقد تبع نموذجه الكثير من العائلات ، نذكر منها على سبيل المثال عائلة المرحوم بسنتي رزق الله في الإسكندرية ، وعائلة اللواء إبراهيم كامل . ولا تزال المحاولات تبذل لإحياء اللغة بفضل مجهود الكثيرين .

٨- كتاب من عصور غير معروفة

نختتم هذا الجزء بالكُتّاب الذين لا نعرف تاريخاً مُحدَّداً لهم ، وقد رتبناهم وفق الترتيب الألفبائي ، وإن كان يُظن أنهم من القرون بين السادس والثامن .

(أ) إسحق أسقف أنصنا

هو أسقف أنصنا من فترة غير معروفة ، وله عظة **مديح للقديس قلته** من مخطوطة من مجموعة مورجان (٢٢٨) .

(ب) إسطفانوس أسقف أهناسيا

وله **مديح لأبللو رئيس المتوحدين** ، عن مخطوطة صعيدية من الدير الأبيض وأخرى من مجموعة مورجان (٢٢٩) . وهو يروي أحداثاً من القرن السادس ، وخاصة زيارة القديس ساويروس الأنطاكي للقديس أبللو .

وعظة مديح للشهيد إيليا عن مخطوطة صعيدية من مجموعة مورجان (٢٣٠) .

(ج) بابوهي السائح

تُنسب له سيرة **الأنبا أبيب المتوحد** ، عن مخطوطة صعيدية من

مجموعة مورجان [٢٣١] .

(د) باسيليوس البهنساوي

هو أسقف البهنسا فيما بين القرنين السادس والسابع ، وتُنسب له عظة عن **فضائل القديس لنجينوس** القمص ، وهو مخطوط صعيدي من مجموعة مورجان [٢٣٢] .

(هـ) بولا الطموهي

وصلنا مخطوط من الدير الأبيض عن حياته [٢٣٣] . وله **مجموعة قوانين رهبانية** باللهجة الصعيدية من الدير الأبيض [٢٣٤] .

(و) موسى من إدكو

تُنسب له **موعظة مديح للشهيد أوليمبيوس** ، مخطوطة صعيدية من الدير الأبيض [٢٣٥] .

(ز) يوليوس الأقفهسي

مذكور في السنكسار في يوم ٢٢ توت على أنه استشهد في بداية عصر قسطنطين وينسب إليه العديد من سير الشهداء .

وفي رسالة الدكتوراه لكاتب هذه السطور أمكن تقسيم هذه السير إلى مجموعات ذات خصائص متشابه ، منها مجموعة شهداء مصر الوسطى ، ومجموعة شهداء الدلتا الشرقية ، ومجموعة شهداء الدلتا الغربية وأنطاكية ، ثم المتفرقات . ويبدو أن أقدم السير هي شهداء مصر الوسطى ، وذلك لاحتوائها على تفاصيل تاريخية وجغرافية واجتماعية دقيقة . وفيما بعد نُسب إليه كثير من السير ، وبعضها كتب مباشرة بالعربية [٢٣٦] .



الفصل الثاني

المؤلفون غير المصريين

مقدمة

في هذا الجزء سوف نتعرض للمؤلفين غير المصريين الذين ورد لنا بعض من كتاباتهم باللغة القبطية .

ونبدأ أولا بالكُتّاب المعروفين بالكُتّاب الرسوليين ، ثم نعطي فكرة عن الآباء المدافعين في القرن الثاني ، وعصر الآباء فيما بعد مجمع نقية ، ومنهم الآباء الكبادوك والسوريين والرومان ، ثم عصر مجمع أفسس وبعده مجمع خلقيدونيا وعصر ساويروس الأنطاكي ، وأخيراً كُتّاب من عصور غير معروفة .

وهذا المجهود المتواضع يهدف أولا إلى مساعدة المبتدئين في دراسة الأدب القبطي ، ويبين أن الشعب المصري إلى جانب التأليف (وهو ما ناقشناه في الجزء الأول من هذا الكتاب) لعب دوراً هامًا في الترجمة . ومما لا شك فيه أن ما اكتشف هو نسبة ضئيلة مما تمت ترجمته وفقد .

وكل يوم يظهر الجديد وينشر الجديد مما يجعل هذا الكتاب عرضة للتقادم السريع ، وإن كان الهدف منه كما قلنا هو فتح الطريق .

١ - البدايات : العصر الرسولي

يسمى كُتّاب العصر الرسولي الآباء الذين عاصروا الرسل أو خلفوهم

مباشرة ، وهم بذلك كانوا أقرب إلى فهم روح العهد الجديد من حيث اللغة والمضمون ، ولذلك تعتبر كتاباتهم من أهم الكتابات المتصلة بالكتاب المقدس حيث تم في عصرهم تثبيت قانون العهد الجديد . أما الكُتّاب فهم من أنحاء الإمبراطورية الرومانية من آسيا الصغرى وسوريا وروما .

(أ) القديس كليمنضس أسقف روما

حياته

الكتاب القدماء مثل أوريجانوس ويوسابيوس يقولون إنه كان معاوناً لبولس الرسول ، وهو المقصود في رسالة فليمون ٣ : ٤ ، وأما إيريناؤس فيذكر أنه ثالث أسقف على روما بعد القديس بطرس ، وقد رسمه القديس بطرس نفسه ، ويقال إنه كان أسقفاً على روما من سنة ٩٢م إلى سنة ١٠١م ، وعلى حسب أوريجانوس فهو المذكور في رسالة فيلبي حيث يمدحه بولس الرسول . وذكرى استشهاده مذكورة في سنكسار الكنيسة القبطية في يوم ٢٩ هاتور .

أعماله

لم يصلنا إلا عملين فقط بالقبطية ، وإن كانت وصلتنا أعماله بلغات أخرى مثل اليونانية والسريانية .

– **الرسالة إلى كورنثوس** ، وهي من أهم الوثائق من فجر المسيحية ، وعليها اسم الكاتب والتاريخ ثابتان تاريخيا . وقد كتبت بعد تفجر المشاكل في كنيسة كورنثوس (١) .

– **الرسالة إلى العذارى** ، وقد فقد الأصل اليوناني ، وإن وجدت الترجمة السريانية كاملة ، وكذلك الفصول من ١ – ٨ بالقبطية (٢) ،

وهي تحتوي على معنى البتولية والفرق بين البتولية والعزوبة .

(ب) القديس أغناطيوس أسقف أنطاكية

حياته

هو ثاني أسقف على أنطاكية ، وما نعرفه عن حياته أنه أثناء حكم تراجان (٩٨ - ١١٧م) اقتيد أغناطيوس أسقف أنطاكية إلى روما حيث ألقى للوحوش ، وفي أثناء طريقه إلى روما وهو في سميرنا (إزمير) كتب رسائل إلى كنائس أفسس ومجنسيا وترللس في آسيا الصغرى ليشكرهم على إرسالهم بعثة لاستقباله ويطلب منهم عدم التدخل لإطلاق سراحه . وسمع وهو في ترواس أن الاضطهاد الذي كان في أنطاكية قد توقف ، ومن هناك بعث برسالة إلى كنائس سميرنا وفيلادفيا ، وكذلك إلى بوليكربوس أسقف سميرنا يطلب منهم أن يرسلوا مبعوثين لتهنئة الإخوة في أنطاكية . وهذه الرسائل تلقي الضوء على المجموعات المسيحية في بدايات هذا العصر ، ولها أهمية كبرى في تاريخ العقيدة المسيحية . وقد وصلنا خبر استشهاده باللغة القبطية [٣] .

أعماله

- وصلنا بالقبطية بعض **شذرات من رسائله** [٤] .

(ج) هرماس الروماني

حياته

هو من النصف الأول من القرن الثاني الميلادي ، عاش في روما ، ويقال إنه أخو البابا بيوس الأول (١٤٠ - ١٥٥م) وكان المسيحيون أقلية ، وقد ارتد البعض منهم إلى الوثنية بعد أن تعمد . ومن هنا ظهر المتشددون ، ولكن هرماس كان الناطق بلسان هذه المجموعة المنقسمة ، عندما أعلن

أهمية التوبة كوسيلة لرجوع المرتدين ، وهكذا نشأ سر التوبة والاعتراف . ويرى العلامة أوريجانوس أن هرماس هو نفسه المذكور في رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية وإن كان هذا الرأي غير معقول . ويقول الكاتب عن نفسه إنه بيع كعبد في حداثته وأرسل إلى روما حيث اشترته سيدة تدعى رود ويبدو من أسلوبه أنه إما كان يهوديا أو ممن تعلموا على يد أحد المعلمين اليهود . ويذكر أن أبناءه جحدوا الإيمان أثناء الاضطهاد ، وأن زوجته كانت تتكلم كثيراً .

أعماله

- وصلنا بالقبطية أجزاء من مؤلفه **الراعي** (٥) .

(د) بوليكربوس أسقف سميرنا

حياته

على حسب ما ذكره يوسابيوس ، أنه في صباه رأى وسمع القديس يوحنا الرسول . ويذكر إيريناؤس أن القديس يوحنا هو الذي رسمه أسقفاً على سميرنا في آسيا الصغرى ، وقد كان أسقفاً على هذه المدينة عندما أرسل له القديس أغناطيوس رسالته . وقد تحدث مع أتكيتوس أسقف روما في سنة ١٥٥م بخصوص العديد من المسائل ، وخاصة موعد عيد القيامة ، وكان رأي القديس بوليكربوس أن يحتفل بالعيد في يوم ٤ إبريل (نيسان) بغض النظر عن اليوم الذي يقع فيه ، ولكن مع الاختلاف فإن المحبة كانت واضحة بين هذين الأسقفين .

ومن خلال رسالة من الكنيسة في سميرنا إلى المجموعة المسيحية في فيلوميليوم نعرف تفاصيل استشهاد القديس بوليكربوس ، وقد كتبت هذه الرسالة بعد قليل من استشهاد القديس بوليكربوس ، وفيها يذكر العبارة المشهورة « لمدة ٨٦ سنة وأنا أخدمه (المسيح) ولم يفعل معي شيئا

خطأ فكيف أجرؤ الآن وأجحد ملكي الذي خلصني .»

أعماله

كتب العديد من الرسائل ، ولكن ما وصلنا بالقبطية هو **رسالة إلى كنيسة إزمير (سميرنا)** [٦] .

٢- عصر الآباء المدافعين

إذا كان الدافع للكتابة في العصر الرسولي هو تثبيت الإيمان للمجموعة المسيحية الناشئة ، فإن الآباء المدافعين كانوا يكتبون للعالم الخارجي بهدف صد الهجوم الشرس ضد المسيحية من قبل الوثنيين . وكان يتم اتهام المسيحيين بالخروج عن العادات المرعية ورفض السجود للإمبراطور بما يعني العيب في الذات الإمبراطورية ، وكذلك إنشاء ديانة جديدة تهدد الهيمنة الرومانية على العالم .

وهكذا تتركز الكتابات الدفاعية على إظهار أن المسيحية ليست تهديداً للدولة الرومانية ، بل على العكس فإن المسيحيين مواطنون شرفاء . ويشرح الآباء المدافعون أيضا ضعف الديانات الوثنية . وقد كتب بعضهم أيضا لليهود لتوضيح حقيقة المسيحية ، وشملوا في كتابتهم الهراطقة ، وأهمية العودة إلى الكنيسة الأم . ولم يصلنا بالقبطية من كتابات هؤلاء الآباء العظام إلا النزر القليل جدا .

(أ) القديس مليتيوس أسقف سردس

حياته

من آباء القرن الثاني من ليديا في آسيا الصغرى . وقد حسبه بوليكراتس أسقف أفسس من بين « **المنيرين** » الذين انطفأوا من عهد قريب (عام ١٩٠م) . ونعرف من رسالة بوليكراتس ، أسقف أفسس إلى البابا ڤيكتور أسقف روما (١٨٩ - ١٩٩م) أنه كان غير متزوج ، وأنه

عاش كاملاً بالروح القدس ، كما ذكره يوسابيوس في « **تاريخ الكنيسة** » (٥ – ٢٥٥) . وقد بذل نشاطاً أدبيا متنوعاً بالإضافة إلى دفاعه الذي أرسله للإمبراطور مرقس أوريليوس (حوالى عام ١٧٢م) حيث أوضح إمكانية قيام علاقة سلام بين الكنيسة والدولة ، وأن ذلك سيكون في مصلحة الطرفين . وبخلاف ذلك فإن القليل معروف عن حياته ، وإن كان كاتباً نشيطاً كتب الكثير من المؤلفات .

أعماله

– من دفاعه وصلتنا مقتطفات قليلة وردت في كتاب « **تاريخ الكنيسة** » ليوسابيوس القيصري ، وكتابات أنسطاسيوس السينائي باللغة القبطية .

– **عظة عن الآلام والقيامة** ، مخطوطة صعيدية من الدير الأبيض بسوهاج ومحفوظة حاليا في المكتبة الأهلية بباريس [٧] وكذلك مخطوطة أخرى من دير الأنبا باخوم ومحفوظة حاليا في مجموعة Schoyen [٨].

٣- العصر الآبائي الذهبي : من مجمع نيقية إلى مجمع خلقيدونيا ٣٢٥ - ٤٥١م

بعد انتصار المسيحية وصدور منشور ميلانو للتسامح الديني ، عاشت المسيحية الفترة الذهبية لآباء الكنيسة . وفي هذه الفترة قامت بعض المحاولات لإحياء الوثنية من جانب ليكينيوس عام ٣٢٤م ويوليانوس عام ٣٦٣م ، ومع الحرية الدينية بدأت تظهر الهرطقات وبدأت أيضا الحماية الإمبراطورية للكنيسة .

الآباء الكبادوك

(أ) القديس باسيليوس أسقف قيصرية

حياته

هو واحد من ثلاثة الآباء الكبادوك الكبار ، والآخران هما أخوه

الأصغر غريغوريوس أسقف نيصص وغريغوريوس النزينزي صديقه . وتمثل تفكيره مدرسة الإسكندرية اللاهوتية الحديثة بزعامة أثناسيوس الرسولي .

والقديس باسيليوس هو فرد من عائلة غيورة وتقية ، وكان أبوه خطيباً مشهوراً في كبادوكيا . تعلم البلاغة في قيصرية ثم في القسطنطينية ، وأخيرا في أثينا ، وبعد عودته درس البلاغة لفترة قبل أن يعتزل العالم . زار النساك الكبار في سوريا وفلسطين ومصر وبلاد ما بين النهرين ، وترهب في صحراء بالقرب من قيصرية الجديدة في البنطس ، حيث زاره صديقه غريغوريوس النزينزي سنة ٣٥٨ وقام بكتابة قوانينه الرهبانية .

وفي عام ٣٧٠ أصبح أسقفاً على قيصرية ليمتد سلطانه على كل كبادوكية والبنطس .

حارب الأريوسية التي كان يدعمها الإمبراطور ڤالنس ، وكان على علاقة ممتازة مع القديس أثناسيوس السكندري .

أعماله

كتب الكثير من الأعمال ، ولكن ما وصلنا منه بالقبطية :

- **القداس الباسيلي** ، وتعود أقدم مخطوطاته إلى القرن السادس ، واشتريت من السوق في الخمسينيات ، وهي حاليا في بلجيكا [٩] . كذلك مخطوطة باللهجة الصعيدية موجودة حاليا في مكتبة الڤاتيكان تحت رقم ٢ ، ١٠٣ [١٠] .

- **مجموعة من القوانين الرهبانية** وهي عن مخطوطة من الدير الأبيض ، محفوظة حاليا بالمكتبة الأهلية بباريس [١١] .

- **مواعظ للشباب للاستفادة من العلوم الوثنية** ، وقد وجدت في مخطوطة باللهجة البحيرية من دير الأنبا مقار ، ومحفوظة حاليا في مكتبة

الڤاتيكان تحت رقم ٥٨ / ١٢ ، وأخرى صعيدية من الدير الأبيض [١٢] ؛ وعن الإيمان وموضوعات روحية مثل الرحمة [١٣] .

– **عن فلك نوح** ، وهي عن مخطوطة بحيرية من دير الأنبا مقار ، ومحفوظة حاليا في مكتبة الڤاتيكان تحت رقم ٦٨ / ٤ [١٤] ، وكذلك برديات صعيدية [١٥] .

– **موعظة عن هيكل سليمان والمحاكمة الأخيرة** ، وهي عن مخطوطة صعيدية محفوظة حاليا بالمتحف البريطاني تحت رقم ٥٠٠١ [١٦] .

– **موعظة عن الملاك ميخائيل** ، وجدت على البردي ومحفوظة في متحف المصريات بتورينو [١٧] ، وكذلك في مخطوطة من دير الحامولي ، ومحفوظة الآن في مكتبة بيربونت مورجان بنيويورك [١٨] ، وعن تكريس كنيسته [١٩] .

– **موعظة عن معجزات القديس مرقوريوس** ، وهي من مجموعة دير الحامولي موجودة حاليا في مكتبة بيربونت مورجان بنيويورك [٢٠] .

– **عن تكريس كنيسة العذراء مريم** ، عن مخطوطة بحيرية من دير الأنبا مقار ومحفوظة حاليًا بمكتبة الڤاتيكان تحت رقم ٦٧ / ٣ [٢١] .

– **قوانين كنسية** عن برديات محفوظة في متحف المصريات بتورينو [٢٢] .

– **عظة عن أصل الشر** باللهجة البحيرية من دير الأنبا مقار ، محفوظة حاليًا بمكتبة الڤاتيكان تحت رقم ٥٧ / ١١ ، ومنسوبة في المخطوطة إلى القديس يوحنا ذهبي الفم .

– **عظات أخرى** غير منشورة عن رئيس الملائكة غبرئيل والبشارة والميلاد [٢٣] .

(ب) القديس غريغوريوس النزينزي

حياته

ولد القديس غريغوريوس في مدينة أريانزوس بجوار نزينز في كبادوكيا من أسرة أرستوقراطية في حوالى عام ٣٣٠م . وهو ابن أسقف نزينز غريغوريوس الشيخ ، وأمه كانت سيدة تقية اسمها نونا ، وهي التي استطاعت أن تقنع زوجها بالاهتداء إلى المسيحية ، وكان له تأثيركبير على ابنها غريغوريوس . وقد تعلم البلاغة في قيصرية كبادوكيا ثم زار المدارس اللاهوتية في فلسطين والإسكندرية . وقد تعمد بعد رجوعه من أثينا حوالى عام ٣٥٧ أو ٣٥٨م حيث كان يدرس الفلسفة . وفي حوالى عام ٣٦٢ رسمه والده الأسقف قسا رغم إرادته وبعد إلحاح من الشعب ، فهرب إلى الصحراء ولكنه رجع ليساعد والده في الرعاية .

ولما قام القديس باسيليوس برسامة أساقفة ، رسم صديقه غريغوريوس أسقفا على مدينة صغيرة اسمها ساسيما ، ولكنه لم يجلس إطلاقا على هذه البلدة . وبعد وفاة والده سنة ٣٧٤م قام لفترة بإدارة أبروشية نزينز ، ولكنه ذهب بعد ذلك إلى سلوقية ليكرس نفسه للعبادة . وفي عام ٣٧٩م وافق على أن يقوم بدور الأب الروحي لأنصار مجمع نيقية في القسطنطينية . وفي عام ٣٨٠ عينه الإمبراطور ثيؤدسيوس الكبير مسئولا على كنيسة الرسل في العاصمة . ومع حلول مجمع القسطنطينية عام ٣٨١م تم تثبيته أسقفاً لهذه المدينة ، ولكن هذا المنصب أثار نفوسا عديدة بدلا من أن يهدئها ، لأنه لا يجوز نقل أسقف من أبروشية إلى أخرى ، مما جعله يستقيل ليتفرغ للعبادة في مسقط رأسه حتى وفاته عام ٣٩٠م .

أعماله

لقد وصلتنا بالقبطية مجموعة من العظات :

– **عظة في مدح القديس أثناسيوس الرسولي** ، وهي عن مخطوطة باللهجة الصعيدية من الدير الأبيض (٢٤) .

– **عظة عن محبة الفقراء** ، وقد صلتنا باللهجة البحيرية (٢٥) .

– **موعظة في رثاء باسيليوس** أسقف قيصرية (٢٦) .

– **عظة عن الفصح** (٢٧) .

– **عظة عن الملاك ميخائيل** باللهجة الصعيدية عن مخطوطة من دير الحامولي ومحفوظة حاليًا في مكتبة بيربونت مورجان في نيويورك ، وأخرى محفوظة حاليًا في المتحف البريطاني (٢٨) .

– **القداس المنسوب إلى القديس غريغوريوس** ، وإن كانت الدراسات التي قام بها العالم الألماني هامرشميدت أثبتت أنه قداس سرياني من القرن السادس / السابع أتى به الرهبان السريان عند مجيئهم إلى وادي النطرون (٢٩) .

– **مجموعة رسائل** (٣٠) .

– **عظات أخرى** (٣١) .

– **تفسيرات لبعض إصحاحات الإنجيل** (٣٢) .

– **بعض الشذرات عن إخراج الشياطين** عن مخطوطة محفوظة حاليا في جامعة ليدن بهولندا (٣٣) .

– **موضوعات لاهوتية** عن تفسير رسالة رومية على ورق بردي باللهجة الصعيدية (٣٤) .

– **عن العماد** (غير منشورة) .

(ج) القديس غريغوريوس أسقف نيصص

حياته

هذا القديس هو الأخ الأصغر للقديس باسيليوس ، وكان سابقاً خطيباً ولكنه تحت تأثير القديس غريغوريوس أسقف نزينز اختار الوحدة . وقد رسم أسقفا بعد إلحاح من أخيه باسيليوس ، وأصبح أسقفا على نيصص في كبادوكيا عام ٣٧١م .

وقد اتهم هذا القديس بسوء إدارته لأبروشيته وتبديد أموالها ، ولكن مجمع أنطاكية المكاني أعطاه الحق في نظارة كنائس البنطس . ويتميز هذا القديس بأسلوبه اللاهوتي الفلسفي العالي وفصاحته ، وتنيح عام ٣٩٨م .

أعماله

ما وصلنا بالقبطية يعد قليلا بالنسبة لأعماله :

- **حياة القديس غريغوريوس** صانع العجائب عن مخطوطة بحيرية من دير الأنبا مقار [٣٥] وأخرى صعيدية [٣٦] .

- **عظات عن سفر الجامعة ونشيد الأناشيد** [٣٧] .

- **عن الروح القدس** [٣٨] .

(د) القديس أمفيليكوس أسقف أيقونية

حياته

هو صديق لثلاثة الآباء السابقين ، وابن عم غريغوريوس أسقف نزينز . تعلم في أنطاكية واشتغل بالمحاماة لمدة ست سنوات في القسطنطينية ، وقد رسمه القديس باسيليوس أسقفاً على أيقونية في عام ٣٧٣م . وقد حارب الأريوسيين وسائر البدع مثل المانيكيين والمصلين (وهم مجموعة

من النساك يصلون طول الوقت دون نوم) وغيرهم .

أعماله

لم يبق من أعماله إلا القليل والقليل جداً وصلنا باللغة القبطية ، وهو عبارة عن :

- **عظة عن ذبيحة إبراهيم** عن مخطوطة بحيرية من دير الأنبا مقار ومحفوظة حاليًا بمكتبة الفاتيكان تحت رقم ٦١ / ٧ [٣٩] .

(هـ) أوغريس البنطي

هو تلميذ القديس مكاريوس ، وُلد في إقليم البنطس ، ورسمه القديس باسيليوس الكبير قارئاً ، ثم رسمه القديس غريغوريوس النزينزي شماساً وصحبه معه إلى مجمع القسطنطينية حيث كان يفحم الهراطقة . ولكن لما وجد أن هذا قد يعطل نموه الروحي ترك القسطنطينية إلى أورشليم ومنها إلى مصر حيث وصلها حوالى عام ٣٨٢م . وقد سكن في جبل نتريا ثم في منطقة القلالي (كليا) حيث أمضى نحو أربعة عشر عاما ، وهناك تعرف على القديس مكاريوس الكبير وسميه مكاريوس السكندري . وكان يكسب عيشه عن طريق الكتابة ، ويقال إنه رفض الأسقفية عندما عرضها عليه القديس ثاوفيلس بطريرك الإسكندرية . ومات في عام ٣٩٩م وكان له من العمر حوالى ٥٥ عاما .

أعماله

يعتبر أوغريس أول راهب متعلم يكتب عن اللاهوت السرائري ، إلا القليل من أعماله وصل لنا ، ولم يصلنا بالقبطية إلا شذرات إحداها على قطعة شقافة ومحفوظة في برلين [٤٠] ، والبعض الآخر وصلنا عن طريق كتابات عربية مترجمة من القبطية [٤١] .



(و) بلاديوس من هيلنوبوليس

حياته

هو أكبر مؤرخ للرهبنة المصرية وتلميذ أوغريس البنطي ، ولد في غلاطية حوالى عام ٣٦٣م . وبعد دراسات كلاسيكية ذهب إلى مصر عام ٣٨٨م بهدف مقابلة النساك ، وبعد قضاء عام في الإسكندرية تتلمذ على يد القس إسيدوروس الذي علمه مبادئ الرهبنة ، ثم تلمذه على يد الراهب دوروثاس الطيبي على بعد خمسة أميال من المدينة . ولأسباب صحية لم يستطع البقاء بجوار الإسكندرية فذهب إلى نتريا في حوالى عام ٣٩٠م ، ومن هناك إلى منطقة القلالي حيث قضى تسع سنوات مع القديس مكاريوس وأوغريس البنطي ، الذي كان له تأثير كبير عليه . وبسبب اعتلال صحته أوصاه الأطباء بالذهاب إلى فلسطين من أجل مناخ أفضل . وفي عام ٤٠٠م سيم أسقفاً على هيلنوبوليس في بيثينية حيث دخل في الخلاف الدائر حول أوريجانوس . وفي عام ٤٠٥ ذهب إلى روما للدفاع عن القديس يوحنا ذهبي الفم . وفي العام التالي نفاه الإمبراطور أركاديوس إلى مصر العليا وسُمح له بالعودة في ٤١٣م . وقد مات قبل انعقاد مجمع أفسس عام ٤٣١م .

أعماله

أما أهم أعماله فهو **التاريخ اللوزكي** ، نسبة إلى لسيوس الياور في البلاط الإمبراطوري لثيؤدسيوس الصغير الذي أهداه هذا الكتاب ، وقد كتبه عام ٤١٩ – ٤٢٠م . ويصف فيه الحياة الرهبانية في مصر وفلسطين وسوريا في القرن الرابع ، وجمع فيه أيضا ذكرياته الشخصية مع المعلومات التي جمعها بهدف بنيان القارئ . وقد اختار حياة أنطونيوس بقلم أثناسيوس كنموذج أدبي يتبعه ، وقد ترجم إلى اللاتينية . وأما النص

القبطي فقد وصلنا عن طريق مخطوطة بحيرية محفوظة حاليا بمكتبة الفاتيكان (٤٢) .

الآباء الأنطاكيون والسريانيون

(أ) يوسابيوس أسقف قيصرية

حياته

يلقب بأبي التاريخ الكنسي ، وهو أسقف قيصرية فلسطين . ويبدو أن هذه المدنية لم تكن فقط المدينة التي تربى فيها وتعلم وصار أسقفا لها ، إنما أيضا مدينة ميلاده . وقد ولد هذا العالم في حوالى سنة ٢٦٣م وتعلم في المدرسة التي أنشأها العلامة أوريجانوس ، والتي كان يدرس بها القس بمفيليوس .

ولذلك فإن يوسابيوس مدين كثيراً لهذين الرجلين . وقد استشهد أستاذه بمفيليوس في اضطهاد دقلديانوس في ٦ فبراير ٣١٠م ونجا يوسابيوس من الموت بعد هروبه إلى صور ، ومنها إلى الصحراء المصرية حيث اكتشف مكانه وسُجن .

وقد انتخب أسقفاً في سنة السلام في الكنيسة عام ٣١٣م . وعند اشتعال الأزمة الأريوسية حاول أن يوفق بين الآراء دون التفات إلى الجانب العقيدي . وقد كتب العديد من الرسائل إلى أريوس يحثه فيها على الخضوع إلى أسقفه . وقد وقع على قانون الإيمان في مجمع نيقية دون اقتناع كاف ولذلك فقد أخذ جانب سميه الأريوسي أسقف نيقوميديا .

على أن إعجابه بالإمبراطور الذي منح السلام للكنيسة (قسطنطين) يفوق الوصف ، وقد مدحه مرتين في السنة العشرين والسنة الثلاثين لتوليه العرش ، وقد مات حوالى عام ٣٣٩ - ٣٤٠م .

أعماله

سنهتم بما وصلنا باللغة القبطية :

– **جزء من تاريخ الكنيسة** وهو من مخطوطات الدير الأبيض بسوهاج ومحفوظ حاليًا في عدة مكتبات عالمية [٤٣] .

– **حياة القديس أرشليدس** عن مخطوطة صعيدية من دير الحامولي ومحفوظة حاليا بمكتبة بيربونت مورجان بنيويورك وأخرى في ڤيينا [٤٤] .

– **عن المرأة الكنعانية** وهو في الواقع من أعمال يوحنا ذهبي الفم (انظر هذا الجزء) .

(ب) أفرام السرياني

حياته

ويسمونه قيثارة الروح في الكنيسة السريانية . ولد في نصيبين من أبوين مسيحيين ، وتتلمذ على يد يعقوب أسقف نصيبين حيث صاحبه في مجمع نيقية ، وفي أواخر حياته تقابل مع القديس باسيليوس الكبير .

وعلى حسب تقليد (غير مؤكد) يقال إنه زار مصر وعاش بين رهبان الإسقيط لفترة . وقد رسم شماساً عام ٣٣٨م ، وبعد استيلاء الفرس على نصيبين عام ٣٦٣م ذهب إلى الرها حيث أسس ما يعرف فيما بعد باسم مدرسة الرها . ويعتبر مفسراً وواعظاً قديراً وإن كان يُنسب إليه خطأ الكثير من الأعمال .

أعماله

– **نسكيات** مخطوطة صعيدية محفوظة حاليًا في المتحف البريطاني [٤٥] .

– **عن يوسف أبي الآباء** عن مخطوطة صعيدية من دير الحامولي ومحفوظة حاليًا بمكتبة بيربونت مورجان بنيويورك [٤٦] وأخرى من الدير

الأبيض بسوهاج ومحفوظة حاليًا في نابولي بإيطاليا [٤٧] ولها أصل يوناني .

- **عن التجلي** (وهي في الواقع لإسحاق الأنطاكي) مخطوطة بحيرية [٤٨] .

- **عن المجد الباطل والتوبة** (وهي منسوبة إلى يوحنا ذهبي الفم) مخطوطة بحيرية محفوظة الآن في مكتبة الڤاتيكان تحت رقم ٥٧ / ١٠ .

- **عن المرأة الخاطئة** مخطوطة بحيرية من دير الأنبا مقار ومحفوظة حاليًا في مكتبة الڤاتيكان ٦٨ / ٦ [٤٩] .

- **رسالة إلى تلاميذه** مخطوطة صعيدية محفوظة في المتحف البريطاني [٥٠] .

- **عن مجيء المسيح الثاني** مخطوطة صعيدية من الدير الأبيض ومحفوظة في مكتبة الڤاتيكان [٥١] .

- **تعاليم متنوعة** مخطوطة صعيدية من الدير الأبيض [٥٢] .

(ج) أكاكيوس القيصري

حياته

هو خليفة يوسابيوس على كرسي قيصرية ، وقد انتخب عام ٣٤٠م ومات عام ٣٦٦ . وعلى حسب القديس جيروم فإن أكاكيوس كان أعور ، وكان له نفوذ كبير على الإمبراطور قسطنطيوس ، ولعب دوراً في تاريخ الكنيسة . ويقال إنه كتب سيرة سلفه يوسابيوس القيصري . أما من الناحية اللاهوتية فقد كان له وجهة نظر توفيقية بين الأرثوذكسية وبين الأريوسية .

أعماله

- **له مديح للشهيد مرقوريوس** وصلنا عن طريق ثلاثة مخطوطات صعيدية اثنتين من مجموعة دير الحامولي محفوظة حاليًا بمكتبة بيربونت مورجان بنيويورك (٥٣) وواحدة محفوظة بالمتحف البريطاني (٥٤) .

(د) كيرلس الأورشليمي

حياته

هو من أساقفة أورشليم في القرن الرابع ، ولد في حوالى عام ٣١٥م وصار أسقفاً في سنة ٣٤٨م . وقد رسمه أكاكيوس أسقف قيصرية ، وبعد رسمه بقليل دب الخلاف بينه وبين أكاكيوس . وقد هاجمه الأريوسيون باعتباره من أنصار مجمع نيقية ، ونُفي ثلاث مرات من كرسيه بين عامي ٣٥٧ - ٣٦٢ ثم من عام ٣٦٧ ولم يرجع إلا عام ٣٧٨م بعد وفاة الإمبراطور ڤالنس الأريوسي . وقد شارك في المجمع المسكوني الثاني في القسطنطينية وتنيح عام ٣٨٧م .

أعماله

- **مديح للعذراء مريم** عن مخطوطة صعيدية بالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة (٥٥) ومخطوطتين من دير الحامولي محفوظتين بمكتبة بيربونت مورجان في نيويورك وأخرى من الدير الأبيض بالمتحف البريطاني (٥٧) .

- **عن الصليب المقدس** عن مخطوطة صعيدية بالمتحف البريطاني (٥٨) ومخطوطتين من دير الحامولي محفوظتين بمكتبة بيربونت مورجان في نيويورك (٥٩) وأخرى من الدير الأبيض (٦٠) .

- **عن يوم الأحد الجديد** عن ثلاث مخطوطات صعيدية من دير

الحامولي محفوظة بمكتبة بيربونت مورجان في نيويورك [٦١] وواحدة من الدير الأبيض بسوهاج [٦٢] .

– **عن الآلام** عن مخطوطتين صعيديتين من دير الحامولي محفوظتين بمكتبة بيربونت مورجان في نيويورك [٦٣] .

– **عن الآلام عظة أخرى** ، مخطوطة صعيدية من دير الحامولي ومحفوظة بمكتبة بيربونت مورجان في نيويورك [٦٤] .

– **عظة الآلام والقيامة** ، عن مخطوطة صعيدية من دير الحامولي ومحفوظة بمكتبة بيربونت مورجان في نيويورك [٦٥] وأخرى من الدير الأبيض .

– **عظة قيلت يوم الأربعاء بعد القيامة** ، مخطوطة صعيدية من دير الحامولي ومحفوظة بمكتبة بيربونت مورجان في نيويورك [٦٦] .

– **عظة عن مريم المجدلية** ، باللهجة الصعيدية ، محفوظة في المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ، وفي مجموعة خاصة [٦٧] ، وعن مخطوطة صعيدية من دير الحامولي ومحفوظة بمكتبة بيربونت مورجان في نيويورك [٦٨] .

– **متنوعات من عظات مختلفة** ، من برديات صعيدية محفوظة في ڤيينا [٦٩] .

(هـ) إبيفانيوس أسقف سلاميس (قبرص)

حياته

ولد هذا القديس في حوالى عام ٣١٥م في قرية صغيرة بجوار غزة ، وتعلم منذ صغره اليونانية والسريانية والعبرية والقبطية والقليل من اللاتينية . وقد زار الصحراء المصرية وتعلم هناك الرهبنة ، وعاد إلى مسقط رأسه

لينشئ ديرا حوالى عام ٣٢٥م ، وقد رأس هذا الدير حوالى ثلاثين عاماً . وبسبب ذيوع صيته بالنسك والقداسة والعلم فقد اختاره أساقفة قبرص ليكون مطراناً عليهم .

أما من الناحية اللاهوتية فقد كان من أعداء التفسير الرمزي وخاصة كتابات أوريجانوس ، وكان يتهم هذا الفكر بأنه مسئولاً عن كل الهرطقات . وقد ناصر البابا ثيؤفيلس السكندري في طرده للرهبان المتأثرين بفكر أوريجانوس (الإخوة الطوال) وقد سافر إلى القسطنطينية لذلك الغرض (رغم تقدم سنه) ومات في عرض البحر .

أعماله

سنهتم بما وصلنا باللغة القبطية :

- **له مقالة عن الإثني عشر حجراً كريماً** التي كان يحملها الكاهن على صدرته في العهد القديم . وقد ألف هذا النص بناءً على طلب من ديودورس من طرسوس . ويقدم المؤلف هنا تفسيراً رمزيّا للأحجار ، وقد وصلنا من مخطوطة صعيدية من الدير الأبيض بسوهاج ، ومحفوظة في المكتبة الأهلية بباريس والمتحف البريطاني ومكتبة الفاتيكان [٧٠] .

- **الرجل الثابت** وقد ألفه بناء على طلب من المسيحيين في بمفيلية . ويقدم لهم المرساة للإيمان الصحيح بدلا من مغبة الهرطقات وخاصة ضد الذين يحاربون الروح القدس وضد الأريوسيين . وقد وصلنا عن طريق مخطوطة من الدير الأبيض محفوظة في باريس والقاهرة (المعهد الفرنسي للآثار الشرقية) وموسكو [٧١] .

- **عظة عن العذراء مريم** ، مخطوطة باللهجة الصعيدية ومحفوظة في المتحف البريطاني تحت رقم Or 6782 [٧٢] .

- **عظة عن الظهور الإلهي** ، مخطوطة صعيدية من دير الحامولي ومحفوظة حاليا بمكتبة بيربونت مورجان [(٧٣)] .

- **كتاب الفسيولوجوس** ، ويشرح فيه طبائع الحيوان والنبات ، وأحياناً يأخذ من ذلك منفعة روحية . وقد وصلتنا منه مقتطفات من كُتّاب آخرين [(٧٤)] .

- **عن البصخة** ، ومنسوبة في القبطية إلى مرقس الثاني البابا السكندري فراجعه .

(و) يوحنا ذهبي الفم

حياته

هو أشهر المؤلفين ، ومن الممثلين لفكر مدرسة أنطاكية ، كتب عنه الكثير وأشهرهم بالاديوس . وأما عن تاريخ ميلاده فهو غير معروف ، يرجح أنه كان بين ٣٤٤م و ٣٥٤م . وقد ولد في أنطاكية من عائلة مسيحية تقية وغنية ، وتيتم مبكراً فاهتمت أمه بتعليمه المبادئ المسيحية ، ثم التحق بمدرسة الفيلسوف أندراجاتيوس ، ودرس البلاغة على يد ليبانوس . وقد تتلمذ لاهوتيًا على يد ديودورس من طرسوس ، وعاش حياة الإماتة الجسدية ، ولكن والدته طلبت منه أن يرجع عن هذا الطريق حتى لا تترمل مرة ثانية ، فوافق ولكنه في النهاية عاد إلى الجبال حيث مارس العبادة لمدة سنتين : السهر ودراسة الكتاب المقدس . ولكن يبدو أنه من كثرة السهر والصوم اعتلت صحته فرجع إلى أنطاكية حيث رسم شماساً في عام ٣٨١م ، ثم كاهنا عام ٣٨٦م على يد فلافيانوس الذى كلفه بالوعظ في الكنائس . وقد استمر في المهمة لمدة ١٢ عاماً أظهر خلالها نبوغه وغيرته كواعظ قدير . وعندما تنيح أسقف القسطنطينية في ٣٩٧ اختير يوحنا ليخلفه ، ولكنه لم يبد أي ترحيب بهذا المنصب مما جعل

الإمبراطور يامر بترحيله إلى القسطنطينية ، وتمت رسامته على يد ثيؤفيلس في العاصمة وخاصة الألاعيب في البلاط الملكي ، مما جعله يصطدم بالقصر وخاصة أن خطة النهضة التي وضعها كانت تتميز بالمثالية أكثر من اللازم مما جعلها صعبة التنفيذ .

وقد اتحد أعداؤه في الداخل والخارج وخاصة بعد زوال نفوذ يوتربوس مستشار الإمبراطور أركاديوس ، وأصبح النفوذ في يد الإمبراطورة أودوكسية . وعلى هذا جمعت الإمبراطورة مجمعا في السنديان بالقرب من خلقيدونيا برئاسة ثيؤفيلس السكندري ومعه ٣٦ أسقفا من أعداء يوحنا ذهبي الفم . وقد امتنع يوحنا ذهبي الفم عن الدعوة لحضور هذا المجمع مما جعل المجمع يصدر قراره بعزل يوحنا ذهبي الفم من منصبه . واعتمد الإمبراطور هذا القرار وأصدر مرسوماً عام ٤٠٣م بنفي القديس يوحنا إلى بيثنية ، ولكن هذا النفي لم يدم طويلا حيث اضطرت الإمبراطورة أمام الثورة الشعبية لارجاعه .

ولكن ظل الجو متعكراً بين الإمبراطورة ويوحنا ذهبي الفم ، وانتهز هذا الأخير فرصة عيد القديس يوحنا المعمدان ليقول في العظة إنه مرة أخرى تنتصر هيروديا على يوحنا وتطلب رأسه على طبق ، مما جعل الإمبراطورة تغضب على هذا التلميح الصارخ . وفي عيد القيامة عام ٤٠٤م دخل العسكر الكنيسة ليقبضوا عليه وينفى مرة أخرى إلى أرمينيا .

وقد أمر الإمبراطور أركاديوس بنفيه مرة ثانية إلى أحد الأماكن المنعزلة فى الطرف الشرقي من البحر الأسود . ولكن كثرة السفر والحالة النفسية السيئة جعلته يموت في الطريق في ١٤ سبتمبر ٤٠٧م ، على أن رفاته أعيدت إلى العاصمة باحتفال عظيم في يوم ٢٧ يناير ٤٣٨م .

وقد وصلنا جزء من سيرته من مخطوطة صعيدية من الدير الأبيض

بسوهاج ، وحاليًا محفوظة في مكتبات لندن وباريس وأكسفورد ونابولي وموسكو [٧٥] .

أعماله

– **عن المرأة الكنعانية** ، مخطوطة صعيدية محفوظة في المتحف البريطاني [٧٦] ولكن المخطوطة تنسب العمل خطأ إلى يوسابيوس القيصري .

– **عن الملاك ميخائيل واللص اليمين** مخطوطة بحيرية من دير الأنبا مقار ومحفوظة حاليا في مكتبة الفاتيكان تحت رقم ٥٨ [٧٧] .

– **مديح للملاك روفائيل** ، مخطوطة صعيدية محفوظة في المتحف البريطاني [٧٨] ومخطوطة صعيدية من الدير الأبيض وحاليا في المكتبة الأهلية بباريس .

– **مديح ليوحنا المعمدان** ، مخطوطة بحيرية محفوظة في المتحف البريطاني [٧٩] .

– **مديح لإيليا النبي** ، مخطوطة بحيرية محفوظة في المتحف البريطاني [٨٠] .

– **عن يوسف الصديق** ، مخطوطة صعيدية على البردي محفوظة في متحف تورينو للآثار المصرية [٨١] .

– **عن سوسنة العفيفة** ، مخطوطة صعيدية على البردي محفوظة في متحف تورينو للآثار المصرية [٨٢] ، وأخرى محفوظة في المتحف البريطاني [٨٣] .

– **عن داود وشاول** ، مخطوطة صعيدية على البردي محفوظة في متحف تورينو للآثار المصرية [٨٤] .

– **عن إنجيل متى ٤ : ١٢** ، مخطوطة صعيدية على البردي محفوظة في متحف تورينو للآثار المصرية [٨٥] .

– **عن رئيس الملائكة ميخائيل** ، من دير الحامولي ومحفوظة حاليا بمكتبة بيربونت مورجان بنيويورك [٨٦] .

– **عن إنجيل لوقا ٧ : ٣٧** ، من دير الحامولي ومحفوظة حاليا بمكتبة بيربونت مورجان بنيويورك [٨٧] .

– **عن القيامة والرسل** ، من دير الحامولي ومحفوظة حاليًا بمكتبة بيربونت مورجان بنيويورك [٨٨] .

– **عن التوبة** ، مخطوطة بحيرية من دير الأنبا مقار ومحفوظة حاليا في مكتبة الفاتيكان تحت رقم ٦٨ [٨٩] وأخرى من دير الأنبا مقار [٩٠] .

– **عن التوبة والامتناع** ، مخطوطة بحيرية محفوظة في المتحف البريطاني [٩١] .

– **عن الخلقة** ، مخطوطة صعيدية محفوظة في مكتبة الفاتيكان تحت رقم ٥٧ .

– **مديح للقديس بقطر** ، مخطوطة صعيدية من الدير الأبيض محفوظة في المكتبة الأهلية بباريس ، وفي متحف بوشكين في موسكو [٩٢] .

– **عن مزمور ٣٨** ، مخطوطة بحيرية من دير الأنبا مقار ومحفوظة حاليًا في مكتبة الفاتيكان تحت رقم ٥٨ / ١ .

– **عن مزمور ٥٠** ، مخطوطة بحيرية من دير الأنبا مقار ومحفوظة حاليًا في مكتبة الفاتيكان تحت رقم ٥٨ / ٨ [٩٣] .

– **عن مزمور ٦** (منسوبة خطأً إلى أنسطاسيوس السينائي) بحيرية من دير الأنبا مقار ومحفوظة حاليًا في مكتبة الفاتيكان تحت رقم

٦٨ / ٨ [٩٤] .

- **عن كورنثس ١٧ : ٥** ، مخطوطة بحيرية من دير الأنبا مقار ومحفوظة حاليًا في مكتبة الفاتيكان تحت رقم ٦٣ / ٤ .

- **عن الابن الضال** ، مخطوطة بحيرية من دير الأنبا مقار ومحفوظة حاليًا في مكتبة الفاتيكان تحت رقم ٦٨ / ٨ .

- **عن الأحياء غير المتجسدة** ، مخطوطة صعيدية من دير الحامولي ومحفوظة حاليًا في مكتبة بيربونت مورجان في نيويورك [٩٥] .

- **رسالة إلى باسيليوس** ، مخطوطة صعيدية على البردي في موناكو [٩٦] .

- **عظات مختلفة موجودة في قطمارس البصخة** [٩٧] .

- **عظة عن ميلاد ربنا يسوع المسيح** ، من الدير الأبيض ومحفوظة حاليا في المكتبة الأهلية بباريس [٩٨] .

- **مجموعة عظات** ، بحيرية منسوبة إلى يوحنا ذهبي الفم عن تفسير العهد الجديد ، عن مخطوطة بحيرية من دير الأنبا مقار ومحفوظة حاليا في مكتبة الفاتيكان تحت رقم ٦٨ و ٥٧ .

- **مجموعة عن بطرس وإيليا** عن مخطوطة صعيدية من الدير الأبيض [٩٩] .

- من الدير الأبيض **عن الخماسين** [١٠٠] **والظهور الإلهي** .

(ز) ساويريانوس من جابالا

حياته

هو ساويريانوس أسقف جابالا في سوريا (بالقرب من اللاذيقية) .

وكان ذائع الصيت كواعظ قدير ، وهو ما جعل له شعبية في العاصمة القسطنطينية ، كما كان وثيق الصلة بالبلاط الإمبراطوري ، ولا سيما الإمبراطورة أودوكسية . وفي البدء كان على علاقة صداقة مع القديس يوحنا ذهبي الفم ، ثم انقلب عليه ليصبح من ألد أعدائه . وقد لعب دوراً مهما في الأحداث التي أسفرت عن مجمع السنديان عام ٤٠٣م حيث عزل القديس يوحنا ذهبي الفم .

ويعد ساويريانوس ممثلا للمدرسة الأنطاكية في التفسير ، كما كان من أشد المدافعين عن إيمان مجمع نقية ومن ألد أعداء اليهود والهراطقة ، وإن كان يميل إلى الحرفية المفرطة في التفسير .

أعماله

– **مديح الرسولين بطرس وبولس** ، عن مخطوطتين باللهجة الصعيدية من دير الحامولي ، وحاليا بمكتبة بيربونت مورجان بنيويورك [١٠١] .

– **مديح لرئيس الملائكة ميخائيل** ، عن مخطوطة صعيدية من دير الحامولي ومحفوظة حاليا بمكتبة بيربونت مورجان بنيويورك [١٠٢] .

– **عن متى ٢٥ : ٣١ – ٣٣ ، ورئيس الملائكة ميخائيل** ، عن مخطوطة صعيدية من دير الحامولي ومحفوظة حاليا بمكتبة بيربونت مورجان بنيويورك [١٠٣] .

– **عن التوبة** ، وهي في الحقيقة ليوحنا ذهبي الفم (راجع هذا الجزء) .

– **عن الميلاد** ، مخطوطة صعيدية من الدير الأبيض بسوهاج ومحفوظة في المكتبة الأهلية بباريس [١٠٤] .

– **عظة عن أسبوع الآلام موجودة في القطمارس باللهجة البحيرية** [١٠٥] .

– **عن الخلقة** ، مخطوطة صعيدية من الدير الأبيض ومحفوظة في المكتبة الأهلية بباريس ومتحف بوشكين في موسكو [١٠٦] .

الآباء الرومان

(أ) إفوديوس من رومية

حياته

لا نعرف عن حياته شيئاً ، ويعتبر في التراث القبطي تلميذ بطرس الرسول وخليفته على كرسي روما ، في حين يذكره يوسابيوس القيصري على أنه خليفة أغناطيوس على كرسي أنطاكية .

أعماله

– **مديح لمريم العذراء** ، عن نياحتها ، مخطوطتان صعيديتان من دير الحامولي ومحفوظتان حاليًا بمكتبة بيربونت مورجان بنيويورك [١٠٧] ، ومخطوطة صعيدية من الدير الأبيض [١٠٨] ، ومخطوطة بحيرية من دير الأنبا مقار [١٠٩] ، ومخطوطات أخرى [١١٠] .

– **عن الآلام والقيامة** ، مخطوطة صعيدية على البردي محفوظة في متحف تورينو للآثار المصرية [١١١] ، وأخرى من دير الحامولي ومحفوظة حاليًا بمكتبة بيربونت مورجان بنيويورك [١١٢] ، وثالثة من الدير الأبيض [١١٣] .

(ب) ليبريوس الروماني

حياته

هو بابا رومية من ٣٥٢ – ٣٦٦م ، أرغم لفترة طويلة على النفي مدة طويلة في بيرية (تراكيا) بسبب دفاعه عن إيمان مجمع نيقية ، ولكنه

فيما بعد تخاذل عن موقفه ووقع على الاتفاق المعروف بسيميوم تاركا بذلك صديقه البطريرك السكندري القديس أثناسيوس الرسولي . وكان يتمتع بشعبية عند الأقباط لمواقفه الأولى ، حيث كان له رسم على أحد حوائط دير الأنبا مقار في القرن السابع (أيام البابا بنيامين) بجوار القديس أثناسيوس الرسولي .

أعماله

- **عظة عن الصوم** ، عن مخطوطة من الدير الأبيض بسوهاج ومحفوظة في المكتبة الأهلية بباريس [١١٤] .

(ج) القديس جيروم القس

حياته

ولد من أبوين مسيحيين ثريين في حوالى عام ٣٤٥م ، وذهب إلى روما منذ شبابه المبكر ليدرس النحو والبلاغة والفلسفة مما أثر على كتاباته المتأثرة بالشاعر الروماني ڤيرجيليوس ، وأثناء الدراسة في روما تعمد على يد البابا إيبريوس ، وبعد ذلك ذهب إلى بلاد الغال (فرنسا) وهناك قرر تكريس حياته .

ذهب إلى فلسطين حوالى عام ٣٧٤م ، ولكنه توقف في أنطاكية بسبب اعتلال صحته حيث واظب على دروس أبوليناريوس أسقف اللاذيقية وأتقن اللغة اليونانية . وبعد ذلك توحد في الصحراء المتاخمة لحلب ، حيث تعلم اللغة العبرية . ولكن بسبب ممارساته النسكية العنيفة اعتلت صحته مما اضطره إلى الذهاب إلى أنطاكية حيث رُسم رغماً عنه . ونراه بعد ذلك في القسطنطينية حيث واظب على تعاليم غريغوريوس النزينزي ، وهناك أعجب بكتابات أوريجانوس وترجم العظات التفسيرية لسفري حزقيال وإرميا .

وبعد مجمع القسطنطينية وعودة العلاقات بين أنطاكية وروما عاد جيروم إلى روما حيث أسند له البابا منصب السكرتير ، وكلفه بمراجعة ترجمة الكتاب المقدس إلى اللاتينية ، ولكن بعد وفاة البابا دماسيوس غادر روما عام ٣٨٥م قاصداً أورشليم ، وفي الطريق عرج إلى أنطاكية وزار الأماكن المقدسة ، وكذلك الإسكندرية حيث تقابل مع ديديموس الضرير ثم زار منطقة نتريا .

وبناء على دعم مالي ، من بولا السيدة الرومانية الغنية ، بنى ديراً في بيت لحم ، والذي أصبح مركزاً لكل الناطقين باللاتينية . ولكن على إثر الخلاف الذي حدث بسبب أوريجانوس اختلف مع يوحنا أسقف أورشليم ، ومع صديق صباه روفينيوس ، بالإضافة إلى الأزمة البلاجية والغزوات فإنه اضطر إلى الهرب مرة أخرى ، وأخيراً تنيح بسلام في عام ٤١٩م . ويعتبر هذا القديس شفيع كليات اللاهوت عند الكاثوليك منذ القرون الوسطى بسبب ثقافته وأعماله .

أعماله

- **حياة الأنبا بولا** ، مخطوطة صعيدية على البردي محفوظة في متحف تورينو للآثار المصرية [(١١٥)] ، ومخطوطة بحيرية من دير الأنبا مقار ومحفوظة حاليا في مكتبة الفاتيكان تحت رقم ٦٤ / ٢ [(١١٦)] .

٤- عصر ما بين مجمع أفسس ومجمع خلقيدونيا : ٤٣١ - ٤٥١م

على الرغم من قصر المدة بين مجمع أفسس ومجمع القسطنطينية إلا أننا فضلنا فصل الأشخاص الذين كان لهم دور في مجمع أفسس في جزء خاص .

(أ) بروكلس من القسطنطينية

حياته

سيم أسقفاً في عام ٤٢٦م على سيزيكوس ، ولكنه لم يدخلها كأسقف بل عاش في القسطنطينية حيث أصبحت له شهرة واسعة كواعظ . وقد أصبح بطريركا على القسطنطينية عام ٤٣٤م ، بعد عزل نسطور ، حيث كان له دور في عزله . وقد عمل أيضا على إزالة الخلاف بين القديس كيرلس والبطريرك الأنطاكي يوحنا عام ٤٣٣م . وفي عام ٤٣٨م أعاد رفات سلفه القديس يوحنا ذهبي الفم إلى القسطنطينية ، كما لعب دوراً في تهدئة الكنيسة الأرمينية إثر الخلاف الذي اندلع عقب وفاة ثيودوروس أسقف المصيصة . وهو الذي أدخل التمجيد الثالوثي (الثلاث تقديسات) في القداس الإلهي البيزنطي ، وتنيح عام ٤٤٦م . وقد حفظت المخطوطات الكثير من أعماله بلغات مختلفة .

أعماله

- **عن البصخة** ، مخطوطة صعيدية من المتحف البريطاني (١١٧) .

- **عن الميلاد والتجسد** ، مخطوطة صعيدية من المتحف البريطاني (١١٨) .

- **عن الميلاد** ، مخطوطة صعيدية على ورق البردي ومحفوظة في متحف الآثار المصرية في تورينو (١١٩) ، وأخرى من الدير الأبيض .

- **مديح ليوحنا المعمدان** ، مخطوطة صعيدية على ورق البردي ومحفوظة في متحف الآثار المصرية في تورينو (١٢٠) .

- **عن الأربعة والعشرين قسيساً** ، عن مخطوطة صعيدية من دير الحامولي ومحفوظة حاليا بمكتبة بيربونت مورجان بنيويورك ، وأخرى من الدير الأبيض بسوهاج (١٢١) .

– **عظة عن العذراء مريم** ، مخطوطة صعيدية من الدير الأبيض بسوهاج ومحفوظة في المكتبة الأهلية بباريس [١٢٢] .

– **عظة عن الأحد بعد القيامة** ، مخطوطة صعيدية من الدير الأبيض بسوهاج ومحفوظة في المكتبة الأهلية بباريس .

(ب) كليستنيوس أسقف رومية

حياته

هو تلميذ الأب بونيفاس ، وقد ارتقى الكرسي الروماني من ٤٢٢ إلى ٤٣٢م ، وكان معاصراً للبابا كيرلس عمود الدين وصديقه ، ولعب دوراً هامًا في انعقاد مجمع أفسس ، وإن لم يحضر كعادة أساقفة رومية . وهو مذكور في السنكسار القبطي يوم ٣ أبيب .

أعماله

– **مديح لرئيس الملائكة غبريال** ، عن مخطوطة صعيدية جزء منها في المتحف البريطاني وجزء منها في شيكاغو [١٢٣] .

– **مديح للقديس بقطر** ، عن مخطوطة صعيدية بالمتحف البريطاني [١٢٤] ومخطوطة من الدير الأبيض [١٢٥] .

٥- عصر ما بعد مجمع خلقيدونيا ٤٥١م

يتميز هذا العصر بالانشقاق الذي حدث في الكنيسة بين شرقية وغربية ، وقد قلت ترجمة الأعمال وتقوقعت كل كنيسة على نفسها ، وإن كانت مصر هي الملاذ لكل أعداء هذا المجمع ، حيث كان يهرع إليها كل مضطهد من الإمبراطور . وهكذا نجد القديس ساويرس الأنطاكي ، وهو أكبر فيلسوف ولاهوتي للكنيسة الشرقية ، وكذلك هرع إلى مصر القديس يعقوب البرادعي . ونلاحظ أن أغلبية الأعمال المترجمة هنا

لكتاب سريان لاتفاقهم مع الكنيسة القبطية في العقيدة .

(أ) **ثيؤدسيوس الأورشليمي**

حياته

غير معروف عنه الكثير ، ربما كان من القرن الخامس ، ونافس البطريرك جوڤينال الذي كان صديق الأنبا ديسقورس في مجمع أفسس الثاني عام ٤٤٩م ، ثم انقلب عليه في مجمع خلقيدونيا .

أعماله

- **معجزات القديس مار جرجس** ، مخطوطة بحيرية محفوظة حاليا في أكسفورد [١٢٦] .
- **معجزات القديس بقطر** ، مخطوطة صعيدية من الدير الأبيض [١٢٧] .

(ب) **ساويروس الأنطاكي**

حياته

ولد في سوريا وتعلم القانون في بيروت والفلسفة في الإسكندرية ، وهو ما جعل كتاباته تتميز بدقة القانوني وعمق الفيلسوف .

وقد رسم بطريركا على أنطاكية عام ٥١٢م ، وفي عام ٥١٨م عزله الإمبراطور يوستين (جوستين) الأول بسبب عدم موافقته على مجمع خلقيدونيا ، فهرب إلى مصر وظل بها حتى نياحته حوالى عام ٥٣٨م . ومنذ عام ٥٢٢م حارب أتباع يوليانوس أسقف هليكرناسوس الذي كان منفياً أيضاً في الإسكندرية .

ويعتبر القديس ساويروس اللاهوتي الأول للذين لم ينضموا لمجمع خلقيدونيا ، وفي بداية هذا القرن قام الأب لوبون بدراسة أعماله اللاهوتية

ووجدها متفقة مع عقيدة الكنيسة الكاثوليكية . وله سيرة كتبها صديقه زكريا وأخرى لأثناسيوس الأنطاكي وجدت بعض قصاصات منها باللغة القبطية الصعيدية ومحفوظة في القاهرة (١٢٨) والمتحف البريطاني وباريس وفيينا (١٢٩). والغالبية العظمى من أعماله وصلتنا عن طريق المخطوطات السريانية وإن حفظ لنا التراث القبطي بعض أعماله :

– **عن رحمة الله ورئيس الملائكة ميخائيل** ، مخطوطة صعيدية محفوظة في المتحف البريطاني(١٣٠) ومخطوطتان من دير الحامولي محفوظتان حاليّا بمكتبة بيربونت مورجان بنيويورك (١٣١) ، ومخطوطة من الدير الأبيض ومخطوطة بحيرية محفوظة في المتحف البريطاني (١٣٢) .

– **مواعظ كاتدرائية** عن مخطوطة من الدير الأبيض بسوهاج (١٣٣) .

– **مديح للقديس لاونديوس الأنطاكي** ، من دير الحامولي ومحفوظة حاليا بمكتبة بيربونت مورجان بنيويورك (١٣٤) ومخطوطة من الدير الأبيض (١٣٥) .

– **مديح للقديس إقلاديوس الأنطاكي** عن مخطوطة صعيدية من دير الحامولي ومحفوظة حاليا بمكتبة بيربونت مورجان بنيويورك (١٣٦) .

– **عن الظهور الإلهي** ، مخطوطة صعيدية من الدير الأبيض (١٣٧) .

– **عن مريم العذراء** ، مخطوطة صعيدية من الدير الأبيض (١٣٨) .

– **عن الميلاد** ، مخطوطة صعيدية من الدير الأبيض .

– **عن توما الرسول** ، مخطوطة صعيدية من الدير الأبيض .

– **وسيرة ثالثة ليوحنا** رئيس دير بيت افتونيا (ويوجد بعض القصاصات منها بالقبطية) .

– **وسيرة ثالثة ليوحنا** رئيس دير بيت افتونيا (ويوجد بعض القصاصات منها بالقبطية) .

– **رسالة إلى سوتيريخوس** ، مخطوطة صعيدية من الدير الأبيض [١٣٩] .

– **رسالة إلى ثيؤغنستوس** ، مخطوطة صعيدية محفوظة في المتحف البريطاني [١٤٠] .

– **رسالة إلى كنيسة أنطاكية** [١٤١] .

– **رسائل متنوعة** [١٤٢] .

– **رسالة إلى أنساطسية الشماسة وإنجيل متى ٢٥ : ٢٣** ، مخطوطة بحيرية من دير الأنبا مقار محفوظة حاليا في مكتبة الفاتيكان تحت رقم ٦٢ / ٣ [١٤٣] .

وينسب إليه أيضا **لحن الصلبوت أمونوجنيس** [١٤٤] ، الذي كتبه بالاشتراك مع الإمبراطور جوستنيان ربما حوالى عام ٥٣٦م ، وتصليه الكنيسة القبطية في الساعة السادسة من يوم الجمعة العظيمة وفي تكريس الميرون ورسامة البطاركة والأساقفة ، ويقال دائما باللغة اليونانية ، وكذلك صلاة صلح للقداس الإغيرغوري والكيرلسي وقسمة تحليل المعمدين .

– **تفاسير الأناجيل** ، مخطوطة باللهجة البحيرية من وادي النطرون ومحفوظة في بريطانيا [١٤٥] .

(ج) أغاثونيكوس من طرسوس

حياته

غير معروفة ، ولكن يبدو أنه من القرن السادس ومعاصر للإمبراطور جوستينيان .

أعماله

وصلتنا أعماله عن طريق مخطوطتين إحداهما على البردي من القرن السادس أو السابع ، وكانت ضمن مجموعة شلتنهام [١٤٦] ، والأخرى مخطوطة صعيدية من الدير الأبيض بسوهاج [١٤٧] . وتشمل المخطوطة الأولى ما يلي :

- **إيمان أغاثونيكوس أسقف طرسوس** ، الذي في كليكية والذي أظهره في مجمع أنقرة في غلاطية ، وهو يخص بدعة الأنثروبومورفيزم [١٤٨] .
- **عن القيامة** [١٤٩] .
- **مناقشة مع جوستنيان عن القيامة** [١٥٠] .
- **مناقشة مع سترانونيكوس** [١٥١] .
- **عن عدم الإيمان** [١٥٢] .
- **ضد مجمع خلقيدونيا** [١٥٣] .

٦- كتاب من عصور غير معروفة

نلاحظ هنا أن معظم كتاباتهم تتناول سير القديسين ومعجزاتهم مما يصعب علينا تحديد الوقت ، وقد رتبناهم على حسب الترتيب الألفبائي .

(أ) أثناسيوس الأنطاكي

ربما كان بطريرك أنطاكية فى بداية القرن السابع .

- **مديح لساويرس أسقف أنطاكية** ، عن مخطوطة صعيدية من الدير الأبيض [١٥٤] ، وأخرى بحيرية محفوظة حاليا في المتحف البريطاني [١٥٥] .

(ب) أرخيلاوس من نيابوليس (نابلس)

- **مديح لرئيس الملائكة غبريال** ، عن مخطوطتين صعيديتين من دير

الحامولي محفوظة حاليًا بمكتبة بيربونت مورجان بنيويورك [١٥٦] ، وأخرى من الدير الأبيض بسوهاج محفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس [١٥٧] ، وثالثة بحيرية من دير الأنبا مقار محفوظة حاليا بمكتبة الفاتيكان تحت رقم ٥٩ [١٥٨] .

(ج) إسطاتيوس أسقف تراكيا

– **مديح لرئيس الملائكة ميخائيل** ، عن مخطوطة صعيدية من دير الحامولي محفوظة حاليًا بمكتبة بيربونت مورجان بنيويورك ، وعن مخطوطة من الدير الأبيض بسوهاج محفوظة حاليًا في المكتبة الأهلية بباريس [١٥٩] ، وأخرى من دير البلايزة على البردي [١٦٠] ، ومخطوطة بحيرية من دير الأنبا مقار محفوظة في المتحف البريطاني [١٦١] .

(د) أنسطاسيوس من أوخيطه

– **مديح للقديس تادرس الإسفهسلار** ، عن مخطوطة صعيدية من دير الحامولي محفوظة حاليًا بمكتبة بيربونت مورجان بنيويورك [١٦٢] .

(هـ) أنطونيوس تلميذ القديس سمعان

– **سيرة القديس سمعان العمودي** ، عن مخطوطة بحيرية من دير الأنبا مقار محفوظة حاليا بمكتبة الفاتيكان تحت رقم ٦١ / ١ [١٦٣] .

(و) ثيؤدوتس أسقف أنقرة

– **مديح للقديس مار جرجس** ، مخطوطة بحيرية من دير الأنبا مقار محفوظة حاليًا في مكتبة الفاتيكان تحت رقم ٦٣ / ٥ [١٦٤] .

(ز) باليبيوس تلميذ إبيفانيوس

– **حياة إبيفانيوس أسقف القسطنطينية** ، مخطوطة صعيدية على ورق البردي محفوظة في متحف الآثار المصرية في تورينو [١٦٥] .

(ح) ثيؤبمتس الأنطاكي

– **مديح للقديس بقطر** ، مخطوطة صعيدية من دير الحامولي محفوظة حاليًا بمكتبة بيربونت مورجان بنيويورك [١٦٦] .

(ط) تادرس الأنطاكي

ربما يكون بطريرك أنطاكية في القرن السابع ، وله :

– **مديح لتادرس المشرقي وتادرس الإسفهسلار** ، مخطوطة صعيدية محفوظة في المتحف البريطاني [١٦٧] ، وأخرى مخطوطة بحيرية من دير الأنبا مقار محفوظة حاليًا في مكتبة الڤاتيكان تحت رقم ٦٥ [١٦٨] .

(ى) ديمتريوس الأنطاكى

– **عن التجسد** ، عن مخطوطة صعيدية بالمتحف البريطاني [١٦٩] ، ومخطوطتين صعيديتين من دير الحامولي محفوظتين بمكتبة بيربونت مورجان في نيويورك [١٧٠] .

– **عن أشعياء ١٦ : ١ – ١٧ (عن التوبة)** ، مخطوطة صعيدية على ورق البردي [١٧١] ، وأخرى مخطوطة صعيدية من دير الحامولي محفوظة حاليًا بمكتبة بيربونت مورجان بنيويورك [١٧٢] ، ومخطوطة بحيرية من دير الأنبا مقار محفوظة حاليًا في مكتبة الڤاتيكان تحت رقم ٦٧ ، وأخرى من دير الأنبا مقار [١٧٣] .

– **مديح للقديس فيلوثاوس** ، عن مخطوطة صعيدية من الدير الأبيض [١٧٤] .

(ك) ديوناسيوس الأريوباغي

حياته

في أثناء المؤتمر الذي عقد في القسطنطينية سنة ٥٣٢م بين أنصار

مجمع خلقيدونيا وأعداء هذا المجمع استشهد الأخيرون بكتاباته ، ولكن أنصار مجمع خلقيدونيا رفضوا باعتبار أن كتاباته دخيلة . ويبدو من هذه الكتابات أن مؤلفها متأثر بالفلسفة الأفلاطونية الحديثة ، وأنه خلط هذه الأفكار بالأفكار المسيحية التي تعود إلى عصر الإمبراطور زينون (٤٨٢م) وخاصة منشور الوحدة « **الهنوطيقون** » . ويبدو أن سوريا كانت موطن هذا الكاتب ، ولا سيما أنه متأثر بالطقوس السريانية .

وقد وصلتنا أربعة أعمال طويلة ، وهي مهداة إلى تلميذ يدعى تيموثاوس ، وإحدى عشرة رسالة تحت هذا الاسم . ويقدم الكاتب نفسه على أنه ديوناسيوس الأريوباغي الذي قابله بولس الرسول في أثينا (أعمال ١٧ - ٣٤) ويقول إنه كان في هليوبوليس عندما لاحظ كسوف الشمس العجيب لحظة موت المسيح على الصليب .

أعماله

- مخطوطة صعيدية من الدير الأبيض [١٧٥] .

(ل) فيلبس من أناطوليا

- **عن المرأة التقية** ، مخطوطة صعيدية من الدير الأبيض .

عن مريم العذراء ، مخطوطة صعيدية من الدير الأبيض .

(م) فلافيانوس من أفسس

- مديح للبطريركين السكندريين الأنبا ديمتريوس والأنبا بطرس ، مخطوطة صعيدية محفوظة في المتحف البريطاني [١٧٦] .

(ن) كبريانوس الأنطاكي (الساحر) أسقف نيقوميديا

حياته

مذكور في السنكسار يوم ٢١ توت ، غير معروف عصره بالضبط .

وهناك كثير من الشكوك حول وجوده أصلاً ، ويقال إنه كان ساحراً ولكنه آمن بالسيد المسيح بعد أن أخفقت الشياطين في إحضار القديسة يوستينا . ويقال إنه استشهد على يد دقلديانوس ، وله ميمر بهذا المعنى في مخطوطة صعيدية من دير الحامولي محفوظة حاليا بمكتبة بيربونت مورجان بنيويورك [١٧٧] .

أعماله

- **عظة عن إهمال قداس الأحد** ، عن مخطوطة صعيدية من دير الحامولي محفوظة حاليا بمكتبة بيربونت مورجان بنيويورك [١٧٨] .

مراجع القسم الأول و مختصراته

Amélineau: *La Géographie de l'Égyte à Lépoque Copte.* Paris, 1893. pp. 556, 557, 574.

Amélineau: *"Un Document Copte du XIII^{è} Siècle; Martyre de Jean de Phanidjoit"*. *Journal Asiatique*, Ser. 8, 9, 1887. pp. 113-190.

Amidon, Ph. R. : *The Panarion of St. Epiphanius Bishop of Salamis...* New York/Oxford, 1990.

Balestri, G. and Hyvernat, H.: *Acta Martyrum.* Paris, 1908. Vol.2: VII. Martyrium S. Iohannis Phanidjoitani.

Ber. EEC: =Berardino, Angelo di, *Encyclopedia of the Early Church,* translated by A. Walford. Cambridge, 1992. 2 vols.

Böhlig, A.: *"Manicheaism"*, in Cop. E., vol. 5, pp. 1519-1523.

Bourguet, P. du: *"Copt"*, in Cop. E. vol. 2. pp. 599-601.

Butler, C.: *The Lausiac History of Palladius.* Hildesheim, 1967. 2 vols.

CE: = Catholic Encyclopedia. 15 vols. + Index. New York, 1907-14.

Coquin, Renè-Georges and Martin, M.: *"Dayr Al-Malak Mikha'il (Fayyum)", and "Dayr Al-Malak Mikha'il or Dayr Bakhum"*, in Cop. E., vol. 3, pp. 824-825.

Coquin, Renè: "*Dayr Anba Shinudah, History*", in Cop. E., vol. 3,

pp. 761- 766.

Cop. E.: = *The Coptic Encyclopedia* (8 vols.), ed. by A. S. Atiya. New York, 1991.

Crum, W. E.: *"Barsuma the Naked"*, in Society of Biblical Archeology, 29, 1907, pp. 135-149, 187-206.

Crum, W. E.: *The Monastery of Epiphanius at Thebes*. Part I. New York, 1926.

Crum, W. E.: *"Un Psaume en Dialecte d'Akhmim"* (Mélanges Maspero, 2), Mémoires de l'Institut Français d'Archéologie Orientale, 67 (1934). p. 73 ff.

CSCO: = *Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium*. Paris, Louvain, 1903.

DCB: = *Dictionary of Christian Biography*, ed. Smith, William and Wace, Henry (4 vols.) London, 1877-1887.

Diebner, B. J.: *"Hamburg Papyrus"*, in Cop. E., vol. 4, pp. 1204-1205.

Dresden M. J.: *" Manicheism"* in IDB, vol. 3, pp. 258-259.

ed.: = edited by; editor; edition.

Emmel, S.: "*Nag Hammadi Library*", in Cop. E., vol. 6, pp. 1771-1773. See also all related articles in Cop. E.

Evelyn-White, H. G.: *The Monasteries of the Wadi' n Natrun*. 3 vols. New York, 1926-1933.

f.: =following.

ff.: = following pages, years, etc.

Filoramo, G.: "*Gnosis-Gnosticism*", in Ber. EEC, vol. I, pp. 352-354.

Filoramo, G.: "*Hermetism*", in Ber. EEC, vol. I, pp. 377-378.

Filoramo, G,: *Nag Hammadi Writings*", in Ber. EEC, vol. II, p. 579.

Fraser, P. M.: "*John of Nikiou*", in Cop E., vol. 5, pp. 1366-1367.

Gianotto, C.: "*Sethians*", in Ber EEC, vol. II, p. 771.

Gribomont, J.: "*Horsiesi*", in Ber. EEC, vol. I, p. 400.

Guillaumont, A.: "*Antony of Egypt, St.* ", in Cop. E., vol. 1, pp. 149-151.

Guillaumont, A.: "*Hieracas of Leontopolis*", in Cop. E., vol. 4, pp. 1228-1229.

Hardy, E. R.: "*Damian*", in Cop. E., vol. 3, pp. 688-689.

Hyvernat, H.: *A Check List of Coptic Manuscripts in the Pierpont Morgan Library*. New York, 1919.

Hyvernat, H.: *Bibliothecae Pierpont Morgan Codices Coptic Photographice Expressi*", 56 volumes in 63 facsimiles. Rome, 1922.

Hyvernat. H: "*Coptic Literature*", in CE, vol. XVI, pp. 27-30.

IDB: =*The Interpreter's Dictionary of the Bible* (4 vols. + Suppl. vol). Abingdon, 1962, 1976.

Kahle, P. E.: *Bala'izah*. 2 vols. Oxford, 1954.

Kasser, R.: Several Articles in vol. 8 of Cop. E. under the following titles: "*Bashmuric*", p. 47 f; "*Bodmer Papyri*", p. 48 ff.; "*Dialect*

G", p. 74 f.; "*Dialect H*", p. 82 ff.; "*Dialects, Coptic*", p. 87 ff.; "*Fayyumic*", p. 124 ff. "*Geography, Dialectical*", p. 133 ff.; "*Protodialect*", p. 191 ff.

Krause, M.: "*Libraries*", in Cop. E., vol. 5 pp. 1447-1450.

Kuhn, K. H.: "*Poetry*", in Cop. E. vol. 7, pp. 1985-1986.

Kuhn, K. H.: " *Shenute*, St.", in Cop. E., vol. 7, pp. 2131-2133.

Kuhn, K. H.: "*Stephen of Hnes*", in Cop. E., vol. 7, p. 2154.

Kuhn,K. H., and Tait, W. J.: *Thirteen Coptic Acrostic Hymns*, Oxford, 1996.

Lagarde, Pauli de: *Catenae in Evangelia Aegyptiacae Quae Supersunt* Gottingae, 1886.

Layton, B.: "*Coptic Language*", in IDB, suppl. vol., pp. 174-179.

MacRae, G.: "*Nag Hammadi*", in IDB, suppl. vol. pp. 613-619.

Metzger, B. M.: "*New Testament, Coptic Versions of The*", in Cop. E., vol. 6, pp. 1787-1789.

Metzger, B. M.: *The Early Versions of the New Testament*. Oxford, 1977.

Metzger, B. M.: "*Coptic Versions*" under "Versions, Ancient", in IDB, vol. IV, p. 755f.

Morard, F.: "*Acts of the Apostles*", in Cop. E., vol, pp. 58-16.

Müller, C. D. G.: "*John III, The Merciful*", in Cop. E., vol. 4, pp. 1337-1338.

Müller, C.D.G.: "*Mark II, Saint*", in Cop. E., vol. 5, pp. 1533-1534.

Müller, C. D. G.: "*Romances*", in Cop. E., vol. 7, pp. 2059-2061.

Müller, C. D. G.: "*Zacharias, Saint*", in Cop. E., vol. 7, p. 2368-2369.

Nagel, P.: "*Akhmimic*", in Cop. E., vol. 8, pp. 19-27.

Nagel, P.: "*Lycopolitan*", in Cop. E., vol 8, pp. 151-159.

Nagel, P.: "*Griechisch-Koptische Bilinguen des Alten Testaments*", in Graeco-coptica Griechen und Kopten im byzantinischen Ägypten. Wissenschaftliche Beiträge. Martin-Luther-Universität Halle - Wittenberg, 1984.

Nagel, P.: "*Old Testament, Coptic Translations of*", in Cop. E. vol. 6, pp. 1836-1840.

ODCC ed. 2: = *The Oxford Dictionary of the Christian Church*, second edition, ed. Cross, F. L. and Livigstone, E. A. London/New York, 1974.

Orlandi, T.: "*Constantine of Siout*", in Ber. EEC, vol. I, p. 194.

Orlandi, T.: "*Coptic*", in Ber. EEC, vol. I, pp. 199-201.

Orlandi, T.: "*John of Paralos*", in Ber. EEC, vol. I, p. 446.

Orlandi, T.: "*John of Shmun*", in Ber. EEC, vol. I, p. 446.

Orlandi, T.: "*Literature, Coptic*", in Cop. E., vol. 5, pp. 1450-1460.

Orlandi, T.: "Rufus of Shotep", in Ber. EEC, vol. II, p. 746.

Orlandi, T.: "*Shenoute*", in Ber. EEC, vol. II, p. 776.

Orlandi, T.: "*Theodore of Tabennesi*", in Ber. EEC, vol. II, p. 826.

p.: =page..

Pagels, E. H.: "*Gnosticism*", in IDB, suppl. vol., pp. 364-368.

pp.: = pages.

Quasten: = Quasten, J., *Patrology* (3 vols.). Published by Het Spectrum, 1950-1960. Repr. 1975.

Quispel, G.: "*Gnosticism*", in Cop. E., vol. 4, pp. 1148-1151.

Riggi, C. and Berardino, A. Di: "*Mani-Manichees-Manichaeism*", in Ber. EEC, vol. I, pp. 519-520.

Robinson, G. M.: ed. of *The Nag Hammadi Library* in English. Leiden, 1978.

Robinson, S. E.: "*Second Treatise of the Great Seth*", in Cop. E., vol. 7, pp. 2117-2118.

Schenke, H. M.: "*Mesokemic (or Middle Egyptian),*" in Cop. E., vol. 8, pp. 162-164.

ser.: = series.

Shisha-Halevy, A.: "*Bohairic*", in Cop. E., vol. 8, pp. 53-60.

Shisha-Halevy, A.: "*Sahidic*", in Cop. E., vol. 8, pp. 194-202.

Shore, A. F.: "*Christian and Coptic Egypt*", in Harris, J. R., The *Legacy of Egypt*. Oxford, 1971. pp. 390-433.

Simonetti, M.: "*Pachomius*", in Ber. EEC, vol. II, p. 628.

Veilleux, A.: "*Horsiesios, St.*", in Cop. E., vol. 6, pp. 1257-1258.

Veilleux, A.: "*Pachomius, St.*", in Cop. E., vol. 5, pp. 1864.

Veilleux, A.: "*Pachomius, St.*", in Cop. E., vol. 6, pp. 1859-1864.

Veilleux, A.: "*Theodorus of Tabennese, St.*", in Cop. E., vol. 7, pp.

2239-2240.

vol(s).: = volume(s).

Vycichl, W.: *Dictionnaire Étymologique de la Langue Copte.* Louvain, 1983. pp. 5, 35.

Yamauchi, E. M.: "*Hermetic Literature*", in IDB, suppl. vol., p. 408.

– أبيفانيوس (أسقف سلاميس بقبرص) ، **ضد جميع الهرطقات** : اطلب Amidon .

– إميل ماهر إسحق ، **القبط ولغتهم** (في ملازم) ، الجزء الأول ، الصفحات ٢–٦ .

– إميل ماهر إسحق ، **سفر المزامير قبطي – عربي ، مع مقدمة دراسية كتابية آبائية ..، الجزء الأول** : **المقدمة** ، الصفحات ٩٧ – ١٢٠ .

– بلاديوس ، **التاريخ اللاوزياكي** : اطلب Butler .

– بلايزه : اطلب Kahle .

– الأب متى المسكين ، **الرهبنة القبطية في عصر القديس الأنبا مقار** . القاهرة ، ١٩٧٢م . (الباب السادس) .

حواشي القسم الثاني

الفصل الأول

(1) *Bibliotheca Hagiographica Graeca (BHG)*: 1035.

(2) T. Lefort, *"Fragment Copte-Sahidique du Martyre de St Marc ."* Mélanges d'Histoire Offerts à Charles Moeller..., Louvain-Paris, 1914. p. 226-231. P. Hubai, *"The Legend of St Mark: Coptic Fragments"*. Studia in Honorem L. Foti. Studia Aegyptiaca XII, Budapest 1989, p. 165-189.

عن القديس مرقس في الأيقونات راجع:

Z. Skalova & Youhanna Nessim Youssef, *"St Mark the Evangelist with Severed Head"* . Byzantino Slavica, LVI , 1995. p. 721-734.

(3) لمزيد من التفاصيل راجع: شمس الرياسة أبو البركات بن كبر: مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة. القاهرة، ١٩٧١ . ص ٨٧ – ٨٩.

(4) Cf. Samuel Lieu, *Manichaeism in the later Roman Empire and Mediaval China; a Historical Survey*. Manchester, 1985. p1-152.

(5) C. A. Hope, *"Excavations at Ismant el-Kharab in the Oasis Dakhleh"*. Bulletin of the Australian Centre for Egyptology 1, p. 43-54, 2, p. 41-50.

(٦) لمن يريد مزيداً من التفاصيل عليه الرجوع إلى:

(6) - J. Quasten, *Initiation aux Pères de l'Eglise*. Vol. II, Paris, 1956. p. 9-143.

- Geerard, *Clavis Patrum Graecorum*. Turnhout, 1970.

(7) H. Hyvernat, *Les Actes des Martyrs de l'Egypte*. Paris, 1886. p. 263-286.

(٨) لمزيد من المعلومات عن حياة و أعمال بطرس السكندري راجع:

Tim Vivian, *St Peter of Alexandria, Bishop and Martyr, Studies in Antiquity & Christianity.* Philaldelphia, 1988. 230 p.

(9) H. Evelyn-White, *Monasteries of Wadi N'Natrun.* Part I, no. 22.

(١٠) راجع الحاشية رقم (٧).

(١١) راجع:

Leo Depuyt, *Catalogue of Coptic Manuscripts in the Pierpont Morgan Library.* Leuven, 1993. p. 223-225.

(12) W. E. Crum, *" Texts Attributed to Peter of Alexandria "*, Journal of Theological Studies, 4, 1902-1903. p. 387-397.

(13) W. E. Crum, *Theological Texts from Coptic Papyri.* Oxford, 1913. p. 56-57.

(14) A. Van Lantschoot, *"Allocution de Timothée d'Alexandrie Prononcée à l'Occasion de la Dédicace de l'Eglise de Pacome à Phoou"* Le Muséon, 47, 1934, p. 23, note 29.

(15) - T. Orlandi, *Omelie Copte, Corona Patrum.* Turino, 1981. p. 30-41.

- Birger Pearson and Tim Vivian, with the assistance of D. B. Spanel, *Two Coptic Homilies Attributed to Saint Peter of Alexandria.* 1993. 180 p.

(16) W. E. Crum, *"Texts Attributed to Peter of Alexandria".* Journal of Theological Studies, 4, 1902-1903, p. 388-397. E. Lucchesi, *"Le Sort d'un Feuillet Copte Relatif à une Homélie Inédite Attribuée à Pierre d'Alexandrie".* Analecta Bollandiana, 103, 1985. p. 94.

(17) - T. Vivian, op.cit, p. 51-57.

- C. Barns, "A Letter Ascribed to Peter of Alexandria". Journal of Theological Studies, 24, 1973, p. 443-455.

(18) O. H. E. Burmester, *"The Homilies or Exhortations of the Holy Week"*. Le Muséon, 45, 1932. p. 50-51.

(19) D. Spanel, *"Two fragmentary Saidic Coptic Texts pertaining to Peter , Patriarch of Alexandria* (Bibliothèque Nationale, Paris, Mss Coptes 129/14 fol. 109-131" Bulletin de la Socété d'Archéologie Copte, 24, 1979-1982, p. 85-102.

(20) B. Pearson & T. Vivian, with the assistance of D. B. Spanel, *Two Coptic Homilies Attributed to Saint Peter of Alexandria.* 1993. 180 p.

(21) - E. Winstedt, *Proceedings of the Society of Biblical Archaeology, 32, 1910.* p. 195.

- Till, *Koptische Heiligen und Martyrerlegenden.* Orientalia Christiana Analecta, 102. Roma, 1935. Vol.. I, p. 205-209.

- W. E. Crum, Theological Texts from Coptic Papyri. Oxford, 1913. no. 18.

- H. Munier, *Catalogue Général du Musée du Caire, no. 9270.*

- T. Orlandi, *Il Dossier Copto del Martire de Psote, Testi e Documenti per lo Studio dell'Antichita LXI, Milano, 1978.*

(22) W. Budge, *Miscellinous of Coptic Texts in the Dialect of Upper Egypt.* London,1915. p147-155.

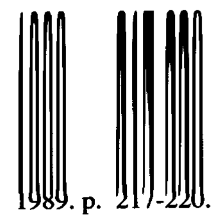
(23) T. Orlandi, *"La versione Copta (Saidica) dell'Encomio di Pietro Alessandrino"*. Rivista degli Studi Orientali 45, 1970. p151-175.

(24) H. Hyvernat, *Les Actes des Martyrs de l'Egypte.* Paris, 1886. p. 245-265.

(25) T. Orlandi, *"La Versione Copto (Saidica) dell'Encomio di Pietro Alessandrino"*. Rivista degli Studi Orientali, 45, 1970. p. 151-175.

(26) قد أثبتت الدراسات التي قام بها دن هاير أن هذا الكتاب هو من أعمال موهوب ابن منصور بن مفرج الشماس السكندري.

J. Den Heijer, *Muwhub Ibn Mansur Ibn Mufarrig et l'Historiographie Copto-Arabe.* CSCO, 513, Subs 83, Louvain,



1989. p. 217-220.

(27) G. Graf, GACL I, p. 310. U Zanetti, *"Une Pseudo-homélie d'Alexandre d'Alexandrie sur Saint Jules d'Aqfahs CPG 2017 (Mss 405-485 Abû Maqâr)"* Analecta Bollandiana, 115, 1997. p.130-132.

(28) P. Lagarde, *Catenae in Evangelia Aegyptiacae*. Gottingae, 1886. p.118, 218.

(29) Migne, *Patrologia Graeca, 35*. p. 1081-1127.

(30) T. Orlandi, *Testi Copti, Encomio di Atanasio, Vita di Atanasio, Testi e Documenti per lo Studio dell'Antichita XXI*. Milano, 1968. p. 360-366.

(31) T. Orlandi, *Testi Copti, Testi e Documenti per lo Studio dell'Antichita 21*. Milano, 1968. p. 17-71.

(32) T. Lefort, *"Athanase Auteur Copte"*. Le Muséon, 69, 1956. p. 233-241.

(33) G. Garitte, *Vita Antonii Versio Sahidica, CSCO 117-118*. Louvain, 1949.

(34) W. Budge, *Coptic Homilies in the Dialect of Upper Egypt*. London, 1912. p.115-132.

(35) O. H. E. Burmester, "The Homilies or Exhortations of the Holy Week". Le Muséon, 45, 1932. p. 44-45.

(36) T. Lefort, *"L'Homélie de S Athanase des Papyrus de Turin"*. Le Muséon, 71, 1958. p. 5-50, 209-239.

(37) A. Bernardin *"A Coptic Sermon Attributed to St. Athanasius"*. Journal of Theological Studies, 38, 1937. p. 113-129.

(38) L. Depuydt, *Catalogue of the Coptic Manuscripts in the Pierpont Morgan Library, Corpus of Illuminated Manuscripts*. Louvain, 1993. p. 348.

(39) Migne, *Patrologia Graeca, 27*. p. 59-546.

(40) J. David, *"Les Éclaircissements de Saint Athanase sur les*

Psaumes; Fragments d'une Traduction Copte". Revue de l'Orient Chrétien, 24, 1924. p. 3-57.

(41) W. Budge, *Coptic Homilies in the Dialect of Upper Egypt.* Oxford, 1915. p. 80-89.

(42) T. Orlandi, *Omelie Copte, Corona Patrum.* Turino, 1981. p. 47-57.

(43) P. Kahle, *Bala'iza Coptic Texts from Deir El-Bala'izah in Upper-Egypt, Vol. I.* London, 1954. NO. 44. p. 447-449.

(44) A. Bernardin, *"The Resurrection of Lazarus"*. American Journal of Semitic Language, 57, 1940. 262-290.

(45) Migne, *Patrologia Graeca 31*. p. 1705-1714.

(46) W. Budge, *Coptic Homilies in the Dialect of Upper Egypt.* Oxford, 1915. p. 58-65.

(47) T. Orlandi, *Omelie Copte.* Turino, 1981. p. 73-91.

(48) T. Orlandi, *Omelie Copte.* Turino, 1981. p. 59-70.

(49) C. D. Müller, *Die Engellehre der Koptischen Kirche: Untersuchungen zur Geschichte der Christlichen Fämmiigkeit in Ägypten.* Wiesbaden, 1959.

(50) I. Guidi, *"Il Testamento di Isaaco e il Testamento di Giacobbe"*. Rendiconti del Accademia de Lincei ser 5, 9, 1900. p. 157-180 & 223-264.

(51) Migne, *Patrologia Graeca, 28*. p. 525-530.

(52) Gaselee, *Parerga Coptica: I. De XXIV Senioribus Apocalypticis et Nominibus Eorum, II.* Cambridge, 1912-14, NO. 2.

(53) T. Lefort, *Lettres Festales et Pastorales en Copte, CSCO 150-151*. Louvain, 1955.

- A. Complani, *Le lettere Festali di Atanasi di Alessandria, Studio Storico Critico-Corpus Manoscritti Copti Letterari.* Roma, 1989.

- P. Devos, *"Les Cinq Premières Lettres Festales de Saint Athanase*

d'Alexandrie". Analecta Bollandiana, 110, 1992. p. 5-20.

- R.-G. Coquin et E. Lucchesi, *"Un Complément au Corpus Copte des Lettres Festales d'Athanase (Paris B. N. Copte 176"*. Orientalia Lovansiana Periodica 13, 1982. p. 137-142.
- R.-G. Coquin, *"Les Lettres Festales d'Athanase (CPG 2102) Un Nouveau Complément le Ms IFAO Copte 25"*. Orientalia Lovansiana Periodica, 15, 1984. p. 133-158.

(54) A. Van Lantschoot, *"Lettre de St. Athanase au Sujet de l'Amour et de la Tempérance"*. Le Muséon, 40, 1927. p. 265-292.

(55) T. Lefort, "Un Nouveau "De Virginitate" Attribué à S. Athanase". Analecta Bolandiana 37, 1949, p. 142-152.

Id. *"S. Athanase: Sur La Viriginté"*. Le Muséon 42, 1929. p. 197-274.

N. Adkin, *"Athanasius Letter to Virgins and Jerome's Libellus de Virginitate Servanta"*. Rivista di Filologia di Sitruzione Classica, 120, 1992. p.185-203.

(56) Riedel & Crum, *The Canons of Athanasius*. Oxford, 1904.

(57) O. H. E. Burmester, *"The Homelies or Exhortations of the Holy Week"*. Le Muséon, 45, 1932. p. 44-48.

(58) D. Brakke, *"The Authenticity of Then Ascetic Athanasiana"*. Orientalia, 63, 1994. p. 17-57.

- J. Van der Vliet, *" S. Pachome et S. Athanase; un Entretien Apocryphe "*. Analecta Bollandiana, 110, 1992. p. 21-27.

(59) G. Garitte, *S. Antonii Vitae Versio Sahidica, CSCO 117,118*. Louvain, 1955.

(60) M. Chaîne, *Le Manuscrit de la Version Copte en Dialecte Sahidique des "Apophthegmata Patrum"*. Bibliothèque d'Études Coptes VI. Le Caire, 1960.

(61) Evetts, *History of the Patriarchs*. Patrologia Orientalis, I, 32. p. 7-9.

(62) E. Amélineau, *"Histoire des Monastères de la Basse Egypte".* Annales du Musée Guimet, 25. Paris, 1894. p. 46-117.

(63) Evelyn-White, *Monasteries of Wadi N'Natrun.* Vol. I. New York, 1926. p. 135. Vol. II, p. 60-120, 465-468.

(64) W. E .Crum, *Proceeding of the Society of Biblical Archaeology, 29.* 1907. p. 302.

(65) G. Gould, *"The Date of Pachomius Death".* ZNW, 87, 1996. p. 133-137.

(66) Lefort, *S. Pachomii Vitae Sahidice Scriptae, CSCO, 99-100.* Paris, 1933.

- R.-G. Coquin, *"Un Complément aux 'Vies Sahidiques de Pachôme': le Manuscrit IFAO, Copte 3,"* Bulletin de l'Institut Français d'Arcéologie Orientale, 79, 1979. p. 209-247.

- R.-G. Coquin, *"Un Demi-feuillet Retrouvé des Vies Coptes de Pachôme (BHO 824-1161).* Analecta Bollandiana, 102, 1984. p. 315-319.

(67) T. Lefort, *S. Pachomii Vita Bohairice Scripta , CSCO 88.* Paris, 1925.

(68) F. Halkin, *S. Pachomii Vitae Graecae.* Bruxelles, 1932.

(69) H. Quecke, *Die Briefe Pachoms, Griechsher Text der Handschrift W 145 der Chester Beaty Library - Textus Patristici et Liturgici 11.* Regensburg, 1975. p. 111-118.

- T. Orlandi, "Nuovi Testi Copti Pacomini" ed. Gribomont, *Commendents du Seigneur et Libération Évangélique.* Studia Anselmiana, 70. Roma, 1977. p. 241-243.

- A. de Vogüé, *"Les Nouvelles Lettres d'Horsièse et de Théodore".* Studia Monastica, 28, 1996. p. 7-50.

(70) H. Quecke, "Ein Brief von einen Nachfolger Pachoms". Orientalia 44, 1975. p 426-433.

- A. de Vogüé, *"Les Nouvelles Lettres d'Horsièse et de Théodore".*

Studia Monastica, 28, 1996. p. 7-50.

(71) T. Lefort, *Oeuvres de S. Pachome et de ses Disciples, CSCO, 159*. Louvain, 1956.

(72) Amélineau, *"Histoire des Monastères de la Basse Egypte"*. Annales du Musée Guimet, 25. Paris, 1894. p. 46-117.

(73) W. E. Crum, *Catalogue of the Manuscripts in the Collection of the John Rylands Library Manchester*. Manchester, 1909. NO. 95, p. 49.

(74) Youhanna Nessim Youssef & Geoffrey Jenkins, *"A New Parchment of the Life of St Macarius"*. Analecta Bollandiana.

(75) Migne, *Patrologia Graeca, 34*. p. 449-882.

(76) Migne, *Patrologia Graeca, 34*. p. 406-446.

(77) E. Amélineau, *"Histoire des Monastères de la Basse Egypte"*. Annales du Musée Guimet, 25. Paris, 1894. p. 235-261.

(78) Migne, *Patrologia Graeca, 34*. p. 385-392.

(79) M. Chaîne, *Le Manuscrit de la Version Copte en Dialecte Sahidique des Apophthegmata Patrum*. Le Caire, 1960.

(80) W. E. Crum, *Der Papyruscodex s VI-VII der Phillippsbibliothek in Cheltenham*. Strasburg, 1915. p. 103-105.

(81) Migne, *Patrologia Graeca, 33, 1305*.

(82) R.-G. Coquin, " Le Corpus Canonum Copte: un Nouveau Complément

(83) E. Lanne, *Le Grand Euchologue du Monastère Blanc*. Patrologia Orientalis, 28/2. Paris, 1958. fol. 21, p. 284-285.

(84) Richard, "Les Écrits de Téophile d'Alexandrie". Le Muséon, 52, 1939. p. 33-50.

(85) I. Rossi, *I Papyri Copti del Museo Egizio di Torino*. Torino, 1884. p. 244-250; 1887, p. 64-90.

(86) T. Orlandi, *"Theophilus of Alexandria in Coptic Literature"*. Studia Patristica, Vol. XVI. Oxford, 1975. p. 100-104, esp. p.102,

note 16.

(87) Ms 131/3; 40-41 , 131/4, 94-95, 131/5, 37 Bibliothèque Nationale de Paris.

(88) B. Layton, *Catalogue of Coptic Literary Manuscripts in the British Library Aquired since the year 1906*. London, 1987. No. 162.

(89) W. Worrell, Coptic Manuscripts in the Freer Collection. New York, 1923. p. 249-321.

(90) K. Urbaniak-Walczak, *"Zwei verschiedene Rezensionen der Homilie über die Auferstehung der jungfrau Maria von Theophilus von Alexandrien"*. Gööttinger Mizsellen 101, 1988. p. 73-74.

(91) W. Budge, *Coptic Homilies in the Dialect of Upper Egypt*. Oxford, 1915. p. 66-79.

(92) T. Orlandi, *"Un Frammento Copto di Teofilo di Alessandria"*. Rivista degli Studi Orientali, 44, 1970. p. 23-26.

(93) H. De Vis, *Homelies Copte de la Vaticane, I.* Hauniae, 1929. p. 124-157.

(94) R.-G. Coquin, *"Un Discours Attribué au Patriarche Cyrille sur la Dedicace de l'Eglise de Raphaël Rapportant les Propos de Son Oncle, le Patriarche Theophile"*. Bulletin de la Société d'Archéologie Copte 33, 1994. p. 25-56. id., 36, 1997. p, 9-58.

- T. Orlandi, *"Un Encomio Copto di Raffaele Arcangelo 'Relatio Theophili"*. Rivista del Studi Orientali, 47, 1974. p. 211-233.

(95) J. Drescher, *Coptic Texts Relating to Saint Menas, BSAC*. Le Caire, 1946. p. 37-72, p. 126-149.

(96) E. Drioton *"La Discussion d'un Moine Anthropomorphite Audien avec le Patriarche Théophile d'Alexandrie en l'Année 399"*. Revue de l'Orient Chrétien, 20, 1915-1917. p. 92-100, 113-128.

(97) M. Geerard, *Clavis Patrum Gaecorum*, Vol. II, Turnhout 1974, No. 2628. p. 124-125.

L. S. B. MacCoul, *"Holy Family Pilgrimmage in Late Antiquity Egypt; the Case of Qosqam"*. Akten des XII Internationalen Kongresses für Christliche Archäologie; JAC 20, 1995. p. 987-993.

(98) Fleish, "Une Homélie de Théophile d'Alexandrie en l'Honneur de St. Pierre et St. Paul; Texte Arabe". Revue de l'Orient Chrétien, 28, 1938-46. p. 371-419.

Graf, GACL I. p. 227-234.

(99) S. Emmel, *"Theophilus's Festal Letter of 401 as quoted by Shenute"*, ed C. Flück, *Divitiae Aegypti: Koptologsche und verwandte Studien zu Ehren von Martin Krause*. Wiesbaden, 1995. p. 93-98.

(100) T. Orlandi, *"Due Fogli Papiracei da Medinet Madi Fayum l'Historia Horsiesi"*. Egitto e Vicino Oriente 13, 1990. p. 109-126.

(101) J. Leipoldt, *Shenute von Atripe*. TU 20, Leipzig 1903.

(102) E. Amélineau, *Monuments pour Servir à l'Histoire de l'Egypte Chrétienne au IV et V Siècles*. Mémoires des Membres de la Mission Archéologique Française au Caire,4, 1888. p. 237-247.

(103) E. Amélineau, *Oeuvres de Schenoudi*. Paris, 1907-1914. 2 vols.

(104) J. Leipold, *Sinuthii Archimandritae Opera Omnia*. CSCO 42, 73. Paris, 1908-1913.

(105) P. Du Bourguet, *Bulletin de l'Institut Français d'Arcéologie Orientale,* 55, 1956, p. 85-109, 57; 1958, p. 99-142, BSAC 16, 1961, p.17-72.

(106) Rossi, *"Sermone sulla morte e sul giudizio"* I Papiri Copti del Museo Egizio di Torino. Turin, 1892. II 3, p. 4-90.

(107) K. Kuhn, *Pseudo-Shenoute on Christian Behaviour"*. CSCO 206-207..Louvain, 1960. Id, Le Muséon 71, 1958. p. 359-380.

(108) P. J. & E. Richter-Aeroe, *"Shenoute: A Bibliography"* Studies presented to H. J. Polotsky, D. W. Young (ed.), Beacon Hill

(Mass); 1981. p. 147-186.

- J. Timbie, *"The State Of Research On the Career of Shenoute of Atripe"*.
- B. A. Pearson & J. Goehring, *The Roots of Egyptian Christianisty; Studies in Antiquity and Christianity*. 1986. p. 258-270.
- E. Chassinat, *Le Quatrième Livre des Entretiens Et Épitres de Shenouti*. MIFAO 23, 1923.
- A. Shisha Halevy, "Unpublished Shenoutiana in the British Library". Enchoria 5, 1975. p. 53-56.
- Id., *"Commentary On the Unpublished Shenoutiana"*. Enchoria 6, 1976. p. 29-61.
- M. Pezin, *"Un Texte Copte de la Prière Attribué à Chénouti"*. Mélanges A. Guillaumont, Cahiers d'Orientalismes 20, 1988. p. 63-68.
- A. Shisha Halevey, "Two New Shenoute Texts from the British Library". Orientalia 54, 1975. p.149-185; p. 469-484. Young, 1995.
- Tito Orlandi, *Shenute Contra Origenistas; Testo, Introduzione, Traduzione e Concordanze*. 1985. 143 p. - S. Emmel, *"Shenoute's Literary Corpus; A Codicological Reconstruction"*. Acts of the Fifth International Congress of Coptic Studies, Washington, 1992, edited by D. W. Johnson. Roma, 1993. p. 153-162.

(109) T. Orlandi, *Storia della Chiesa di Alessandria*. Milano, 1968. Vol. II, p. 76-87.

(110) Evetts, *History of the Patriarchs of the Egyptian Church*. PO, chap. XII.

(111) E. Lucchesi & P. Devos, *"Un Corpus Basilien en Copte"*. Analecta Bollandiana 99, 1981. p. 93-94.

- T. Orlandi, *Vetera Christianorum 10*, 1973. p. 330.

(112) M. Chaîne, *"Sermon sur la Pénitence Attribué à Saint Cyrille d'Alexandrie"*. Mélanges de l'Université Saint Joseph 6, 1913. p. 493-528.

(113) E. Amélineau, Monuments Pour Servir à l'Histoire de l'Egypte Chrétienne au IVé et Vé Siècles. Mémoires des Membres de la Mission Archéologique Française au Caire,4, 1888. p. 165-195.

(114) T. Orlandi, *Omelie Copte, Corona Patrum*. Turin, 1981. p. 124-144.

(115) U. Bouriant, *Fragments Coptes Relatifs au Concile d'Ephèse, Mémoires Publiés par les Membres de la Mission Française VIII*. Paris ,1892. p. 5-25.

(116) T. Leipold, *Sinuthii Archimandritae Vitae et Opera Omnia*. CSCO 42, 73. p. 225-226.

(117) T. Orlandi, *Testi Copti, (1) Encomio di Atanasio (2) Vita di Atanasio*. Milano, 1968. p. 28-40.

- T. Orlandi, *Omelie Copte - Corona Patrum 7*. Torino, 1981. p. 146-155.

(118) W. Budge, Miscellaneous Coptic Texts in the Dialect of Upper Egypt. London, 1915. p. 139-146.

(119) Migne, *Patrologia Graeca 77*.

(120) H. De Vis, *Homélies Coptes de la Vaticane*. Copenhague, 1922. Vol. II. p. 160-202.

(121) I. Rossi, *I Papiri Copti del Museo Egizio di Torino*. Turin, 1887. p. 3.

(122) N. Charler, *"Le 'Thesaurus de Trinitate' de Saint Cyrille d'Alexandrie"*. Revue d'Histoire Ecclesiastique 45, 1950. p. 34-35.

(123) W. E. Crum, *Der Papyruscodex Saec VI-VII der Phillipsbibliothek in Cheltenham*. Strassburg, 1915.

(124) E. Amélineau, *Monuments Pour Servir à l'Histoire de l'Egypte Chrétienne au IVé et Vé Siècles*. Mémoires Publiés par les

Membres de la Mission Archéologique Française au Caire, T. 4. Paris, 1895. p. 644-664. (125) - Devos, "Fragments Coptes de "L'Historia Monachorum" Vie de S Jean de Lycopolis (BHO 515)". Analecta Bollandiana 87, 1969. p. 417-440.,

- Id. "Saint Jean de Lycopolis et l'Empereur Marcien. A Propos de Chalcedoine". Analecta Bollandiana 94, 1976. p. 303-316.
- Id., *"De Jean Chrysostome à Jean de Lycopolis"*. Analecta Bollandiana 96, 1978, p. 389-403.
- Id., *"La Servante de Dieu Poemenia d'Apprès Pallade"*. Analecta Bollandiana 87, 1969. p. 189-212.

(125) W. Till, *Koptische Heiligen und Martyrerlegenden*. Orientalia Christiana Analecta, 102. Roma, 1935. p. 138-154.

(126) W. Budge, *Coptic Martyrdoms in the Dialect of Upper Egypt*. London, 1914. p. 205-224.

(127) T. Lefort, *"Fragments Coptes"*. Le Muséon 58, 1945. p. 10-116, No. 39.

(128) W. Till, *Koptische Heiligen und Martyrerlegenden*. Orientalia Christiana Analecta 102. Roma, 1935. p. 14-19.

(129) E. Amélineau, *"Voyage d'un Moine Égyptien dan le Désert"*. Recueil des Travaux 6, 1885. p. 166-194.

(130) W. Budge, *Miscellaneous Coptic Texts in the Dialect of Upper Egypt*. London, 1915. p. 432-502.

(131) R. Draguet, *CSCO 291, 294*. Louvain, 1969.

(132) A. Guillaumont, *L'Ascéticon Copte de l'Abbé Isaie*. Bibliothèque d'Etudes Coptes 5. Le Caire,1956.

(133) T. Orlandi, Storia della Chiesa di Alessandria. Milano,1968. Vol. II. p. 87-88.

(134) W. E. Crum, *Proceeding of the Society of Biblical Archaeology 25, 1903*. p. 267-276.

- Winstedt, *Proceeding of the Society of Biblical Archaeology 28,*

1906. p. 137-142.

(135) P. Hatch, *"A Fragment Of a Lost Work On Dioscorus"*. Harvard Theological Review 19, 1926. p. 377-381;

- *Annual,* American School of Orientalism 6, 1924-1925. p. 108-111.

(136) D. Johnson, *A Panegyric On Macarius Bishop of Tkôw Attributed to Dioscorus of Alexandria.* CSCO 415-416. Louvain,1980.

(137) E. Amélineau, *Monuments Pour Servir à l'Histoire de l'Egypte Chrétienne VIé-VIIé Siècles*. MMAF 4, 1885. p. 790-795.

(138) O. Von Lemm, *Koptische Miszellen, no.132.*

(139) E. Amélineau, *Monuments Pour Servir à l'Histoire de l'Egypte Chrétienne VIé-VIIé Siècles*. MMAF 4, 1888. p. 92-164.

(140) H. Munier, *Catalogue Général du Musée Du Caire, no. 9285.*

(141) Thompson, *Recueil Champollion*. Paris, 1922. p. 367-376.

(142) G. Lafontaine, *"Un Éloge Copte de Saint Michel; Attribué à Macaire de Tkow"*. Le Muséon 92, 1979. p. 37-60.

(143) K. Kuhn, *"A Fifth Century Egyptian Abbot I Besa and His Background"*. Journal of Theological Studies, 5, 1954. p. 36-48.

(144) T. Leipold, *Sinuthi Archimandritae Vita et Opera Omnia.* CSCO 42.

(145) K. Kuhn, "Two Sahidic Fragments Containing Part of a Letter by Besa". Le Muséon 64, 1951. p. 261-266. - Id., *Letters and Sermons of Besa,* CSCO 157, Louvain 157.

(146) T. Orlandi, *Storia della Chiesa di Alessandria*. Milano, 1968. Vol. II. p. 89-90.

(147) Evelyn-White, *Monasteries of Wadi N'Natrun*. Vol. I. New Yok, 1926. No.31.

(148) Ph. Blaudeau, *"Timothée Aelure et la Direction Ecclesiale de l'Empire Post-Chalcédonien"*. Revue des Études Byzantines 54,

1996. p.107-133.

(149) W. Budge, *Miscellaneous Coptic Texts in the Dialect of Upper Egypt*. London, 1915. p. 512-525.

(150) W. Budge, *Saint Michael the Archangel; Three Encomiums by Theodosius, Archbishop of Alexandria, Severus, Patriarch of Antioch, and Eustathius of Trake*. London, 1894. p. 2-61.

(151) W. Budge, *Coptic Martyrdoms in the Dialect of Upper Egypt*. London, 1914. p. 225-249.

(152) E. Amélineau, *Monuments Pour Servir à l'Histoire de l'Egypte Chrétienne VIé-VIIé Siècles*. MMAF 4, 1888. p. 630-632.

- Van Lantschoot, *Le Muséon 47, 1934*. p. 13-56.

(153) W. E. Crum, *"Eusebius and Coptic Church History"*. Proceeding of the Society of Biblical Archaeology 24, 1902. p. 68-84.

- T. Orlandi, *Storia della Chiesa di Alessandria; Testi e Documenti per lo Studio dell'Antichità, XVII*. Milano, 1968.

(154) T. Orlandi, *Storia della Chiesa di Alessandria; Testi e Documenti per lo Studio dell'Antichità, XXXI*. Milano, 1970.

(155) T. Orlandi, *Studi Copti; Testi e Documenti per lo Studio dell'Antichità XXII*. Milano, 1968, no. 2.

- J. Den Heijer, *Muwhub Ibn Mansur Ibn Mufarrig et l'Historiographie Copto-Arabe*. CSCO, 513, Subs 83. Louvain, 1989.

(156) Evelyn-White, *Monasteries of Wadi N'Natrun*. Vol. III. New Yok, 1926. p. 52-54.

(157) J. Drescher, *Three Coptic Legends, Hilaria, Archellides, the Seven Sleepers*. Suppléments aux Annales du SAE, 4. Cairo,1947.

(158) W. Budge, *Coptic Martyrdoms in the Dialect of Upper Egypt*. London, 1914. p.128-136.

(159) B. Groterjahn, " *Sa'idische Bruchstücke der Vita des Apa*

Kyros". Le Muséon 51, 1938. p. 33-67.

(160) W. E. Crum, *Theological Texts from Coptic Papyri*. Oxford, 1913. No. 28.

(161) R.-G. Coquin, *"Fragments d'une Chronique Relatifs à un Patriarche d'Alexandrie Probablement Théodose (535-566 A.D.)"*. Bulletin de la Société d'Archéologie Copte, 30, 1991. p. 1-24.

- K. Kuhn, *"A Panegyric On John the Baptist Attributed to Theodosius Archbishop of Alexandria"*. Le Muséon, 76, 1963. p. 55-77.

(162) K. Kuhn, *A Panegyric On John the Baptist Attributed to Theodosius Archbishop of Alexandria*. CSCO, 268-269. Louvain, 1966.

- Id., *"Three Further Fragments Of a Panegyric On John the Baptist Attributed to Theodosius"*. Le Muséon, 88, 1975. p. 103-112.

- Id, *"Four additional Sahidic Fragments Of a Panegyric On John the Baptist Attributed to Theodosius"*. Le Muséon, 96, 1983. p. 251-265.

(163) Rossi, *I Papiri Copti del Museo Egizio di Torino*. Turin, 1887. No. 3.

(164) H. De Vis, *Homélies Copte de la Vaticane*. Copenhague, 1922. Vol. I. p. 12-52.

(165) Youhanna Nessim Youssef, *"Un Témoin Méconnu de la Littérature Copte"*. Bulletin de la Société d'Archéologie Copte, 32, 1993. p. 139-147.

(166) W. Budge, *Miscellaneous Coptic Texts in the Dialect of Upper Egypt*. London, 1915. p. 321-431.

(167) Evelyn-White, *Monasteries of Wadi N'Natrun*. Vol. I. New Yok, 1926. p. 69.

(168) D. V. Proverbio, *"Le Recensioni del Miracoli di Doroteo e Teopista"*. Orientalia 61, 1992. p. 78-91.

(169) Evelyn-White, *Monasteries of Wadi N'Natrun*. Vol. I. New Yok, 1926. no. 8.

(170) L. S. MacCoul, *"Three Coptic Papyri in the Duke University Collection"*. Bulletin of the American Society of Papyrologist, 20, 1983. p.139-141.

(171) W. Till, *Koptische Heiligen und Martyrerlegenden*. Orientalia Christiana Analecta, 102. Roma, 1935. p. 168-181.

- Vergote, *Le Muséon 48, 1935*. p. 275-296.

(172) R.-G. Coquin, *"Moïse d'Abydos"*. Études Coptes II, Cahiers de la Bibliothèque Copte, 3. Louvain, 1986. p.1-14.

(173) G. Godron, *Textes Coptes Relatifs à Saint Claude d'Antioche*. Patrologia Orientalis, 35/4. Turnhout, 1970. p. 500-502.

(174) R.-G. Coquin, *"La régle de Moïse d'Abydos"*. Mélanges A. Guillaumont - Cahiers d'Orientalisme 20, Genève, 1988. pp.103-107.

(175) J. Maspero, *Histoire des Patriarches d'Alexandrie*. Bibliothèque de l'École Pratique des Hautes Études 127. Paris, 192. p. 220.

(176) I. Rossi, *I Papiri Copti del Museo Egizio di Torino,* Turin, 1887. Vol. II, no. 4.

(177) W. E. Crum, *Theological Texts from Coptic Papyri*. Oxford, 1913, no. 7.

(178) W. E. Crum, *The Monastery of Epiphanius at Thebes*. New York,192. Vol. II, p. 331-337.

(179) W. Budge, *Coptic Apocrypha in the Dialect of Upper Egypt*. London, 1913. p. 75-127.

(180) E. Amélineau, *Étude sur le Christianisme en Egypte au Septième Siècle*. Paris, 1884. p. 73-163.

(181) Gawdat Gabra Abd El Sayed, *Untersuchungen zu den Texten über Pesyntheus, Bischof von Koptos (569-632)*. Bonn, Habelts Dissertationsdurke: Reihe Ägyptologie 4, 1984.

(182) W. Budge, *Miscellaneous Coptic Texts in the Dialect of Upper Egypt*. London, 1915. p. 1206.

(183) E. Reveillout, *"Textes Coptes Extraits de la Correspondance de St. Pésunthius"*. Revue Égyptologique 9, 1900. p. 133-179; 10, 1901, p. 34-47., 14, 1912, p. 22-32.

- W. E. Crum, *Short Texts from Coptic Ostraca and Papyri*. Oxford, 1921 .

(184) Perier, *Revue de l'Orient Chrétien 19, 1914*. p. 79, 302, 445.

(185) R.-G. Coquin, *"Saint Constantin, Évêque d'Assyut"*. Studia Orientalia Christiana Collectanea 16, 1981. p. 151-170.

- G. Garitte, *"Constantin, Évêque d'Assiout"*. Coptic Studies in Honor of Walter Ewing Crum. Boston, 1950. p. 287-304.

(186) T. Orlandi, *Constantini Epicopi Urbis Siout Enconomia in Athanasium duo, CSCO 349-350*. Louvain, 1974.

(187) G. Godron, *Textes Relatifs à Saint Claude d'Antioche*. Patrologia Orientalis 35, p. 508-669.

(188) G. Garitte, *"Le Panégyrique de S. Georges Attribué à Constantin d'Assiout"*. Le Muséon 67, 1954. p. 271-277.

(189) O. H. E. Burmester, *"The Homelies or Exhortations of the Holy Week"*. Le Muséon 45, 1932. p. 48-50.

(190) R.-G. Coquin, *"Le Catalogue de la Bobliothèque du Couvent de Saint Elie "Du Rocher"*. Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale 75, 1975. p. 211, ligne 21-22; pp. 220-237 commentaire.

(191) R.-G. Coquin, *"Saint Constantin, Évêque d'Assyut"*. Studia Orientalia Christiana Collectanea 16, 1981. p. 151-170.

- Samir Khalil, *"Constantine, Bishop of Asyut"*. Coptic Encyclopedia, vol. 2. p. 590-593.

(192) G. Garitte, "Panégyrique de Saint Antoine par Jean, *Évêque* d'Hermopolis". Orientalia Christiana Periodica 9, 1943. p.

100-134.

- T. Orlandi, *Studi Copti, Testi e Documenti per lo Studio dell'Antichità XXII*. Milano, 1968. p. 7.

(193) H. De Vis, *Homélies Copte de la Vaticane*. Copenhague, 1922. Vol. II, p.124.

(194) G. Garitte, *"Panégyrique de Saint Antoine par Jean, Évêque d'Hermopolis"*. Orientalia Christiana Periodica 9, 1943. p. 100-134.

(195) T. Orlandi, Studi Copti, *Testi e Documenti per lo Studio dell'Antichità XXII*. Milano, 1968. p. I.

(196) W. Budge, *Coptic Apocrypha in the Dialect of Upper Egypt*. London, 1913. p. 75-127,

(197) E. Amélineau, *Monuments pour Servir à l'Histoire de l'Egypte Chrétienne VIEé-VIIé Siècles*. MMAF 4, 1888. p. 261--423.

(198) A. Van Lantschoot, *"Fragments Coptes d'une Homélie de Jean de Parallos Contre les Livres Hérétiquesé"*. Miscellanea G. Mercatti, Studi e Testi 121, 1946. T. I, p.1-31.

(199) Youhanna Nessim Youssef, *"Un Témoin Méconnu de la Littérature Copte"*. Bulletin de la Société d'Archéologie Copte 32, 1993. p. 139-147.

(200) R.-G. Coquin, *"Saint Constantin, Évêque d'Assyut"*. Studia Orientalia Christiana Collectanea 16, 1981. p. 151-170.

(201) G. Garitte, "Rufus de Sotep et ses Commentaires des Évangiles". Le Muséon 69, 1956. p.11-33.

- J. M. Sheridan, *Rufus of Shotep: Homilies on the Gospels of Matthew and Luke; Introduction, Text, Translation, Commentary*. Roma, CIM, 1998. 360 p. - Tim Vivian, *Book Review*. Coptic Church Review 19, 1998. p. 92-93.

(202) J. Ziadeh, *"L'Apocalypse de Samuel Supérieur de Deir el Qalamun"*. Revue de l'Orient Chrétien 20, 1915-1917. p. 374-392.

- F. Nau, *"Notes sur l'Apocalypse de Samuel"*. Revue de l'Orient Chrétien 20. p. 405-407.

(203) E. Amélineau, *"Fragments Coptes pour Servir à l'Histoire de la Conquête de l'Egypte par les Arabes"*. Journal Asiatique 12, Série 8,1888. p. 361-410.

(204) C. Detlef Müller "Benjamin I Patriarch von Alexandrien". Le Muséon 69, 1956. p.313-340.

- Id. *"Neues über Benjamin I, 38 Agathon 39 Patriarchen von Alexandrien"*. Le Muséon 72, 1959. pp. 323-347.

(205) C. Detlef Müller, *Die Homilie über die Hochzeit zu Kana und weitere Schriften des Patriarchen Benjamin I von Alexandrien, -Abhandlungen der Heidelberger Akademie der Wissenschaften-Philosophisch Histirische Klasse, 1968; 1.* Heidelberg, 1968.

(206) C. Detlef Müller, *Die Homile über die Hochzeit zu Kana und weitere Schriften des Patriarchen Benjamin I von Alexandrien, -Abhandlungen der Heidelberger Akademie der Wissenschaften-Philosophisch Histirische Klasse, 1968; 1.* Heidelberg 1968. p. 286-294.

(207) R.-G. Coquin, *Le Livre de la Consécration du Sanctuaire de Benjamin*. Bibliothèque d'Etudes Coptes 13, 1976.

(208) A. Alcock, *The Life of Samuel of Kalamun by Issac the Presbyter*. Warminster, 1983.

(209) Evetts, *History of the Patriarchs...* Patrologia Orientalis 5, p. 6-21.

(210) A. van Lantschoot, *Les Questions de Théodore*. Studi e Testi 192. Vatican, 1957.

- Youhanna Nessim Youssef, *"Des Allusions Polémiques du Pape Jean III"*. Aula Orientalis 12, 1994. p. 128-131.

(211) Evelyn-White, *Monasteries of Wadi N'Natrun, Vol. I.* New Yok,

1926. No. 33.

(212) J. Drescher, *Coptic Texts Relating to Saint Menas*. PSAC. Le Caire, 1946.

(213) Evelyn-White, *Monasteries of Wadi N'Natrun, Vol. I.* New Yok, 1926. p.171-175.

(214) Zotenberg, *Chronique de Jean Évêque de Nikiou*. Paris, 1883.

- Charles, *The Chronicle of John of Nikiu*. London, 1916.

(215) H. Hyvernat, *Les Actes des Martyrs de l'Égypte*. Paris, 1886. p. 225-246.

(216) Porcher, *Vie d'Isaac Patriarche d'Alexandrie*. Patrologia Orientalis, XI/3.

(217) H. De Vis, *Homélies Copte de la Vaticane*. Copenhague, 1929. p. 32-47.

(218) E. Amélineau, *"Histoire des Monastères de la Basse Egypte"*. Annales du Musée Guimet, 25. Paris, 1894. p. 316-425.

(219) G. Graf, *Geschichte der Christlichen-Arabischen Literatur, I.* p. 473.

(220) H. De Vis, "Homélie Cathédrale de Marc, Patriarche d'Alexandrie". Le Muséon 34, 1921. p. 179-216, - 35, 1922, p17-48.

(221) J. M. Plumley, *The Scrolls of Bishop Timotheos.* Two Documents from Medieval Nubia, Texts from Excavations, First Memoir. London, 1975.

- B. R. R.-G. Coquin, *Bibliotheca Orientalis 34, 1977.* p. 142-147.

(222) G. Bauer, *Athanasius von Qus, Qiladat At-tahrir Fi 'lim At-tafsir. Ein Koptische Grammatik im Arabische Sprache aus dem 13/14 Jahrhundret.* IU 17, 1972.

(223) Youhanna Nessim Youssef, *"Les Textes en Dialecte Sahidique: du MS 106 Lit., Bibliotheque Patriarcale - au Caire (La Coction Myron)"*. Bulletin de la Société d'Archéologie Copte 37, 1998. p.

121-134.

(224) P. Nagel, Das Triadon. MLHW , Beitäge 23, (K7) 1983.

- L. MacCoul, "The Triadon" Greek Orthodox Theological Review, 1998, p1-35.

(225) Youhanna Nessim Youssef, *"Études d'Hymnographie Copte: Nicodème et Sarkis"*. Orientalia Christiana Periodica , 64, 1998. p. 383-402.

(226) Youhanna Nessim Youssef, "Nicodème Auteur des Psalies Copte". Orientalia Christiana Periodica 60, 1994. p. 625-633. - Id.*"Études d'Hymnographie Copte: Nicodème et Sarkis"*. Orientalia Christiana Periodica, 64, 1998. p. 383-402.

(227) H. Malak, *"Les Livres Liturgiques de l'Église Copte"*. Mélanges Eugène Tisserant, III, (= Studi e Testi, 233). Vatican, 1964. p. 1-35.

- U. Zanetti, *"Bohairic Liturgical Manuscripts"*. Orientalia Christiana Periodica, 60 (1995). p. 65-94.

(228) L. Depuydt, *Catalogue of the Coptic Manuscripts in the Pierpont Morgan Library. Corpus of Illuminated Manuscripts.* Louvain, 1993. p. 303.

(229) K. Kuhn, *A Panegyric on Apollo of the Monastery of Isaac by Stephen Bishop of Heracleopolis Magna, CSCO 394, 395. Louvain, 1978. - Id "Two Further Fragments of a Panegyric on Apollo"*. Le Muséon 95, 1982. p. 263-268.

(230) G. Sobhy, *Le Martyre de Saint Hélias et l'Encomium de l'Évêque Stéphanos de Hnès sur Saint Hélias.* Bibliothèque d'Études Coptes 1. Le Caire, 1919. p. 67-94 (text), p. 113-120 (translation).

(231) T Orlandi, *A. Campagnano*. Vite dei Monaci Phif e Longino, Testi e Documenti per Lostudio dell'Antichita 51. Milan, 1975.

(232) L. Depuyt, *"A Homily on the Virtues of Saint Longinus"*.

Coptology Past, Present and Future. Orientalia Lovansiensia Analecta 61, Studies in Honour of Rodolphe Kasser. Louvain , 1994. p. 278.

(233) Amélineau, *Monuments pour Servir à l'Histoire de l'Égypte Chrétienne VIè-VIIè Siècles.* MMAF 4, 1888. p. 759-760.

(234) T. Orlandi, *Paolo di Tamma, Opere. Introduzione, Testo, Traduzione e Concordanze, 1988.* 197 p. + 1 microfiche.

(235) T. Lefort, *"Un Martyr Inconnu, S. Olympios".* Le Muséon, 63, 1950. p. 1-23.

(236) Youhanna Nessim Youssef, *Recherches sur Jules d'Aqfahs* (Thése de Doctorat Soutenue à l'Université de Montpellier III (Paul Valéry). 787 p. 1993. cf. Book Review by R.-G. Coquin, *Bulletin de la Société Archéolgie Copte 37, 1998.* p. 149-155.

الفصل الثاني

(1) C. Shmidt, *Der Erste Clemensbrief in altkoptischer übersetzung,TU32/1.* Leipzig, 1908.

(2) T. Lefort, *Les Pères Apostoliques en Copte.* CSCO 135. Louvain, 1952.

- T. Lefort, *"La 'De Virginitate' de S. Clément ou de S Athanase".* Le Muséon 40, 1927. p. 249-264. - Id., *"S. Athanase sur la Virginité".* Le Muséon 42, 1929. p. 197-274. - Id., *"Une Citation Copte de la Pseudo-clémentine 'De Virginité".* Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale 30, 1931. p. 509-511. - E. Lucchesi, *"Compléments aux Pères Apostoliques en Copte".* Analecta Bollandiana 99, 1981. p. 405-408.

(3) J. B. Lightfoot, *The Apostolic Fathers.* Part II, 2 ed. New York,

1890. p. 865-881.

(4) J. B. Lightfoot, *The Apostolic Fathers*. Part II, 2 ed. New York, 1890. p. 861-864.

- T. Lefort, *Les Pères Apostoliques en Copte*. CSCO 135. Louvain, 1952. p. 44-66.

- E. Lucchesi, *"Compléments aux Pères Apostoliques en Copte"*. Analecta Bollandiana 99, 1981. p. 396-400.

- Id. *"Le Recueil des Lettres d'Ignace d'Antioche"*. Vigilea Christianae 42, 1988. p. 313-317.

(5) Lefort, *Les Pères Apostoliques en Copte*. CSCO 135. Louvain, 1952. p. 1-31.

- E. Lucchesi, *"Compléments aux Pères Apostoliques en Copte"*. Analecta Bollandiana 99, 1981. p. 400-404.

- Id., *"Le Pasteur d'Hermes en Copte"*. Vigiliae Christianae 43, 1989. p. 393-396.

(6) U. Zanetti, *Analecta Bollandiana* 106, 1988. p. 178.

(7) C. Bonner, *"A Coptic Fragment of Melito's Homily on the Passion"*. Harvard Theological Review 32, 1939. p. 141-142.

- E. Lucchesi, *"Deux Nouveaux Témoins Coptes du 'Peri Pscha' de Meliton de Sardes"*. Analecta Bollandiana 102, 1984. p. 383-393.

- J. E. Goehring, *"A New Coptic Fragment of Melito's Homily on the Passion"*. Le Muséon 97, 1984. p. 255-260.

- E.Lucchesi, *"Encore un Témoin Copte du 'Peri Pascha' de Meliton de Sardes"*. Vigileae Christianae 41, 1987. p. 290-292.

(8) J. E. Goehring & W. H. Willis, *"Melito of Sardis on Passover - Coptic Text Translation;notes and Variant Readingd Fragments Transcription And Placement"*.

- J. E. Goehring, *The Crosby-Schoeyen Codex Manuscript 193 in Schoyen Colection*. CSCO 521, Subs 85. Louvain, 1990. p.1-79.

(9) J. Doresse & E. Lanne, *Un Témoin Archaïque de la Liturgie Copte de Saint Basile*. Bibliothèque du Muséon 47. Louvain, 1960. p. 7-10.

(10) H. Quecke, *"Ein Sahidisches Fragment der Basilius-liturgie"* (Cod Vat 103.2) in Simandron--Der Wachklopfer. Gedenkschrift für Klaus Gamber Schriftenreihe des Zentrum patrischer Spirituälität Koinonia - Oriens in Erzbistum Köln 30. p. 137-147.

(11) J. Gribomont, *Histoire du Texte Ascétiques de St Basile*. Biblitèque du Muséon 32. Louvain, 1953. p. 86.

- T. Lefort, *"Les Constitutions Ascétiques de Saint Basile"*. Le Muséon 69, 1956. p. 5-10.

- J. Gribomont, *"Basilio di Cesareo"*. Rivista degli Studi Orientali 49, 1975. p. 59.

(12) T. Lefort, *Le Muséon 24, 1911*. p. 1-22.

(13) E. Lucchesi, P. Devos "Un Corpus basilien en Copte"Analecta Bollandiana 99, 1981, p75-76. T.Orlandi "Basilio di Cesarea nella letteratura Copta" Rivista degli Studi Orientali 49, 1975, p51-52.

(14) H. De Vis, *Homelies Coptes de la Vaticane, II*. Hauniae, 1929. p. 203-241.

(15) H. Satzinger, *Koptische Studien, T III, 2*. Berlin, 1968. No. 383.

(16) W. Budge, *Coptic Homilies in the Dialect of Upper Egypt*. London, 1912. p. 105-114/248-257.

(17) F. Rossi, *I Papiri Copti del Museo Egizio di Torino*. Torino, 1887-1892. II. p. 39.

(18) L. Depuydt et als., *Homiletica from Pierpont Morgan Library, CSCO 524 Copt 43*. Louvain, 1994. p.10-16.

(19) L. Depuydt et als., *Homiletica from Pierpont Morgan Library, CSCO 524 Copt 43*. Louvain 1994. p. 17-23.

(20) L. Depuydt et als., *Homiletica from Pierpont Morgan Library, CSCO 524 Copt 43*. Louvain, 1994. p. 3-9.

(21) M. Chaîne, *"Catéchèse Attribuée à S Basile de Césarée; une Lettre Apocryphe de S. Luc"*. Revue de l'Orient Chétien 23, 1922-1923. p. 150-159.

(22) F. Rossi, *I Papiri Copti del Museo Egizio di Torino.* Torino, 1887-1892. II. p. 81-92.

(23) P. J. Fedwick, Basil of Caeserea II, / 1 p. 189-192; II/2, p. 1042-1129.

- T. Orlandi, *"Basilio di Cesareo nella Letteratura Copta"*. Rivista degli Studi Orientali 49, 1975. p. 53.

(24) T. Orlandi, *"La Tradizione Copta dell'Encomio di Atanasio di Gregorio Nazianzeno"*. Le Muséon 83, 1970. p. 351-366.

(25) G. Lafontaine, *"La Version Copte Bohaïrique du Discours "Sur l'Amour des Pauvres" de Grégoire de Nazianze"*. Le Muséon 93, 1980. p. 199-236.

(26) G. Browne, *"Gregory of Nazianzus. Encomium of Basil of Caesarea"*. Michigan Coptic Texts. Papyrologica Castroctaviana; Studia et Textus 7. Barcelona, 1979. p. 28-34.

(27) G. Lafontaine, *"La Version Copte Sahidique du Discours "Sur la Pâques" de Grégoire de Nazianze"*. Le Muséon 93, 1980. p. 37-52.

(28) G. Lafontaine, *"Une Homélie Copte sur le Diable et sur Michel Attribuée à Grégoire le Théologien"*. Le Muséon 92, 1979. p. 37-60.

- K. H. Kuhn, *"Two Leaves from a Codex from Qasr Ibrim"*. Journal of Egyptian Archaeology 77, 1991. p. 145-149.

(29) E. Hammerschmidt, Die Koptische Gregoriosanaphora. Syrische und Griechische Einflusse auf Eine Ägyptische Liturgie. Berlin, 1957.

- Id., *"Some Remarks on the History of, and Present State of Investigation into, the Coptic Liturgy"*. Bulletin de la Société

d'Archéologie Copte, 1968. p. 89-113.

(30) A Complani, *"Epifanio (Ancoratus) e Gregorio di Nazianzo (Epistolae in Copto: identificazione e status quaestionis"*. Augustianum 35, 1995. p. 327.

(31) G. Lafontaine, *"La Version Copte des Discours de Grégoire de Nazianze"*. Le Muséon 94, 1981. p. 37-45.

(32) P. De Lagarde, Cantenae in Evangelia Aegyptiacae Quaie *Spersunt*. Göttingae, 1886. p. 2140-2211.

(33) W. Pleyte and P. Boeser, *Manuscrits Coptes du Musée d'Antiquité des Pays-Bays à Leide*. Leide, 1897. p. 441-461.

(34) W. E. Crum, *Theological Texts from Coptic Papyri*. Oxford, 1913. p. 36-53.

(35) H. G. Evelyn-White, *The Monasteries of Wadi N'Natrun*. Vol I. p. 144-156.

(36) M. Van Esbroeck, "*Fragments Sahidiques du Panégyrique de Grégoire le Thaumaturge par Grégoire de Nysse"*. Orientalia Lovansiensa Periodica 6/7, 1975-1976. p. 555-568.

(37) Amelineau, *Oeuvres de Schenoudi: Texte Copte et Traduction Française. II; 3*. Paris, 1914. p. 415-459.

- T. Orlandi, "Gregorio di Nisso nella Letteratura Copte". Vetera Christiana 18, 1981. p. 337.

- E. Lucchesi "Les Homélies sur l'Ecclesiaste de Grégoire de Nysse". Vigileae Christianeae 36, 1982. p. 292-293.

(38) M. Chaîne, *"Une Homélie de Saint Grégoire de Nysse Traduite en Copte, et Attribuée à Saint Grégoire de Nazianze"*. Revue de l'Orient Chrétien 17, 1912. p. 395-409; 18,1913. p. 36-41.

(39) C. Datema, *Amphilochii Iconiensis Opera, CCSG 3*. Turnhout, Leuven, 1978. p. 269-307.

- G. Ficker, *Amphilochiona I*. Leipzig, 1906. p. 286-306.

(40) H. M. Schenke, *"Ein Koptischer Evagrius"*, ed. P. Nagel

Graeco-Coptica- Griechen und Kopten im Byzantinischen Ägypten. Halle, 1984. p. 219-230.

- H. M. Schenke, *"Das Berliner Evagrius-Ostrakon P. Berol 14700"*. Zeitschriften für Ägyptische Sprache 116, 1989. p. 90-107.

- H. Quecke, *"Auszüge aus Evagrius Mönchsspiegel in Koptischer Übersetzung"*. Orientalia 58, 1989. p. 453-463.

(41) Samir Khalil, *"Evagre le Pontique dans la Tradition Arabo-Copte"*. Actes du IV^{è} Congrès Copte II, ed. Julien Ries et M. Rassart Deberghe, PIOL 41. Louvain, 1992. p. 133-139.

(42) E. Amélineau, *De Historia Lausiaca*. Paris, 1887.

- M. Chaîne *"La Double Recension de l'Histoire Lausiaque dans la Version Copte"*. Revue de l'Orient Chrétien 25, 1926. p. 232-275.

- A. De Vogüé, *"Les Fragments Coptes de l'Histoire Lausiaque; L'Édition d'Amélineau et le Manuscrit"*. Orientalia 58, 1989. p. 326-332.

- G. Bunge, *"Palladiana I" Introduction aux Fragments Coptes de l'Histoire Lausiaque"*. Studia Monastica 32, 1990. p. 79-129, p. 323-339; vol. 33,1991. p. 7-21; vol. 34, 1992. p. 7-28; p. 217-232.

(43) W. E. Crum, *"Eusebius and Coptic Church History"*. Proceeding of the Society of Biblical Archaeology 24, 1902. p. 68-84.

- T. Orlandi, *Storia della Chiesa di Alessandria, Testi e Documenti per lo Studio dell'Antichità XVII*. Milano, 1968.

- T. Orlandi, *Storia della Chiesa di Alessandria, Testi e Documenti per lo Studio dell'Antichità XXXI*. Milano, 1970.

- T. Orlandi, *Studi Copti, Testi e Documenti per lo Studio dell'Antichità XXII*. Milano, 1968. No. 2.

- J. Den Heijer, *Muwhub Ibn Mansur Ibn Mufarrig et l'Historiographie Copto-Arabe, CSCO 513, Subs 83*. Louvain,

1989.
- J. Den Heijer, *"A Propos de la Traduction Copte de l'Histoire Écclesiastique d'Eusèbe de Césarée; Nouvelles Remarques sur les Parties Perdues"*. Actes du IVè Congrès Copte II, ed. Julien Ries et M. Rassart Deberghe, PIOL 41. Louvain, 1992. p. 185-193.
- T. Orlandi, *"La Traduzione Copta di Eusebio di Cesarea, H. E."*. Atti della Accademia Nazionale dei Lincei. Classe di Scienza Morali Rendi Conti IX/5, 1994. p. 399-456.

(44) J. Drescher, *Three Coptic Legends*. Cairo, 1947.
- W. Till, *Koptische Heiligen und Märtyrer Legenden*. Roma, 1935. I. p. 24-26.

(45) W. Budge, *Coptic Martyrdoms in the Dialect of Upper Egypt*. London, 1914. p. 157-178.
- D. V. Proverbio *"Auctarium au Dossier Copte de l'Ephrem Grec"*. Orientalia 66, 1997. p. 79-85.

(46) L. Depuydt, *Catalôgue of the Coptic Manuscripts in the Pierpont Morgan Library*. Corpus of Illuminated Manuscripts. Leuven, 1993. p. 357-358.

(47) G. Zoega, *Catalogus Codicum Copticorum Manuscriptorum*, avec une introduction et des notes bibliographiques par J. M. Sauget, Olms Hildsheim. New York, 1973. p. 500-502.

(48) W. Budge, *Proceeding of the Society of Biblical Archaeology 9, 1886-1887*. p. 317-329.

(49) I. Guidi, *"La Traduzione Copta di un'Omelie di S. Efrem"*. Bessarione 2, 4, 1897. p. 1-21.

(50) W. Budge, *Coptic Martyrdoms in the Dialect of Upper Egypt*. London, 1914. p. 157-168.

(51) D. V. *Proverbio* "Auctarium au Dossier Copte de l'Ephrem *Grec"*. Orientalia 66, 1997. p. 79-85.

(52) E. Lucchesi, *"Un Corpus Ephrémien en Copte"*. Analecta

Bollandiana 115, 1997/ 116/1998.

(53) T. Orlandi e G. Camaioni, *Passioni e Miracoli di S Mercurio.* Testi e Documenti per lo Studio dell'Antichita 54. Milano, 1976. p. 50-116..

(54) W. Budge, *Miscellaneous of Coptic Texts in the Dialect of Upper Egypt.* London, 1915. p. 283-299.

(55) R. G. Coquin, *"Le Fonds Copte de l'Institut Français d'Archéologie Orientale du Caire".* Cahiers Coptes 1. Louvain, 1983. p. 9-18, especially p. 14.

(56) A. Campagnano, *Ps. Cirillo di Gerusalemme. Omelie Copte sulla Passione, sulla Croce e sulla Vergine. Testi e Documenti per lo Studio dell'Antichita LXV.* Milano, 1980. p. 152-195.

(57) W. Budge, *Miscellaneous of Coptic Texts in the Dialect of Upper Egypt.* London, 1915. p. 49-73, XXXX

(58) W. Budge, *Miscellinous of Coptic Texts in the Dialect of Upper Egypt.* London, 1915. p.183-230.

(59) A. Campagnano, *Ps. Cirillo di Gerusalemme. Omelie Copte sulla Passione, sulla Croce e sulla Vergine. Testi e Documenti per lo Studio dell'Antichita LXV.* Milano, 1980. p. 76-149.

- L. Depuydt, *Catalogue of the Coptic Manuscripts in the Pierpont Morgan Library.* Corpus of Illuminated Manuscripts. Leuven, 1993. p. 131-135. No. 65.

(60) E. Lucchesi, *"L'Homélie Copte de Cyrille de Jerusalem en l'Honneur de la Sainte Croix: Nouveaux Apports".* Analecta Bollandiana 98, 1980. p. 83-84.

(61) A. Campagnano, *Ps. Cirillo di Gerusalemme. Omelie Copte sulla Passione, sulla Croce e sulla Vergine. Testi e Documenti per lo Studio dell'Antichita LXV.* Milano, 1980. p. 9-20.

- L. Depuydt, *Catalogue of the Coptic Manuscripts in the Pierpont Morgan Library.* Corpus of Illuminated Manuscripts. Leuven,

1993. p. 307, 309, 347.

(62) E. Lucchesi, *Répertoire des Manuscrits Coptes (Sahidiques),* publiés de la Bibliothèque Nationale de Paris. Cahiers d'Orientalisme 1. Genève, 1981. No. 131, 51-56.

(63) L. Depuydt, *Catalogue of the Coptic Manuscripts in the Pierpont Morgan Library.* Corpus of Illuminated Manuscripts. Leuven, 1993. p. 133, 345.

(64) A. Campagnano, *Ps. Cirillo di Gerusalemme. Omelie Copte sulla Passione, sulla Croce e sulla Vergine. Testi e Documenti per lo studio dell'Antichita LXV.* Milano, 1980. p. 24-52.

- L. Depuydt, *Catalogue of the Coptic Manuscripts in the Pierpont Morgan Library.* Corpus of Illuminated Manuscripts. Leuven, 1993. p. 347.

(65) A. Campagnano, *Ps. Cirillo di Gerusalemme. Omelie Copte sulla Passione, sulla Croce e sulla Vergine. Testi e Documenti per lo studio dell'Antichita LXV.* Milano, 1980. p. 55-73.

- L. Depuydt, *Catalogue of the Coptic Manuscripts in the Pierpont Morgan Library.* Corpus of Illuminated Manuscripts. Leuven, 1993. p. 347-348.

(66) L. Depuydt, *Catalogue of the Coptic Manuscripts in the Pierpont Morgan Library.* Corpus of Illuminated Manuscripts. Leuven, 1993. p. 129-133.

(67) R. G. Coquin, *"Un Encomium Copte sur Marie-Madeleine Attribué à Cyrille de Jérusalem".* Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale 90, 1990. p. 169-212.

(68) P. H. Poirier, *"Fragments d'une Version Copte de la Caverne des Trésors".* Orientalia 52, 1983. p. 413-423.

(69) T. Orlandi, *Koptische Papyri Theologischen Inhalts - Mitteilungen aus Papyrussammlung der Österreichischen Nationalbibliothek.* Wien, 1974. p. 56-79.

- P. Nagel, *"Ein KoptischesFragment aus Kyril von Jerusalem -Über die Anfänge des Manichaïsmus"*. Cahiers de la Bibliothèque Copte 8. Louvain, 1995. p. 40-52.

(70) H. De Vis, *Epiphanius: De Gemmis*. Studies and Documents 2. London, 1934. p. 236-335.

- E. Lucchesi, *"Un Corpus Epiphanien en Copte"*. Analecta Bollandiana 99, 1981. p. 97-98.

(71) J. Leipoldt, *"Epiphanius von Salamis "Ancoratus" in Saidischer Uebersetzung"*. Berichte über die Verhandl. der k. sächs. Gesellschaft der Wiss. zu Leipzig. Philol.-hist. Klasse (1902). p. 136-171.

- A. Elanskaya, *The Literary Coptic Manuscripts in the A. S. Pushkin State Fine Arts Museum in Moscow*. Leiden, 1994. p. 201-206.

- I. Gardner, *Coptic Theological Papyri II, Mitteilungen aus Papyrussammlung der Österreichischen Nationalbibliothek*. Wien, 1988. p. 1-41.

- A. Camplani, *"Epifanio (Ancoratus) e Gregorio di Nazianzo"*. Augustiniarum 35, 1995. p. 327-347.

(72) Budge, *Miscellaneous of Coptic Texts in the Dialect of Upper Egypt*. London, 1915. p. 120-138.

(73) L. Depuydt, *Encomiastica from the Pierpont Morgan Library, CSCO 544*. p. 20-45.

(74) A. Van Lantschoot, *"À Propos du Physiologus"*. Coptic Studies in Honor of W. E. Crum. Bulletin of the Byzantine Institute 2, 1955. p. 339-369.

- Youhanna Nessim Youssef, *"Quelques Allusions au Physiologus."* Göttinger Miszellen 135, 1993. p. 53-58.

(75) A. Elanskaya, *The Literary Coptic Manuscripts in the A. S. Pushkin State Fine Arts Museum in Moscow*. Leiden, 1994. p.

144-149.

(76) W. Budge, *Coptic Homilies in the Dialect of Upper Egypt.* London, 1912. p. 133-146.

- E. Lucchesi, *"In Chrysostomum Copticum".* Analecta Bollandiana 113, 1995. p. 362-364.

(77) J. Simon, *"Homélie sur l'Archange Michel et Le Bon Larron".* Orientalia 3, 1934. p. 217-242; 4, 1935. p. 222-234.

(78) W. Budge, *Miscellaneous of Coptic Texts in the Dialect of Upper Egypt.* London, 1915. p. 526-533.

(79) W. Budge, *Coptic Apocrypha in the Dialect of Upper Egypt.* London, 1913. p. 128-145.

- Till, *"Johannes der Täufer in der Koptischen Literature".* Mitteilungen des Deutschen Archäologischen Instituts Kairo 16, 1958. p. 322-332.

- E. Winstedt, *"A Coptic Fragment Attributed to James the Brother of God".* Journal of Theological Studies 8, 1906. p. 241-243.

(80) W. Budge, *Transaction of the Society of Biblical Archaeology 9, 1893, 355-404.*

- *Le Saint Prophéte Elie d'Après les Pères de l'Eglise.* Spiritualité Orientale 52, 1992. p. 75-90.

(81) F. Rossi, *I Papiri Copti del Museo Egizi di Torino.* Torino, 1892. II, 2. p. 20.

(82) F. Rossi, *I Papiri Copti del Museo Egizi di Torino.* Torino, 1892. I, 4. p. 26.

(83) W. Budge, *Coptic Homilies in the Dialect of Upper Egypt.* London, 1910. p. 46-57.

(84) F. Rossi, *I Papiri Copti del Museo Egizi di Torino.* Torino, 1892. II, 2. p. 38.

(85) F. Rossi, *I Papiri Copti del Museo Egizi di Torino.* Torino, 1892. II, 1. p. 54.

(86) L. Depuydt, *Homiletica from the Pierpont Morgan Library, CSCO 524*. Leuven, 1991. p. 47-55.

(87) Yassa Abd-al Masih, *"A Discourse by St. John Chrysostom on the Sinful Woman in the Saidic Dialect"*. Bulletin de la Société d'Archéologie Copte 15, 1960. p. 11-39.

(88) L. Depuydt, *Homiletica from the Pierpont Morgan Library, CSCO 524*. Leuven, 1991. p. 56-76.

(89) H. De Vis, Homelies Copte de La Vaticane, I. Hauniae, 1928. p. 198-204

(90) H. G. Evelyn-White, *The Monasteries of Wadi N'Natrun*. Vol. I. New York, 1926. p. 178-180.

(91) W. Budge, *Coptic Homilies in the Dialect of Upper Egypt*. London, 1912. p.1-45.

(92) U. Bouriant, *L'Éloge de l'Apa Victor, Fils de Romanos* . Mémoires Publiés par les Membres de la Missions Archéologique Française au Caire 8/2,1893. p. 145-268.

- A. Elanskaya, *The Literary Coptic Manuscripts in the A. S. Pushkin State Fine Arts Museum in Moscow*. Leiden, 1994. p. 75-85.

(93) F. S. Pericoli, *Le Omelie sul Salmo L attribuite a S. Giovanni Crisostomo nella Versione Copta dei Codici Vaticani 56, 61*. Roma, 1957.

(94) H. G. Evelyn-White, *The Monasteries of Wadi N'Natrun*. Vol. I. New York, 1926. p. 11-14.

(95) L. Depuydt, *Homiletica from the Pierpont Morgan Library, CSCO 524*. Leuven, 1991. p. 27-46.

(96) E. O. Winstedt, *Proceeding of the Society of Biblical Archaeology 1907*. p. 316-317.

(97) O. H. E. Burmester, *"The Homilies or Exhortations of the Holy Week"*. Le Muséon 45, 1932. p. 34-44.

(98) M. E. Porcher, *Revue d'Égyptologie 1, 1933*. p. 124.

(99) P. Devos *"Deux Feuillets Coptes sur Pierre et Elie"*. Orientalia Lovansiensia Periodica 6/7, 1975/1976. p. 185-203.

(100) E. Lucchesi, *"D'un Encomio Copto di Raffaele à un Sermon sur la Pentecôte Attribué à Chrysostome"*. Vigilea Christianae 35, 1981. p. 352-353.

(101) L. Depuydt, Encomiastica from the Pierpont Morgan Library, CSCO 544. Louvain, 1993. p. 85-133.

- L. Depuydt, *Catalogue of the Coptic Manuscripts in the Pierpont Morgan Library. Corpus of Illuminated Manuscripts.* Leuven, 1993. p. 237, 618.

(102) L. Depuydt, *Catalogue of the Coptic Manuscripts in the Pierpont Morgan Library. Corpus of Illuminated Manuscripts.* Leuven, 1993. p. 228.

(103) L. Depuydt, *Catalogue of the Coptic Manuscripts in the Pierpont Morgan Library. Corpus of Illuminated Manuscripts.* Leuven, 1993. p. 226.

(104) E. Lucchesi, *"Un Sermon Copte de Sévérien de Gabala sur la Nativité du Christ, (attribué aussi à Proclus de Constantinople)"*. Analecta Bollandiana 97, 1979. p. 111-127.

(105) O. H. E Burmester, *"The Homilies or Exhortations of the Holy Week"*. Le Muséon 45, 1932. p. 34-44.

(106) A. Elanskaya, *The Literary Coptic Manuscripts in the A. S. Pushkin State Fine Arts Museum in Moscow*. Leiden, 1994. p. 384-391.

(107) L. Depuydt, *Catalogue of the Coptic Manuscripts in the Pierpont Morgan Library. Corpus of Illuminated Manuscripts.* Leuven, 1993. No. 158,1 59. p. 306-309.

- G. Aranda Perez, *Dormicion de la Virgen. Relatos de la Tradition Copta - Apocrifos Cristianos 2*. Madrid, 1995. p.105-126.

(108) F. Robinson, *Coptic Apocryphal Gospels*. Cambridge, 1896. p. 66-89.

- W. Spiegelberg *"Eine sahidische Version der Dormitio Mariae"*. Recueil des Travaux 25, 1903. p. 1-4.
- A. Van Lantschoot *"L'Assomption de la Sainte Viérge chez les Coptes"*. Gregorianum 27, 1946. p. 493-526.

(109) Evelyn-White, *Monasteries of Wadi N'Natrun*. Part I, No.80.

(110) P. De Lagarde, *Aegyptiaca*. Göttingen, 1883. Reprinted Osnabrück, 1972. p. 44-63.

(111) F. Rossi, *I Papiri Copti del Museo Egizi di Torino*. Torino, 1893. II. p. 7.

(112) L. Depuydt and als., *Homiletica from the Pierpont Morgan Library: Seven Coptic Homilies Attributed to Basil the Great, John Chrysostom and Euodius of Rome, CSCO 524-525*. Louvain, 1991.

(113) E. Lucchesi, *"Un Evangile Apocryphe Imaginaire"*. Orientalia Lovansiensa Periodica 28, 1997. p. 167-178.

(114) T. Lefort, *"Homélie Inédite du Pape Libère sur le Jeûne"*. Le Muséon 30, 1911. p. 1-22.

(115) F. Rossi, *I Papiri Copti del Museo Egizi di Torino*. Torino, 1893. I, 4. p. 7-51.

(116) E. Amélineau, *Histoire des Monastères de la Basse Egypte*. Annales du Musée Guimet 25, 1894. p. 1-14..

(117) W. Budge, *Coptic Homilies in the Dialect of Upper Egypt*. London, 1912. p. 90-96.

(118) W. Budge, *Coptic Homilies in the Dialect of Upper Egypt*. London, 1912. p. 97-104.

(119) F. Rossi, *I Papiri Copti del Museo Egizi di Torino*. Torino, 1893. II, 2. p. 48.

(120) F. Rossi, *I Papiri Copti del Museo Egizi di Torino*. Torino,

1893. I, 3. p. 53-82.

(121) A Campagnano, A. Maresca, T.Orlandi, *Quatro Omelie Copte. Vita di Giovanni Crisostomo, Encomi dei 24 Vegliardi (Ps. Proclo e Anonimo). Encomio di Michele, di Eustazio di Tracia, Testi e Documenti per lo Studio dell'Antichità LX.* Milano, 1977. p. 60-82.

(122) E. Revillout, *Les Apocryphes Coptes, 1ère Partie: Les Évangiles des Douze Apôtres et de Saint Barthélemy.* Patrologia Orientalis, 2. Paris, 1904. p. 168-169.

(123) Worrell, *Coptic Manuscripts in the Freer Collection.* New York, 1923.

(124) W. Budge, *Coptic Martyrdoms in the Dialect of Upper Egypt.* London, 1914. p. 46-101.

(125) W. Till, *Koptische Heiligen -und Martyrerlegenden.* Vol. II, OCA 102. Roma, 1935. p. 45-55.

(126) W. Budge, *The Martyrdom and Miracles of St. George of Cappadocia, the Coptic Text edited with an English Translation.* London, 1888. p. 38-44.

(127) U. Bouriant, *L'Éloge de l'Apa Victor, Fils de Romanos.* Mémoires Publiés par les Membres de la Missions Archéologique Française au Caire 8/2,1893. p. 243-263.

(128) H. Munier, *Manuscrits Coptes. Catalogue Général des Antiquités Egyptiennes du Musée du Caire.* Le Caire, 1916. No. 9243. p. 52-53.

(129) W. Crum, *Patrologia Orientalis, IV*, p. 578-590.

- Orlandi, *"Un Codice Copto del 'Monastero Bianco; Encomii di Severo di Antiochia, Marco Evangelista, Atanasio di Alessandria".* Le Muséon, 81, 1968. p. 351- 405.

(130) W. Budge, *Miscellaneous of Coptic Texts in the Dialect of Upper Egypt.* London, 1915. p. 156-182.

(131) L. Depuydt, *Catalogue of the Coptic Manuscripts in the Pierpont Morgan Library. Corpus of Illuminated Manuscripts,* Leuven, 1993. p. 219, 233.

(132) W. Budge, *St. Michael The Archangel; Three Encomiums.* London, 1894. p. 63-91.

(133) E. Porcher *"La Première Homélie Cathédrale de Sévère d'Antioche".* Revue de l'Orient Chrétien 19, 1914. p. 69-78, 135-142.

- Lash, *Les Homélies Cathédrales de Sévère d'Antioche; Homélies I-XVII.* Patrologia Orientalis 38/2. Turnhout, 1976. p. 253-268. - E. Lucchesi, *"Notice Touchant l'Homélie XIVè de Sévère d'Antioche".* Vigilea Christianae 33, 1979. p. 291-293.

(134) L. Depuydt, *Catalogue of the Coptic Manuscripts in the Pierpont Morgan Library. Corpus of Illuminated Manuscripts.* Leuven, 1993. p. 336.

(135) G. Garitte, *"Textes Hagiographiques Orientaux Relatifs à Saint Léonce de Tripoli II, L'Homélie de Sévère d'Antioche".* Le Muséon 79, 1966. p. 335-386.

(136) G. Godron, *Textes Relatifs à Saint Claude d'Antioche.* Patrologia Orientalis 35, 1971. p. 486-507.

- L. Depuydt, *Catalogue of the Coptic Manuscripts in the Pierpont Morgan Library. Corpus of Illuminated Manuscripts.* Leuven, 1993. p. 243.

(137) E. Porcher, *"Sévère d'Antioche dans la Littérature Copte".* Revue de l'Orient Chrétien 12, 1907. p. 119-124.

- E. Lucchesi, *"Un Fragment Copte Inédit de l'Homélie CIII sur l'Épiphanie de Sévère d'Antioche".* Journal of Theological Studies 30, 1979. p. 197-201.

(138) E. Porcher, *"Sévère d'Antioche dans la Littérature Copte".* Revue de l'Orient Chrétien 12, 1907. p. 119-124.

(139) G. Garitte, *"Fragments Coptes d'une Lettre de Sévère d'Antioche à Sotérichos de Césarée"*. Le Muséon 65, 1952. p. 185-198.

(140) A. Van Lanschoot *"Une Lettre de Sévère d'Antioche à Théognoste"*. Le Muséon 69, 1946. p. 469-477.

(141) E. Porcher, *"Sévère d'Antioche dans la Littérature Copte"*. Revue de l'Orient Chrétien 12, 1907. p. 122.

(142) W. E. Crum, *"Sévère d'Antioche en Egypte"*. Revue de l'Orient Chrétien 23, 1923. p. 97-100.

(143) M. Chaîne, *"Une Lettre de Sévère d'Antioche à la Diaconesse Anastasie"*. Oriens Christianus 3, 1913. p. 32-58.

- Mercati, *"La Lettera di Severo Antiocheno su Matt. 23,35"*. Oriens Christianus 4, 1914. p. 59-63.

(144) A. Baumstark, *Liturgie Comparée; Principes et Méthodes*. Collection Irénikon. 3è édition, revue par B. Botte. Chevetogne, 1953. p. 103.

(145) P. De Lagarde, *Cantenae in Evangelia Aegyptiacae quaie Spersunt*. Göttingae, 1886.

(146) W. E. Crum, *Der Papyruscodex saec VI-VII der Phillippsbibliothek in Cheltenham: koptische Schriften, herausgegeben und übersetzt; Schriften der Wissenschaftlichen Gesellschaft in Stassburg 18, Heft*. Strassburg, 1915.

(147) T. Orlandi, *"Un Projet Milanais Concernant les Manuscrits Coptes du Monastère Blanc"*. Le Muséon 85, 1972. p. 403-413.

(148) W. E. Crum, *Der Papyruscodex saec VI-VII*, p. 21-25.

(149) T. Orlandi, *"Il Dossier Copto di Agatonico di Tarso, Studio Letterario e Storico"*. Studies Presented to Hans Jakob Polotsky, ed. by D. W. Young. Beacon Hill, 1981. p. 269-299.

(150) W. E. Crum, *Der Papyruscodex saec VI-VII*, p. 25-26.

(151) W. E. Crum, *Der Papyruscodex saec VI-VII*, p. 26-28.

(152) W. E. Crum, *Der Papyruscodex saec VI-VII*, p. 28-30.

(153) W. E. Crum,*Der Papyruscodex saec VI-VII*, p. 38-41.

(154) W. E. Crum, *Der Papyruscodex saec VI-VII*, p. 43-45.

(155) T. Orlàndi, *"Un Codice Copto del Monastero Bianco. Encomii di Severo di Antiochia, Marco Evangelista, Atanasio di Alessandria"*. Le Muséon 81, 1968. p. 351-405.

(156) W. E Crum, in E. J. Goodspeed, *The Conflict of Severus, Patriarch of Ationch, by Athanasius of Antioch ... with the Remains of the Coptic Versions*. Patrologia Orientalis 4 / 6. Paris, 1908. p. 578-590.

(157) L. Depuydt, *Catalogue of the Coptic Manuscripts in the Pierpont Morgan Library. Corpus of Illuminated Manuscripts.* Leuven, 1993. p. 191, 325.

(158) E. Lucchesi, *Répertoire des Manuscrits Coptes (Sahidiques) publiés de la Bibliothèque Nationale de Paris.* Cahiers d'Orientalisme1. Genève, 1981. No. 1313 ,36

(158) H. De Vis, *Homelies Coptes de la Vaticane, II.* Hauniae, 1929. p. 246-291.

(159) A Campagnano, A. Maresca, T. Orlandi, *Quatro Omelie Copte. Vita di Giovanni Crisostomo, Encomi dei 24 Vegliardi (Ps. Proclo e Anonimo). Encomio di Michele, di Eustazio di Tracia.* Testi e Documenti per lo Studio dell'Antichità LX. Milano, 1977. p. 112-171.

(160) P. Kahle. No. 45.

(161) W. Budge, *St. Michael The Archangel; Three Encomiums...* London, 1894. p. 93-135.

(162) L. Depuydt, Catalogue of the Coptic Manuscripts in the Pierpont Morgan Library. Corpus of Illuminated Manuscripts. Leuven, 1993. p. 303.

- P. Chapman, *"Encomium on St. Theodore Stratelates (The*

General) Attributed to Anastasius of Euchaita". Encomiastica From The Pierpont Morgan Library, CSCO 544. Louvain, 1993.

(163) M. Chaîne, *Vie Copte de Saint Siméon le Stylite, BEC 3, 1948.*

(164) I. Balestri et H. Hyvernat, *Acta Martyrum, CSCO 86, II.* p. 183-269.

- Budge, *St. George.* London, 1888. p. 83-173.

(165) F. Rossi, *Un Nuovo Codice Copto.* Roma, 1893. p. 7-47.

(166) L. Depuydt, *Catalogue of the Coptic Manuscripts in the Pierpont Morgan Library. Corpus of Illuminated Manuscripts.* Leuven, 1993. p. 302.

(167) W. Budge, *Miscellaneous of Coptic Texts in the Dialect of Upper Egypt.* London, 1915. p. 1-48.

(168) E. Winstedt, *Coptic Texts on Saint Theodore.* London, 1910.

(169) W. Budge, *Miscellaneous of Coptic Texts in the Dialect of Upper Egypt.* London, 1915. p.74-119.

(170) L. Depuydt, *Catalogue of the Coptic Manuscripts in the Pierpont Morgan Library. Corpus of Illuminated Manuscripts.* Leuven, 1993. p. 205, p306.

(171) W. E. Crum, *Coptic Teological Texts.* p. 53-56.

- F. Rossi, *I Papiri Copti del Museo Egizi di Torino.* Torino, 1893-4. p. 223-340.

(172) L. Depuydt, *Catalogue of the Coptic Manuscripts in the Pierpont Morgan Library. Corpus of Illuminated Manuscripts.* Leuven, 1993. p. 221.

(173) H. De Vis, Homelies Coptes de la Vaticane, I. Hauniae, 1928. p. 129-197.

- Evelyn-White, *Monasteries of Wadi N'Natrun.* Part I. p. 141-142.

(174) J. Vergote, *Le Muséon 48, 1935.* p. 275-296.

(175) O. Von Lemm, *"Eine dem Dionysius Areopagita zugeschriebene Schrift in kopticher Sprache".* Bulletin de

l'Académie Impériale des Sciences de St.-Petresbourg, V Série,Tome 12, 1900. p. 267-306.

(176) W. Budge, *Coptic Martyrdoms in the Dialect of Upper Egypt.* London, 1914. p. 137-156.

(177) F. Bilabel ; A. Grohmann, *Griechische, koptische und arabische Texte zur Religion und religiösen Literatur in Ägyptens Spätzeit, Veröffentlichungen aud den badischen Papyrus-Sammlungen 5.* Heidelberg, 1934. p. 65-160.

- H. M. Jackson, "*A Contribution Towards an Edition of Cyprian of Antioch*". Le Muséon101, 1988. p. 33-41.

(178) L. Depuydt, *Catalogue of the Coptic Manuscripts in the Pierpont Morgan Library. Corpus of Illuminated Manuscripts.* Leuven, 1993. p. 128



١- صفحتان من البردي من أحد مخطوطات الغنوصية (برديات نجع حمادي) ، الربع الأخير من القرن الرابع ، النص باللغة القبطية ، اللهجة الصعيدية ، وعلى الصفحة اليسرى نهاية أبوكريفا يوحنا : المتحف القبطي رقم ١٠٥٤٤ .

٢-صفحتان من الرق من المزامير باللغة القبطية ، اللهجة البهنساوية (أوكسيرنكوس) ، القرن الرابع أو الخامس ، المتحف القبطي رقم ١٢٤٨٨ .



٣– جزء من صفحة من المزامير باللغة القبطية ، اللهجة الصعيدية ، القرن العاشر ، ومصور عليها السيد المسيح .



٤- تفاصيل من الصورة السابقة للسيد المسيح (رقم ٣) يمنح البركة بيمناه . ◄

٥- صفحتان من الرق من كتاب الصلوات باللغة القبطية ، اللهجة الصعيدية ، القرن العاشر أو الحادي عشر ، المتحف القبطي رقم ٦٥٦٦ . ▼



٦- قصاصة من الرق عليها نص قبطي باللهجة الصعيدية لإحدى العظات، القرن العاشر، المتحف القبطي، رقم مكتبة المخطوطات ٣٨٥٤.



٧- صفحة من الورق من نص استشهاد أبيرون وأتوم أخيه باللغة القبطية ، اللهجة البحيرية ، القرن الثاني عشر .



٨- نص قبطي باللهجة البحيرية مكتوب على الورق ، جزء من سيرة الشهيد القديس يوحنا ورفيقه سمعان ، القرن الثاني عشر ، الفاتيكان رقم ٦٠ قبطي .

٩- بداية إنجيل يوحنا من الورق ، باللغة القبطية ، اللهجة البحيرية ، القرن الثالث عشر ، المتحف القبطي رقم ٩٢ مقدسة .



١٠- صفحة من الورق من كتاب البصخة المقدسة ، باللغة القبطية ، اللهجة البحيرية ، القرن السادس عشر ، المتحف القبطي ، رقم ٦٥٦٦ .



١١- صفحتان من الورق مخطوط مكتوب باللغتين القبطية (اللهجة البحيرية) والعربية في عمودين متقابلين (في نهرين) ، القرن السابع عشر ، المتحف القبطي ، رقم ٤٧٧ تاريخ .

١٢- لوح تعليمي ، القرن السابع الميلادي ، المتحف القبطي رقم ٤٢٧٩ .



تعنى المؤسسة بتاريخ الأقباط وحضارتهم ، وتهدف إلى :

- نشر الأبحاث والكتب المتعلقة بالتاريخ القبطي ، و وصولها إلى أكبر عدد ممكن من القراء في مصر والعالم .
- الوقوف على مصادر التاريخ القبطي والمؤلفات التي تم نشرها وتوفيرها للباحثين والعلماء .
- تدبير الاعتمادات التي تحقق استمرارية نشاط المؤسسة للأجيال القادمة .
- تغطي دراسات المؤسسة كافة مجالات التاريخ القبطي ، وأهمها تاريخ الكنيسة القبطية ، وتاريخ الشهداء ، وتاريخ البطاركة وعلاقتهم بالحكام ، و وضع الأقباط السياسي والاقتصادي والاجتماعي وعلاقتهم بحكام مصر على مر العصور ، وإنجازات الأقباط الحضارية ، والرهبنة والأديرة القبطية ، ودور الكنيسة القبطية الحالي في العالم ، والأقباط في الخارج .

هذا الكتاب

- أول كتاب باللغة العربية يتناول مصادر تراث الأدب القبطي ومبادئه .
- أول كتاب يشتمل على أحدث المراجع العربية والأجنبية التى تتناول مصادر الأدب القبطي ، وتلقي الضوء عليه .
- يتضمن معلومات غزيرة وهامة عن تاريخ اللغة القبطية ولهجاتها وآثارها الأدبية ، ومكتبات المخطوطات القديمة بالأديرة .
- مزود بمجموعة من الصور الملونة للمخطوطات القبطية المكتوبة بلهجات مختلفة ، والتي ترجع إلى عصور متباينة .
- مرجع لا غنى عنه للمثقف والباحث والمتخصص للوقوف على الإطار العام لتراث الأدب القبطي .

